المرأة في المجتمع الأندلسي
من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة
المرأة في المجتمع الأندلسي
من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة
(92 - 422 هـ (711 - 1311 م)

دكتورة راوية عبد الحميد شافع

الطبعة الأولى

2006

عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية - EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES
المشرف العام: د. كأس عبده قاسم

المستشارون:
- د. أحمد إبراهيم الهواري
- د. شوقي عبد القوى حبيب
- د. كأس عبده قاسم

الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية
5، ماريوتا ست ، الهرم - جم. تليفون وفاكس 02766193

Publisher: EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES
5, Maryoutia St., Elharam - A.R.E. Tel: 3871693
E-mail: dar_Ein@hotmail.com
book ein @ yahoo.com
web site: WWW.Dar-Ein.com

 حقوق النشر محفزة ©
الإهداء

إلى زوجي محمود وأبنائي إسلام وجهاد
إلى أمي دولت وأبي عبد الحميد
إلى كل من ساندني في مشوار العلم والحياة
نجلها عفان وتقدير

د. زاوية عبد الحميد
شكر وتقدير

يجب علي أن أزجي بالشكر والتقدير لكل من ساعدني علي إتمام هذه الدراسة وأدين بشكر خاص لأستاذتي الدكتور أحمد منصور العبدلي الذي أشرف علي هذه الدراسة وأحاطني برعايته وتوجيهه ونصائحه الغالية أطال الله عمره وأمدنا بمزيد من علمه.

وشكري الخاص لأستاذي المرحوم الدكتور السيد عبد العزيز سالم الذي أدين له بفضل كبير رحمه الله وجعل هذا في ميزان حسناته.

كمما أتوجه بالشكر إلي أستاذتي الذين ساعدوني: الأستاذ الدكتور محمد مرسي الشيخ والأستاذ الدكتور حمدي عبد المنعم حسين والأستاذة الدكتورة سحر السيد عبد العزيز سالم لما أولوني به من رعاية علمية ومعنوية.

والله ولقي التوفيق
مقدمة

يتناول موضوع الكتاب "دور المرأة في المجتمع الإسلامي الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة الأموية" على مدى ما يقرب من ثلاثة قرون وثلاث القرن من سنة (97 – 226 هـ) (711 – 1031 م). وقد تم اختيار العيون منا للإطالة إلى "المرأة في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة قرطبة".

ما من شك في أن أي موضوع يتصل بدراسة المرأة يكون له طابعه ومذاقه الخاص لما لذلك القضية - "إذا كنت لا أملك إلى اعتبار المرأة قضية في الإسلام" - من جذور ضارية في عمق التاريخ الإسلامي، كتب عنها الكثيرون من الكتاب الإسلامي المستشرقين، البعض منهم كتب ودافع المرأة عليها مسلحاً بالمنطق والخط، والبعض الآخر كان متحالماً لأسباب كثيرة، إما لتفسير وفهم خاطئ لبعض النصوص القرآنية والأحاديث النبوية خاصة بالمراة، وإما بتقليد أعمى لبعض العادات المحلية والقبلية المبعة، والتي لم يحاولوا بذل بعض الجهود في الرجوع إلى أصلها. وهكذا تلف مع ما تدعو إليه الشرعية الغراء من إفساح المجال أمام الجنسين في أخذ فرضهما كاملة في كافة المجالات بصرف النظر عن النوع ذكر أم أنثى.

ومن هذا المنطلق أردت أن ألقى الضوء على حقيقة تاريخية مهمة في تاريخنا الإسلامي الجديد، فيما ينصل بحياة المرأة الأندلسية المملة ومكانها في فترة زمنية مميزة وهي فترة حكم الدولة الأموية في الأندلس.

وقد حاولت قدر الإمكاني أن أتناول الموضوع بجانب كام، فلم أحاول أن أبرز الإيجابيات مع النقاش عن السبل، وإنما كنت الموضوع من كافة جوانبه. والحقيقة أن المرأة الأندلسية لم تشهدن بل أعطاني أكثر مما كنت أظن أنها فاعلة.

لا شك أن المرأة الأندلسية قد شعرت بمكانة خاصة في ظل دولة بنية أمة في الأندلس، بلما نجدها في عصر آخر سابق أو لاحق، فقد كان لها حضورها القوي على مسرح الأحداث الاجتماعية، والسياسية والعلمية، والاقتصادية وغيرها.

ومع قلة المادة العلمية في كتبنا المؤرخين وتراثنا، وبصفة خاصة في المصادر العربية والإسبانية، تтельного الأمر مبنياً مرونة فائقة في معالجة الموضوع حتى استعنت في النهاية بقدر الإمكان الحرج بوضوع أدعو الله أن يكون مربعاً ومتكاملاً، وأن يكون قد حقق غنه من في إلقاء الضوء على كافة الجوانب الخاصة بحياة المرأة الأندلسية في عصر الدولة الأموية في الأندلس.
ومن أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا الموضوع، تجميع المادة العلمية الخاصة بالفصل الأول هذا الكتاب، وهو دور المرأة الاقتصادية، إذ أن الكتابات في هذا الموضوع كانت متوازنة هنا وهناك في بطن الصادرين، ولم تكننا المصدرين إلا إشارات صغيرة لا تُسمح لهم الباحث، ولذلك تبنت جهد كبير في محاولة تجميع تلك المادة حتى خرجت والحمد لله في النهاية محصلة لا أساس لها أرجع أن تكون متكاملة. ومن الخير بالذكورة هنا أن اختياري لهذا الموضوع ربما يبدو غريبًا للمرأة الأولى، إلا أنني أعتبره موضوع آخر رغم أنني اشتقت فترة زمنية مضي على أبيها وقت ليس بقصير، فقد كن الحديث في عصرنا الحالي عن المرأة وحقوقها وما بهمنا هنا محاولة إبراز أن المرأة الأندلسية سلالة حقوقها كاملة. ولكن في إطار الشريعة الإسلامية وليس في إطار أي نظام أغلبية أخرى.

وقد أبرزت هذا الدور للمرأة الأندلسية من خلال ما أقدمته به المصدرين والمراجع من نصوص صحية لا تتحمل النأي.

أما عن الآراء التي أثرت حول المرأة الأندلسية وخاصة في ذوي المستشرقين، فقد تأثرت هذه الآراء وانتقلت اختلافًا بينهم، منهم من تفقد وضعها بصدق من خلال فهم الصحيح ودراسات الجادة للمصدرين العربيين التي تتألقت، ومنهم من انتهى في أحكام خاطئة بل وجاءة أحيانا، وقد فتحت تلك الآراء في من الكتاب.

وفي كلمة أخيرة حول تلك الدراسة وهي أما مؤتمتة ووجدت فيها نفسى إلى درجة أنني أحسنت أنها تنبث كل امرأة مسلمة في كل مكان وكتبت أرى من خلال كل مرحلة من مراحل البحث أن الحديث لا يقتصر على المرأة الأندلسية فقط، بل إلى كل امرأة مسلمة، وكتبت كلما صادفنا إيجاد للمرأة في تلك العصور البعيدة ودنت لو أبلغته لكل امرأة في عصرنا هذا كي تتفنن بها، وت하신 بإيجاداً الرائج على الساحة الأندلسية.

قامت هذه الكتابة إلى أربعة صور، مهدها أ.Phase بدراسة تمثيلية حاولت فيها إبراز دور المرأة في المجتمع الإسلامي بصفة عامة، مع التركيز على بعض النماذج المشرفة، وإبراز حقوق المرأة التي كفلاها الإسلام. بل وواجهوا في المجتمع الإسلامي أيضا.

كذلك قمت بدراسة تمثيلية لنزاع الأندلس من خلال عرض سريع مع ربط الأحداث التاريخية بمدى توأج المرأة على مسرح الأحداث في الأندلس منذ بداية الفتح الإسلامي.

أما الفصل الأول وعنوانه " دور المرأة الاجتماعي في الأندلس " فشمل على ست نقاط أساسية: النقطة الأولى تحت عنوان "الفلاحون المسلمين والأزواجه المخلطا بالصابون من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة الأموية" حاولنا التركيز من خلالها على إبراز دور الفلاحين في عملية دخولهم الأندلس ورجل دخلوا أفراد كعسكريين فقط أم دخلوا في صحبة عائلاً أو أسرهم؟ كذلك أبرزت فيها عملات الزراعة التي تمت بينهم وبين الإسبانيات.
وأما النقطة الثانية فهي عن التسري بالإماء والجواري عن طريق النبي مع الإشارة إلى مدى حب أمراء بني أمية للجواري الإسبانيات وخاصة العقارات متهن.

والنقطة الثالثة وهي النقطة السابقتين، وهي تشير إلى طبقة اجتماعية جديدة مسلمة وهي طبقة الولدين، كنتاج للزواج المختلط والجواري بالإماء والجواري. وأوضحت من خلال ذلك النقطة مدى تأثير وتأثير هذا العنصر السكاني الجديد في الحياة الأندلسية. ثم انتقلت إلى النقطة الرابعة عن النخبة والموسيقى، وأوضحت أن النساء الولدانات والشرقيات في التجديد في هذا الفن.

أما النقطة الخامسة فكانت عن عادات المرأة الأندلسية في الزواج واستخدام أدوات الزينة والمزين بالخزف والخيط بالزمر، وخطب هذا الفصل الأول بالنقطة السادسة الأخيرة عن موضوع الزواج والطلاق، وأوضحت فيه مدى تقسيم المرأة بعض الحقوق في وثيقة زواجه، بل وصلت أحيانا إلى إفادة بعض الشروط في الزواج.

أما الفصل الثاني وبنابرته " دور المرأة في المجال السياسي في الأندلس " فيتكون من أربعة نقاط أساسية: الأولى تأثير أمات الأولاد على woladi والأمراء والخلفاء في عصر الدولة الأموية. مما أدى إلى المشاركة المرأة في الأحداث السياسية. وإن كان معظمها كان يحدث من وراء الكواليس بتأثير على الزواج أو أولادهم. فتحدث عن "أبنة" أو "إيغلو" زوجة الأمير عبد العزيز بن موسى، وكيف أقامت بها أحد الأساب التي أدت لعقول الأمير بزلزلاً عليه وسماعه لتصاميمها وتفتيذها. وتحدث عن "سارة الموسية" وكيف كانت العنصر السياسي الأول في ظهر طبقة "الولدين" ثم تحدث عن "عجيبة ومكاتبة" لدى الأمير الحكم الرئيسي، وتحدث النقطة الأولى " بطاري البسكتية" ودورها الباز في المحاولة وضع إبنته عنة على كرسي الإمارة في الأندلس، وفشلها في تلك المحاولة.

والنقطة الثانية عن "ذر" أو "وقة" جدة الخليفة عبد الرحمن الناصر. والنقطة الثالثة تحدث فيها عن السنة " صبيحة البسكتية" ودورها الباز موضوعاً وهم في حياة زوجته الحكم المستنصر، ثم الحاجب المصور بن أبي عامر. ثم تحدث الفصل بالنقطة الرابعة عن أمات ولد المصور بن أبي عامر وأبرزت من خلالها عمليات المصارعة التي تمت بين المصور وملك إسبانيا المسيحيين وكيف أهديت ناباً على سبيل المهبة وكسب السورد.

أما الفصل الثالث وبنابرته " دور المرأة في المجال العلمي في الأندلس " فقد قسمه إلى ثلاث نقاط رئيسية، جاءت النقطة الأولى عن دور المرأة في الأدب الأندلسي مع ذكر أفعال لشعراء الأندلس المشهورين مرتين من بداية الفتح حتى نهاية الدولة الأموية. في محاولة لإبراز دور كل منهن، ومدى ما أسهمت به في مجال الحياة العلمية والأدبية في الأندلس.
ثم جاءت النقطة الثانية تحت عنوان الكتاتيب والمعلومات والخطابات والملاحظات. أوضحت من خلالها الأنشطة العلمية التي ساهمت فيها المرأة من خلال كتابتها للمخطوطات والكتب النسائية والتعليم وتذوي الصحف وتزيينها. ثم ختمت هذا الفصل بالحديث عن شعر الحب والغزل عند المرأة. ما قبل فيها وما قالت وماً: وأبرزت كيف كانت المرأة الأندلسية صريحة في إبراز مشاعرها بدون تورية أو مداراة.

أما الفصل الرابع وهو آخر فصول الكتاب. و جاء تحت عنوان "دور المرأة في المجال الاقتصادي في الأندلس" فقد جاء في أربعة نقاط أساسية.

أولاً: المهن والصناعات التي مارستها المرأة الأندلسية، وضمت أمثلة على ذلك منها صناعات الأطعمة والأشرية والغزل والفوق والفكه والطوابع وغيرها. ثم انتقلت في النقطة الثانية عن أماكن المرأة وأدوارهم وذكرت أن الإسلام لم يعم على إيجاد ظاهرة النضجة والامراء أو الرق، بل كانت موجودة بالفعل، بل ومستمرة قبل ظهور الإسلام، وعلى العكس عمل الإسلام على القضاء عليها وهذا ما حدث بالفعل تدريجياً.

ثم تحدثت في النقطة الثالثة عن حالة الجواري الاقتصادية، وكيف كانت الجواري يمكن من التزاحم الطائفة، ما مكنها من إقامة بعض المشاكل الدينية والديوية الخاصة.

وفي النقطة الرابعة الأخيرة من هذا الفصل تحدثت عن مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي بصفة عامة، وكيف وصل الحد في محافظة المجتمع على نسبته إلى درجة استضافة الحملات الحربية للدفاع عن المرأة أسرة مسلمة وقعت في يد الأعداء.
تهييد

رأت من الضروري في تلك الصفحات القليلة القادمة أن أتقدم بشكل سريع لبعض ملاحظات من النجاح على مستوى التاريخ الإسلامي، فكل هذه تأتي من خلاصة العصر الجاهلي قبل ظهور الإسلام، وتوقفت قبل أن يمرنا هذا، فالمجتمع الإسلامي كلّه لا ينجو، ولذا رأت أنه رغم أن موضوع الكتاب منصب على دور المرأة في المجتمع الإسلامي الأندلسي بصفة خاصة أن تعرض ولو بسرعة وإنجاز لدور المرأة في المجتمع الإسلامي بصفة عامة. مع الإشارة إلى بعض الآراء التي أثيرت حول ما قدمته الشرعية الغراء لها من مكاسب معنوية ومادية.

فوضع المرأة قبل ظهور الإسلام كان في غاية الإخفاظ والتدني. ولا تجد أمامنا دليل من قوله لسانه وتعالي: فإننا بشر كأهدهن ظل وجه سوء و هو كظم يتعذر من القوم. من سوء ما بشّر به أهدها على عيون أم يدها في أثران ألا ساء ما يكونون صدق الله العليم.

ولم يكن المجتمع العربي فقط هو الذي ينظر إلى المرأة تلك النظره، بل أن جميع الأديان والأمم السابقة على العرب أسعة إلى المراة، فكان الإغريق على سبيل المثال يعتبرن النساء من المخلوقات المحظة، التي لا تصلح لغير دوام النسل وتدبير دوامه، ويعاملن في هذا الرأي الصينيون والإيطاليون والأسبان والرومانيون وغيرهم.

بل إنه من الأمور الطريفة في هذا الصدد إبان ظهور البعث النبوسي الشريف، أن يعبد زمرتي في بلاد الروم أو البيزنطيين، ويتبرع به سأله هام. هل للمرأة روح؟ والأطرف أن يجمع المؤرخون على أن النساء أشياء لا روح لها وتمكن بعده وشراؤها ونصرف فيها الرجال كيفما شاءوا.

أما عن السبب الرئيسي تدني وضع المرأة في المجتمع الجاهلي وغيرها. ففيض لنا من خلال البحث أن عمليات السبي التي كانت تعترض لها الليث هي السبب الرئيسي، فقول الفرنسي جيشار: إن عمليات السبي التي تعرضت لها النبي كانت تؤدي إلى ضياع حيبة وكرامة الفيلة التي تتلمى إليها الأني وترتب على ذلك ظهور عملية " وأد الباب " أي دفن الأني الصغرى حديثة الولادة حية عقب ولادتها مباشرة، فقد دفعتها " الفر" على أن تصبح جارية أو عشيقية لرجل آخر من قبيلة أخرى. والحقيقة أن جيشار أصاب إلى حد بعيد في تحليله لتلك الظاهرة، فالسالة إذن ليست ضغطًا شخصيًا ضد العنصر الأنثوي وإنما هو خوف الشرع في ضياع الشرف والكرامة.

1 - سورة البقرة الآيات (68).
2 - عبد العزيز بن عبد الله: المرأة المعاكسة في الحقل الفكري - صحفية معهد الدراسات الإسلامية. مدريد.
3 - المجلد السادس، العدد 1-2، 1958-1959، ص 259.

أما بعد ظهور الإسلام وقضاياه على كل تلك الاعداد بتصرح قرآنية واحاديث نبوية صريحة يُسمى أكثرها على أن الجنة تحت أقدامهم وعلى البر بالناس: عندئذ افتتح الميدان فسحأ أمام المرأة فشاركت في كافة العلمات التقنية والعلمية، وابتكرت في الشعر والفناء، وأصبحت كتيرات منهم متخصصات متفقفات.

فيحدثنا البلاذري قالاً إنه عندما جاء الإسلام، لم يجد بين النساء سوى خمس نساء بقران ويكيّن فقط،(1) وربما قد قدمت الشريعة الغراء للمرأة المسلمة إلا أن بعض المستشرقين يفسرون هذا الحق، فيذكر المؤرخ الإنجليزى بنت " Painter " وذلك بعد أن يعرض لمركز المرأة الأوروبية البالغ التعقيد على حد تعبيره في المجتمع الإقطاعي الأوربي العاصر للمجتمع الإسلامي، وكيف أنها - أي المرأة الأوروبية، كانت دائماً كما تُصوّر زوجها أو والدها أو أكبر ابنها وفي كل الأحوال خاصة مستسلمية تماماً للكثير السبطة والرضاة. ثم يعود ويقول رغم ذلك كانت أحسن حالاً من معاصرنها المسلمة(2).

ويؤيد بنت مستشرق آخر وهو الإسباني خوسيان ريبيرا " Ribera " الذي يذكر أن العصر الإسلامي لم يقم بتبرع المرأة، ولم يجرم تلك الرغبة فيها، وأرجع السبب في ذلك إلى الخديّين ورجال الدين المشارقة، خاصة، وكيف أنهم كانوا ضد تلك العملية التعليمية. وإن كان ريبيرا استنف المراة الأندلسية لأنسابها الخاصة التي أرجحها إلى تأثير الحضارة المسيحية على المجتمع الأندلسي. وانعكاسها على وضع المرأة فيه ما جعلها أكثر تقدماً ورقياً من مثيلاتها المشرقيات(3).

رغم أن الحضارة المسيحية التي سيت دخل الإسلام في الأندلس. لم تقدم للمرأة المزايا التي قدمتها لها الحضارة الإسلامية، والحقيقة أن كلا الرأيين فيهما تجاه كبير على الحضارة الإسلامية، وما قدمته للمرأة، وتبقي فاضلة لا تحتاج إلى مناقشة، فكل من له دراية صحيحة، وهو ينتمي إلى الدين، والحضارة الإسلامية. يعرف تلك المزايا الكبيرة التي قدمت لها بشكل لم تحلث عليه المرأة الأوروبية حتى وقتنا هذا.

أما إذا كان وضع المرأة قد خضع لبعض التغيير في بعض العصور الإسلامية، فهذا لا يرجع إلى الإسلام كدين، وإنما إلى القائمين على تطبيق الإسلام كدولة.

---

1. البلاذري: ( أبو العباس أحمد بن يحيى) فتح البلدان، القسم الأول. نشره الدكتور/صلاح المجدد. القاهرة، 1952م، ص 458.


وفي هذا الصدد تقول الدكتوره "فاطمة الر милى" عن العلاقة بين الرجل والمرأة، هي التي أدت بشكل أساسي إلى تدهور العالم الإسلامي. فهذه العلاقة المتصاعدة كانت دافعة أشفى المجتمع، وحكم على نصف الأنثوي بالعيش في شكل تام (1)، وكانت أولى المناكلا التي واجهت المرأة في ظل المجتمع الإسلامي مشكلة الرق أو العبودية.

ومعروف أن الإسلام لم يشير الرق بل شرع العقق، ولم يستخدم أي من الحضارات شرع العقق. ولذلك عندما ظهر الإسلام ورأى بالعقل سبب بذلك النفور الدولي الحديث زمن طويل في تقرير فك الرق (2)، وعمل الإسلام على ذلك الرق بوسائل شقى، إذ جعل الفداء لأعظم الجنايات مثل القتل الحرام، وأخفى مثل الحنث باليمين (3) بل فضل الإسلام الزواج بالاجراءات على الحراطين سبلات السنوات ورخصة المراهك مهن ورضوي ذلك في قوله تعالى: "ولا وقمة للمشركين" (4) ورغم حالة التحدي التي عرفتها المرأة في العصر الجاهلي، لم تكن هذه هي القاعدة بل وجد بعض الاستثناء، نضرب مثالاً لذلك "هدنة فتية" فقد صربت مثالاً رائعا للمرأة القوية، التي نالت حقها وأخذت شهيرة عريضة بل أخذت مشروعها في أدق تفاصيل حياتها وحصة الزواج فقد كان لها حرية الاختيار في القبول أو الرفض. فقد قضتها رجاء في آن واحد، فجاءها أبوها بخبرها فقالت له صفاها لي، فلما وصف كلاماً منها اختارت أحداها لصفات اعجبتها فيه. بل هناك من رفضت وأعلنت ذلك صراحة مثل النساء (5).

ويذكر الأساتذة جوستاف نورتون: أن الإسلام كان ذا تأثير عميق في حال المرأة في المشرق، فهو قد رفع مستوى المرأة الاجتماعية خلافاً للمؤسوم المكررة على غير هدى. والقرآن قد منح المرأة حقوقاً إرثية باختصار، في قوانين الأوربية، ولعبت المرأة دوراً في منتهى الخطورة. فقد كان منهن العادات والأعراف والشواعر المهرات من ذاع صيتها في العصر العباسي في المشرق والآسيوي في الأندلس (6).

---
(1) "lok ii: "mohammad al hulil, al ayyanah al islam" al ayyanah, 1388 م.
(2) "mohammad al hulil, al ayyanah al islam" al ayyanah, 1388 م.
(3) "mohammad al hulil, al ayyanah al islam" al ayyanah, 1388 م.
(4) "mohammad al hulil, al ayyanah al islam" al ayyanah, 1388 م.
(5) "mohammad al hulil, al ayyanah al islam" al ayyanah, 1388 م.
(6) "mohammad al hulil, al ayyanah al islam" al ayyanah, 1388 م.
أوً أيضاً حول ما قدمته الشرعية الإسلامية للمرأة المسلمة تقول الدكتورة "زينب رضوان" إن الشرعية الإسلامية بمثابتها السامية، خصت المرأة بالعديد من الأحكام فأخذتها بالعناية وأوصت بالرفق في معاملتها ومنحها الأهلية الاقتصادية للحقوق والتكاليف أسوة بالرجل، بعد أن كانت آداة للخدمة والاستثمار ومحبة للذل والعار، وبعد أن كانت الأنسوة سبباً من أسباب انعدام الأهلية كصغر السن والجذون، وجعل الإسلام للمرأة أيضاً حق المشاركة السياسية عملاً بقوله تعالى: "ليما أن تبيب المؤمنات يباعين..." إلى قوله تعالى: "فباعين".

فقد شاركت النساء في بيعة الرسول بعد فتح مكة، واجتمع إليه وفد من نساء قريش ترأسهن "هند بنت عتبة" وكان لها حوار طويل مع الرسول بدل على مدى ذكائها وقتنتها وتمتعها بقدر كبير من الوعي حقوقها السياسية وحقوق مستقلة من نساء الآثين ذهبن معها. وفيما بعد وفاها للرسول لم تتفق المرأة المسلمة مكتورة الأيدي عن المشاركة في الأحداث السياسية الجارية على الساحة من حولها، فرأت السيدة "عائشة" زوج الرسول رضي الله عنها ورغب خصومتها الشديدة مع سيدتنا "عائشة بن عفان"، تطلبت بدءه من خصومه. بل وثبتهم بعده "علي" عليه السلام بالتأليب عليه والتواضع على قله، وتحالفت مع أعداء، وقدرت المسلمين في الموتى المذهبة التي عرفت في التاريخ الإسلامي باسم "الحمل" نسبة إلى الجمل الذي كانت تركيه السيدة "عائشة" سنة 36 هـ. وكانت هذه المعركة هي القائدة العليا للجيش، تصدر الأئمة ويوجه الرسول إلى الأمصات المختلفة.

__________________________
1- زينب رضوان: الإسلام وقضايا المرأة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص 121.
2- سورة "المتحكمة": من الآية (12).
3- راجع الطبري، تعرفة المؤرخ عن الحوار الذي دار بين هند بنت عتبة والرسول.
4- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ الدولة العربية، مؤسسة شباب الجامعة الأسكندرية، 1984، ص 361.
5- زينب رضوان: الإسلام وقضايا المرأة، ص 42.
6- الوقائع من الفهائم. عن حياة السيدة عائشة رضي الله عنها. راجع: ابن خلكان (أبي عباس شمس الدين).
7- راجع: ابن خلكان (أبي عباس شمس الدين).
8- زينب رضوان: نفس المرجع، ص 25.
وشاركت المرأة بشفقة عامة في التربية والنهوض الإنسانية، فشاركت في الدعوة، وشاركت في الهجرة، وشاركت في الادلاء، وشاركت في الأدب والغزو والعلوم والرواية والاجتهاد والفائدة من الأعماق، وشاركت في كل ذلك في كل مرحلة من مراحل الدعوة وكن أولها من الواجهات. وله من الحقوق مثل أخيه الرجل.

فقد كان للسيدة أم سلمة زوج الرسول فضل حفظ كيان الجماعة الإسلامية، ووقايتها من التذمرzen. في أثناء الفتنة التي حثت على عهد النبي بين المسلمين وقائدهم الرسول بشأن شروط صلح الحديبية. فقد أشارت إلى الرسول بالإسراع إلى ذبح الفاسد والحلالق. ولم يكد المسلمين يرون هذا حتى نتساءل خلافًا وسارعوا إلى الاقتداء بالرسول وذل ذلك النام الشمل.

وفي الميدان العسكري أي في أثناء الغزوات وعلى عهد الرسول وشاركت المرأة مشاركة كبيرة. فذكرنا لها الطبري قصة صفية بنت عبد المطلب وكيف خرجت يوم "أحده" تعبى أخاه حربة فطلب الرسول منهم من الخروج فقالت للرسول "ساحسب" أخي رأي لآسهم بأفعال الجاهلية وسأتذكر أمرتي ومكاني وحسني. فلقد هذى الإسلام وانكسه أقلاه لم تكن تتحلى بها في الجاهلية.

وكان من الطبيعي أن تشارك النساء في الغزوات. ففي غزوة أحد كانت مهمة النساء الرمي بالحجارة جنبًا إلى جنب مع الصبية.

ويضيف الطبري كذلك بأل النساء شاركن مشاركة فعلية وكبيرة في معركة البرومك، وذلك عندما اشتقت القنال وخرجت "جويرية بنت أبي سفيان" تخارب إلى جوهر أبيها وزوجها حتى اصبت بعد قنال شديد(3) و"أم حكيم بنت الحارث بن هشام" التي طلبت من الرسول عقد الأمان لزوجها عكرمة بن أبي جهل بعد أن رف إلى اليمن.

ودعى وراءه إلى اليمن، بعد أن أخذت له عقد الأمان لكي تفضيه نفسها(4) وأمرة أخرى كان لها تأثير كبير في حياة أحد أهم القادة المسلمين وهي السيدة: فاطمة بنت الوليد، أخت الفائد خالد بن الوليد، والتي كان يستشيرها كثيرًا في أمر يعجز أحيانًا في إتخاذ قرار حاسم فيها، وذلك...

-----------------
1. الطبري: تارخ الأبطال والملوك، ج2 ص، 216، 727.
2. الطبري: نفس المصدر، ج3 ص، 161.
3. الطبري: نفس المصدر، ج3 ص، 328.
4. الطبري: نفس المصدر، ج3 ص، 162.
لهفته الشديدة في رجاحة عقلها وساد رأيها (١) وعائشة بنت طلحة "حفيدة أبي بكر الصديق. التي كانت تناضل الرجال بالسهام والنبال، وقد جمع عد السرار كبيراً بين النساء والرجال في غزوات وسارى بينهما. وكان تُعتبر "عائشة بنت معد " أول سيدة يقلدها الرسول قلادة تشبه الأقمحة الحربية في عصرنا الحديث اعتراها بدورها في الغزوات. وقد ظلت تلك القلادة معها طيلة حياتها. بل عندما ماتت دفنت معها عملاً بوضيعتها. (٢) وقد مارست المرأة ولفظ أواسط Stanford، بوشاميات. فتى الرسول ﷺ عرفها أول طية في الإسلام وهي "رفيدة الأسلام" والتي اندغمت موضعًا ما من سجدة الرسول تداوين في الجريح، وذاعت شهرة وخبرها في مجال الطب إلى درجة أن الرسول ﷺ أرسل إليها "سعد بن معاذ" بعد إصابته بهم في غزوة الحدقة وقال لأصحابه: "خذوه إلى خمسة رفيدة حتى تداويه. (٣)

ويبدو أن زفيدة كانت قد وصلت إلى درجة رفيعة في علم الطب حتى يعهد إليها الرسول ﷺ بعلاج تلك الإضطربات الخطيرة. ومن المناسب أن يذكر هنا أن زفيدة كانت تخرج بتجارها بنفسها تبيع وتشرب واحترجت يوماً ميلعاً من المال فاترعته من بيته المال. وذلك في عهد الخليفة "عمر بن الخطاب". الذي اشترى عليها رده مرة أخرى بعد المقاومة. بكان البائع يقدر بارزة آلاف درهم والفعل ردد البلع بعد رجوعها من رحلة التجارة إلى المدينة.

وكان لتلك المرأة تأثير كبير على إبنها معاوية بن أبي سفيان، حتى إنه كان يثري بأنه يدعى "ابن هند" من شدة إتعجيه وتفاخره. (٤) والحقيقة أن أبرز دور المرأة يضحي لنا بجلاء في مجال التعليم، فيثدنا ابن خلكان عن الإمام الشافعي. (٥) وكيف تلقى علومه وأخذ الحديث عن السيدة "نفيسة" والتي كانت تدعو حفلات درسها التي ضمه في مصر، بل قامت بالصلاة عليه بعد موته، وكذلك الصاحبة "أم النور" التي كانت تحضر إلى بيت المقدس وتبع هناك حفلات الدروس، وكان يحضرها الخليفة "سلمان بن عبد الملك". (٦)

١ - الطبري: نفس المصدر. جـ٢، ص١٣٢.٥
٢ - زينب رضوان: الإسلام وقضايا المرأة. ص١٤٢.
٣ - الطبري: المصدر السابق. جـ٢، ص١١١.١٠١، ١٠٠.
٤ - الطبري: نفس المصدر. جـ٢، ص٥٧٦، ٥٧٢، ٥٧٦.
٥ - إسماعيل: المرأة. ص١١١.
٦ - ابن خلكان: وفيات الأعيان. جـ٥، ص٤٢٣، ٤٢٤. ٤٢٣.
وأحث على تعليم المرأة كبير جداً، فعن ابن عمر يقول: علموا أبناءكم السباحة والرمو والمرأة
الغزل
(1) أما عن المرأة العربية، فهي تج명ها بالمرأة الأندلسية موضوع هذا الكتاب صفات كثيرة
المتنكرة رسمًا لقرب الموقعة وتشابه كثير من الظروف والعادات، والتأمل، التي قربت كثيرًا بينهما،
فقد لعبت النساء المغربيات دورًا كبيرًا وبارزة في مختلف مراحل التاريخ الإسلامي، أظهرن براعة
الإدارة والباحة وحكمة جعلت منهم مستشارات لأرواحهم الأمارة والرؤساء، ويكفي أن نعلم أن
جامع الفرสองين الذي يعود إلى تلك الجامعة العربية والشهيرة في مدينة "فاس" إنما أسمه فاطمة
أم البنين " بسبب محمد بن عبد الله الفهري عام 645 هـ. بينما أقامت أخرى مريم هناك أيضاً جامع
الأندلس كما كان ينافس جامعة الفرสองين حوالي القرن الرابع الهجري، وصار بعد ذلك أكثر
فروعها. (2) وفي العصر الإدريسي نبعت الأميرية " الحمسين ست سليمان النجاعي " زوجة المولى
إدريس الأزر، والذي كان لا يفعل شيئاً إلا بملاكها وكانت إليها المشورة في دولة.(3)

وما لا شك فيه أن الإسلام لا يمكن أن يأتي بتحريم أمر أو إباحته، بل يجب الواقع صلاحية
نقصه، والدليل على ذلك أنه على مر عصور الازدهار الإسلامي نالت المرأة حقوقها الشرعية التي
مُنحت عنها في العصور الحديثة، ففيما خارج التاريخ عن " أم الفتح " العباسي، أُمرت جلسات
المطال في بغداد مما يقوم شاهداً وردًا على من يعجرون ويطلبون منبع المرأة من تولي منصب القضاء
بوجبة عدم صلاحيتها لهذا المنصب.

فهذا المعنى لا يستند إلى حق شريعي، وأم نص واضح جمعها من تولي هذا المنصب. ولا علاقة له
بقدرات المرأة الذاتية، فالدراسات العلمية الحديثة أثبتت تساوي معدلات الذكاء والقدرات
الإبداعية والفنية عند الجنسين. (4) وهذا ما يؤكد لنا الواقع الملموس، والحقيقة في رؤيًا نحن تعود إلى
بعض العادات والتقليد الموروثة، والتي قلقت دور المرأة وحقوقها، وهي عادات كثيرًا ما تستد
إلى الأعراف السائدة أكثر من استنادها إلى نصوص شرعية صريحة.

ونقيض ذلك في صدر الدعوة الإسلامية، عندما بلغ اعتزاز المسلمين بالمرأة وثقافتهم فيها ما حدًا
بالخليفة " أبي بكر الصديق "، إن يختار واحدة منهن. وهي أم المؤمنين "فصفحة" فت عمر بن
الخطاب " دون جميع الرجال بما فيهم من صحابة رسول الله ﷺ ياقتنا على النسخة الوحيدة " 

---
1 - عمر رضا كحالة: المرأة في عدن العرب والإسلام.سلسلة بحوث إجتماعية، الجزآن 17، مؤسسة
الرسالة. 1481 م. ج1 ص22.
2 - عبد العزيز بن عبد الله: المرأة المراكشي، ص 270.
3 - عبد العزيز بن عبد الله: نسج التراجع والصفحة.
4 - زينب رضوان: الإسلام وقضايا المرأة، ص 99.
للقرآن الكريم "بعد أن تم تجربة وفاة الرسول ﷺ وظلّت في مأمن لديها حتى أخذها "عثمان بن عفان"")، ونصبتها الأربعة نسخ التي وزعى عليها الأمصار. ويظهر ذلك شجاعة وبدولة المرأة المسلمة، أروء ما تكون في الدفاع عن زوجها في أثناء الظروف التي راح ضحيتها سيدنا "عثمان بن عفان". فقد تلقت عليه زوجته "نائلة بنت الفرارسة" إحدى الضربات التي أهالت عليها حتى قُتِّعَت أصابع يدها كلها، بل عندما تمدّى المهارون في تُمّلِيهَا رحيم، بعد مقتله ألقى عليه بجانبها كتيبيه سيفه وأخذت تسحيص حتى بعدما عندها وشاركت المرأة كذلك في الغزوات البحرية في مراحلها الأولى، فقد خُلِّصت معاوية بن أبي سفيان زوجته "فاطمة بنت قرظة" وحمل عبادة بن الصامت امرأته "أم حرام بنت ملحان الأنصارية"، ولا بد أن يكون الكثير من جنود تلك الحملة البحرية قد حضروا خارج البحر.

وظفّلت المرأة آسياً من خلال صفحات كتب التاريخ، إلا أن بعض المؤرخين المنصفين تآقى البحر، لم يرض عن هذا الظلم وخاصة عندما يقع على المرأة مسؤولية معرفة نفسها وأصلها الشريف، الذي يعود إلى سيد الحلفاء جميعًا، ومن أشهر تلك القصص ما ورد عن "العابسة" احتهارون الرشيدي، التي ذكرها الكثير من المؤرخين.

وبالنسبة القصة أن أخاها هارون الرشيدي، كان لا يطيق كسرًا لعبدها عن مجلسه هيا وزيرة جعفر البرمكي، فروجها الرشيدي بشرط أن يخلوها الحديثة الشرعية المعروفة للحدث بزوجها، فتحايلت العابسة حتى اختلت بزوجها، بل وأتت عنه غلامة أرسلها إلى مكة بعيدًا عن متناول الرشيدي كي لا يقبل.

وذكر القلبي هذه القصة دون تعليق، ولكن المؤرخ العربي "ابن خلدون" والذي جاء من بعده ينفي تلك القصة من جذورها نسبيًا تاماً بل ويدفع عن العابسة ضد الإفراءات التي أقسم بها وقوله: كيف وهي من بيت عريق تغامر بسمعة بيت البراءة الذي تنتسب إليه في سبيل إرضاء.....؟ وكيف ما قبل وداعي باطل، لا يلبق بمكانها السامي. وفِي العصر العباسي ظهرت

1- إحسنت غنام: المرأة في الغرب الأوروبي في العصور الوسطى، ص 110-111.
3- عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 23.
شخصيات نسائية كثيرة منهم "الأزهر" التي تدخلت في شئون الحكم بشكل مثير وأثرت في حياة ثلاثة رجال في عصرها. وهم زوجها الهادي ووليدها الهادي وهارون الرشيد. بل وصل الأمر بها أن تأمرت على قتل أبها الهادي خدمة أبها الآخر والأصغر هارون الرشيد، بعد أن علمت بأنه يريد خلع البعة لأبها وذمها لابنها جعفر فȘعنت في قتله، وبدأت أنه علم بذلك المأزرة. فسمى هو الآخر في حفظها بعد أن ضاق بها وتبدلهما ديناما في شئون الحكم، فرسل إليها طعاما مسموما، فأخذتها منه، ولم تستاثره بشكرا في نواية، وأعطته لكلب قذف في الحال.(1)

هناك شخصية أخرى من العصر العباسي. وهي زienda بنت جعفر زوجة هارون الرشيد الفضالة والمدللة. وأم ابنه الأيمن، ويُحكي أفها حديث سنة (866هـ - 800 م) رأت في مكة ما يعانيه أهلها في الحصول على ماء الشرب. فدعت خاين أموالها وأمرته أن يدعو المهندسين والعمال من كافة أنحاء العالم الإسلامي وقالت له: أعمل ولو كلفت ضرورة الفأس دياراً، وذهب إلى مكة أتى المهندسين والعمال ووصلوا بين مبان الماء في الجبل، حتى وصل إلى المسجد الحرام، وصلى هذا الماء بيرى في مكة حتى يومنا هذا. وكانت لها علاقة خاصة مع زوجها هارون الرشيد عادة في الرومانسية والدلال.(2)

والحقيقة أن النماذج النسائية المشرفة في التاريخ الإسلامي لا حصر لها. ولكن آنر لآن أطلق فيها. إما لأن كثيرات منهم تنشط في تطور الكتابة عندهم وعن إنجازاتهم، وإما الخوف من الإطالة أو الحزب من الخذف من تلك المقدمة، التي هدفت منها في المقام الأول التعريف بعض النماذج قبل الدخول في من الموضوع الأساسي للكتاب.

ولكن لا يقوننا قبل أن نفهم تلك النقاط أن تذكر بعضها من الحقوق التي كفلها الإسلام للمرأة المسلمة بشقة عامة في أي زمان ومكان، فأبسط شيء من تلك الحقوق العقلانية الإسلامية المعروفة وهي حرية اختيار الشرك في الزواج، وأن كل عقد زواج يشترط إذا أفقرته المرأة أو أكرهت عليه.(3)

فقد جاء في الحديث الشرعي، ما يكشف للمرأة الحرية الكاملة في شئون زواجهما، ولا بد من موافقتها موافقة صريحة. فقد قال رسول الله ﷺ: "لا تكن الأسم".(4) حتى تستأنف، ولا البكر حتى تستأنف.(5) ف🏆 منح الإسلام المرأة حقوقًا كثيرة لا حصر لها سواء مادية أو معنوية، ومنها حتى

1 - الطبري: نفس المصدر، ج 4 ص 260، 267.
2 - إسماعيل غنام: المرأة، ص 115، 116.
3 - إسماعيل غنام: نفس المصدر، ص 103.
4 - الأмир: النبي صلى الله عليه وسلم، ص 87.
5 - العقد: المرأة في القرآن، ص 87.
الأثر، والتي كانت متنوعة عنها في العصور الجاهلية. فالذمة المالية المنفصلة للمرأة قاعدة إسلامية معروفة أيضاً 1.

والحقيقة ما قدصت من تلك الصفحات السابقة الدفاع عن المرأة المسلمة، فتلك قضية مرفوع عنها. وإنما قدصت إبراز بعض دورها فقط، وفي بعض الجوانب المختلفة. فبما لا شك فيه أن الإسلام كدين انتقل بالمراة نعلية كبيرة جدًا، فقد رفع شأناً ووضعها في مكانة سامية، وخصوصًا بدوره عظيم في الحياة بصرف النظر عن النواحي العلمية والعملية. فأخضع دور المرأة هو صناعة الأمومة وتربية الأجيال، وهو في رأي دور عظيم لا يقل أهمية عن النواحي الأخرى، وإن كان الكثيرون فسروا هذا الدور تفسيراً خاطئاً، بل وحرمهم في هذا الدور باعتباره دورة هامشيًا، وغير مهم ولا يحتاج إلى إعداد علمي تربوي، وهذا التوجه فيه قصور. فما التعارض بين إعطاء الفرصة للمرأة، وحق في نيل قدر كبير من التعليم في شقي مجالاته مع مساعدته في الاستفادة بدورها الأساسي في الحياة وهو إعداد وتخريج الأجيال بعلم ووعي لا بعمة وجهل.

وفي نهاية تلك المقدمة، أستعرض بعض كلمات الدكتوره زيبيت رضوان: وردت في كتابها المذكور " الإسلام وقضايا المرأة " تقول فيه: " بعد وضع المرأة في أي مجتمع أحد المعايير الأساسية لقياس درجة تقدمه، لأنه لا يمكن أن يقدم مجتمع في عصرنا الحالي خطيط منظمة مختلفة وراء نصف من أفراده في حالة تخلف. إن المرأة لا تعيش في حالة انزال عن الرجل، بحيث يمكن أن يتطور بشكل يميز وضعه أقلًا جدًا عن وضع المرأة. فكلما في مركب واحد، ففصلها لأبد أن يعكس أكثر مباشرة على تفكير الرجل ومسلكه وبالتالي تخلفها يكون من أهم العوائق الخضارية.

والإمثلة على هذا كثيرة في كتب التاريخ الإسلامي، فمعظم عصر الأخطار للدولة الإسلامية.

1 حول حقوق المرأة في الإرث ونصيها راجع: سورة النساء الآيات (7, 8).
2 زيبيت رضوان: الإسلام وقضايا المرأة، ص. 87.
دراسة نقدية وتحليلية لأهم المصادر والمراجع للكتاب.

أولاً: المصادر

1) ابن القوطية القرطبي: (ت 367 هـ - 977 م).

كتاب تاريخ افتتاح الأندلس.

هو أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مروان ويعرف "بابين القوطية"، والقوطية التي ينتهي نسبه إليها هي الأميرة "سارة حكيدة غيضة ملك إسبانيا القوطية". وقد ذهبت سارة إلى الشرق في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان. شاكنة إليه ما وقع عليها من ظلم من عداها الذي جلب سراحها، وفي تلك الرحلة زوجها الخليفة من قائده عيسى بن مروان، وعادت بعد ذلك إلى الأندلس، ومن سلالتها جاء المؤرخ "ابن القوطية" وترجم أهمية هذا الكتاب بالنسبة لموضوع البحث فيما نقله ابن القوطية عن جدته سارة بحكم الزواج المخلط الذي تنسب إليها وبين الفنون العربية اعتبارها من طبيعة "المولد" التي يجعله يميز ويجل إلى عصره المولد على حساب الفنون العربية في كتاباته.

وكان هذا من النماذج التي أشارت إليها في النقطة الخاصة بطبقة المولد، وما نتج عنها من تزعم قومية وتقصيب ضد الجنس العربي والسياسة العربية، بل وصل الأمر لدرجة أن اعتبر الأساتذة الجدد في ابن القوطية، وهو واضح المنبج الأولي "حركة القومية" في الأندلس. ومن المعروف أن الفنون العربية لم تتم في الإسلام كذم، وإنها كدولة حريت العنصر المولد من كل مواقف الدولة، واستمر بها العرب دون سأر الفنون الأخرى المكونة للمجتمع الأندلسي.

وقد أفاد هذا الكتاب موضوع البحث، من حيث انتقاد ابن القوطية على مؤرقي القرن الرابع الهجري في نقل تلك المؤامرة التي كانت بين "طراب" والغزاة "نصر". حااج القصير، ضد الأمير عبد الرحمن الأستري. وقد نقله ابن القوطية بالتفصيل، ورغب نقل كثير من المؤرخين اللاحقين.

وقد ورد في هذا الكتاب أيضًا ما يفيد من أن هذه الأميرة سارة القوطية سلمت زوجها جميع نتما من سوريا مع التقاليد القوطية الإسلامية. رغم علمهم بأن الإسلام كما هو معروف يعطي المرأة حق التصرف في ممتلكاتها دون وصاية زوجها.

وكتب تاريخ افتتاح الأندلس له أكثر من مخطوطة ومن الذين قاموا بهما العالم الإسباني باسكال دي جاينيتس و P. Gayangos Baino "Ribera" مدردة 1926.

(2) ابن حزم: (38 - 546 هـ) (994 - 1063 م).

طريق الحماية في الألف وألف.

هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، وينحدر من أسرة إسبانية في الأصل، وكان أبوه محمد ووزير المدينة، وهو ابن حزم القرطبة. ولهذا عاش ابن حزم القرطبة الأول من حياته عيشة...
سعادة مرحأة في قصور الخلافة بقرطبة، وقد أثرت هذه الحياة المترفة في شخصيته ووجدانه، ومكنّته من التفرّع للدراسة والتحصيل على أدي أرّأ علماء الأندلس في عصره.

الكتب والكتاب عبارة عن رسالة فلسفية أدبية في صفة الحب ومعانيه وآسائه وأعراضه وما يقع فيه وله على حد قوله: فالوضوع كما نرى يحدث عن عاطفة الحب، وما يربّع عليها من علاقات بين الرجل والمرأة، ولذلك جاء الكتاب مليئا بإشارات كثيرة ومعلومات مفيدة عن الحياة الاجتماعية للمرأة الأندلسية، أفاضته في موضوع البحث، وخاصة أن ابن حزم كما ذكرت فيه بدون مخاطف وهو في سن الشباب واندفاعه، ولذلك جاء صادقاً في تعبيره وفي غاية الدقة والذروة والصراحة أيضاً.

ولقد تضمن كتاب طرق الحماية قصصاً عديدة وصوراً مختلفة للمرأة الأندلسية، بقلم رجل معاصر لهذا البحث، وهو ابن حزم، مما أضاء في الطريق في هذا الموضوع. وحسناً أن أكفي بذكر ما قاله هو نفسه عن نفسه في تلك العبارات إلى حسم الفضيحة لصالح المرأة الأندلسية عند قوله: أنه تلقى كل علمه ومعرفته على أيدي النساء، وأنه ما جالس الرجال، إلا وهو في حد الشباب، فكل الشهادة من ابن حزم توضح لنا مدى ما وصلت إليه المرأة الأندلسية من تعليم وثقافة وإبداع.

وقد اهتم العديد من المستشرقين بهذا الكتاب، وذكره إلى لغاتهم الأصلية مثل بروف Garceia الفرنسي، وبرشلونةية Bercher الروسي، ونيكل Nykl الإسباني وغيرهم.

والطبيعة التي اعتمدت عليها، هي آخر الطبعات العربية "طريق الحماية" التي حققتها وقدمها وفقاً على الدكتور الطاهر أحمد مكي، والذي عد بعد ذلك دراسة مفصّلة مستمدة من روح ونصوص الطريق تحت عنوان "دراسات عن ابن حزم وكتبه طرق الحماية "، وقد أفادت هذه الدراسة أيضاً.

(3) ابن بسام الشننريني (ت 1457 م).

الذخيرة في محااسن أهل الجزيرة.

هو أبو الحسن علي بن بسام الشننريني، ونسب إلى شنرين البرغال. ويتزوج ابن بسام إلى أسرة عريفة عاشت في شنرين. وعندما كبر رحل إلى برتغال ثم إلى قرطبة.
ويقسم كتاب الذخيرة إلى أربعة أجزاء طبقاً للأقاليم الجغرافية الأندلسية كل قسم يتحدث عن الإقليم، وأمرائه وشعرائه. ولذلك حفظ لنا كتاب الذخيرة أجمل شعر الأندلسيين في الفترة التي ندرسها. ومثال ذلك الأشعار التي تبنت بين ابن زيدون ولولا. وهذا يعبر ابن بسام مصطفى الأساسي في كلماته أولاده عن تلك الشخصية الجامدة القذرة في تاريخ الأندلس. والشعراء وولاية بنت الخليفة المستكفي التي وصفها ابن بسام في أصلها حتي يدل على مدى إعجابهما ويشخصها وإنجازاتها بل وبنيها عنها كل النهوض التي ألقى بها من حيث التحرر غير المألوف على عصرها.
وذلك أورد لنا ابن بسام في الذخيرة مثالاً رائعًا للمرأة المكافئة التي عانى عنها. فتجعل بكل مهارة تشبه أولادها. وذلك في معرض حديثه عن ابن البتانية "الشاعر الأندلسي المشهور. وقد اعتمدته في التاريخ في القسم الأول من هذا الكتاب، والذي يتناول قره وهي مبادرته من بغداد ووسط الأندلس. وقد نُشر معظم هذا القسم في جَّنْهَة التأليف والمجلة بالقاهرة 1399 م. وطبع في طبعته أخرى للدكتور إسماعيل عباس، بِرَوْث 1979 م، وطبع في سبعة أجزاء، جزء خاص بالفهارس.
(4) ابن بشكوال (ت 577 هـ - 1182 م)
صلَّة في تاريخ أُلُهِم الأندلس وعلمهم ومحدثتهم وأدبائهن.
هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، وواضح من اسمه أنه شكوكه أنه خريف للاسم الإسباني، بسكوال. وكانه يعد من أبرز كتب تراجم الأندلسية، ويعتبر الكتاب في القرن أرندة سن بسكوند سنة 1885 م. ونشره كوديرنا والنشر، القاهرة 1966 م.
وترجم أهمية هذا الكتاب بالنسبة لموضوع البحث. أن ابن بشكوال قد أفرد في فتح جزء الثاني من كتابه بضع صفحات لترجمة أبرز الشخصيات النسائية الأندلسية كالدبيبة، والشعراء، والشعراء. وإن كان نادر على الكتاب أن تترجم مجموعة قليلة منهم، وإن الترجمة كانت أحياناً غير كافية وغير واضحة، وعلى الرغم من أن بعض الترجمات كانت مختصرة ومفيدة، إلا أنها كانت توضح ما يريد المؤلف أن يقوله لنا.
(5) محمد بن عبد الملك المراشكي (ت 753 هـ - 1354 م)
الذيل والتكملة لتكتاه الموصل والصلة.
هو أبو عبد الله محمد الأنصاري بن محمد بن عبد الملك المراشكي، وكتابه كما هو واضح من عنوانه عبارته عن تكملة لكتاب ابن بشكوال المسافر الذي نشأ في موسوعة "مَا يَا بِمَرَاشْكِ " بالمغرب ثم رحل إلى الأندلس، وعاد بعد فترة قصيرة إلى وطنه مرة أخرى.
الكتاب عبارة عن موسوعة علمية لبعض رجال وعلماء الأندلس الباضون، وأيضاً من رحل إليها من المشارقة أو المغاربة حتى أواخر القرن السابع الهجري.
و يقع الكتاب في جزءين. وقد أفادته فائدة عظيمة، إذ أن صاحبه قد ذهب في نهاية الجزء الثاني منه براً بين الناس وللأندلسيات والمغريبات اللاتي زارن الأندلس في عصره. والكتاب مرتبت على خرائط المغريد. وكان يقع في نسخة أجزاء سبعة لأهل الأندلس واثنان للغرابين الذين دخلوا الأندلس. وقد ضاعت بعض أجزاء هذا الكتاب، أما الأجزاء الباقية فقد قام بنشرها الأستاذان إحسان عباس ومحمد بن شريفة. وقد صدر منها فعلاً خمسة مجلدات، في بروت 1964-1965.

(2) ابن عذاري: كان حياً في (712 هـ - 1312 م).

اليان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب.

هو عبد الله محمد بن عذاري الأراكشي ورواح من اسمه أنه مقري الأصل، وعاش في عصر الموحدين وبداية عصر بني مرين، ويعتبر كتاب "اليان" من أهم مصادر تاريخ المغرب والأندلس.
و الكتاب عبارة عن أربعة أجزاء: الجزء الأول شمل أخبار المغرب والجزء الثاني شمل أخبار الأندلس، من الفتح حتى سقوط الخلافة الأموية، والجزء الثالث خاص بعصر الطروف، أما الجزء الرابع فخصص بتأريخ الموحدين وبداية عصر بني مرين، وقد استندت إلى الجزء الثاني، الذي تناول تاريخ الأندلس حتى سقوط الدولة الأموية، ففيه أورد ابن عذاري بشيء من التفصيل أخبار أمبراطورية الأندلس في أوروبا.
واليان الفصيح مع التطور، يشير إلى أثرها كواحدة من المصدرين من أبرز المصدرين بين قافيين، وتروج لهما هذا المصدر أيضاً في النشر والإصدار من الجوانب على الساحة الأندلسية سواء سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو عقلية وخصوصاً في الناحية العلمية.
فقد عرفناه من خلقه العديد من الأشعار لكثير من الجوامع الأندلسية.
وقد اعتمدت على طبعة الكتاب التي تعودها الأستاذان ليفي بروفسنال وكولان في الجزائر.
وأما الجزء الثالث فقد نشره المستشرق الإسباني أونا موريندا، والمعلم المغربي إبراهيم الكتاني، ومحمد بن ترابي، الرياط.

(3) المقرئ (ت 1041 هـ - 1631 م).

فجع الطب، من غصن الأندلس الوطبي، وذكر وروى لسان الدين ابن الخطيب.

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن حي بن عبد الرحمن بن أبي العباس بن محمد المقرئ، العلامة المولودي والمقري المقرئ جزائر من مدينة مقيرة، بشيدقاق، بجوار قسطنطية. وقد جاء إلى مصر وقام بما ودفنه تراباً.
ويُعد كتاب "فتح الطب" من أهم الكتب التي استفدت منها استفادته عظيمة في موضوع البحث، إذ هو عبارة عن موسوعة علمية كبيرة عن الأندلس نصفها الأولى يتضمن التعريف بالأندلس، بينما نصفها الثاني عن الوزير الغزولي لسان الدين بن الخطيب تقريباً، واعتباراً به، والكتاب أثق في أثناء رحلات المشرق في مصر والمشرق بعداً عن وثبته ومكتبه، فاجاء الكتاب غير متصل. كثير الاستجواب والتكاشف، ولكن هذا لم يمنع من كونه مصريًا أساسياً وترجع أهمية هذا المصدر بالنسبة لموضوع البحث أن القرى أفرد قضاء فلما لم يقلي لقياس الأندلس، مع إبراز الإختلافات الخاصة بكل وحدة منهن، ولا سيما في مجال الإبداع الأدبي والعلمي، فقد أثر بشكل أكبر من هيئة وعشيرتين منهن.

ورغم ما قاله المرأة الأندلسية في كتاباته من توضيح الاهتمام، إلا أن كلامه عنها كان مقتضاً وغير كاف، وربما يرجع ذلك لعدم الفترة التاريخية، وانعدام المكان. فقد كان معظم ما ذكره مسقاً عن مصادر أخرى سابقة عليه، ولم يأتي إلا بالقليل من الحديث، ورغم هذا يعتبر من المصادر الحامة للبحث.

وقد تُنشر الكتاب عدة مرات. فهناك طبعة بولاق القديمة في أربعة أجزاء (القاهرة 1863)، وهناك طبعة الشيخ حمود الدين بن عبد الخالق في عشرة أجزاء (القاهرة 1944) ثم نشرة أخرى الدكتور إحسان عباس في 8 أجزاء، والجزء الثامن خاص بالفاهرس للأجزاء السبعة الأخرى، مما يسهل على الدارس عملية البحث، وتلك هي الطبيعة التي اعتمدت عليها.

ثانياً: المراجع الأدبية الحديثة

Heneri Pérèse

La Poésie Andalouse en Arabe Classique ou XI Siècle.

مؤلف الكتاب هو المستشرق الفرنسي هنري بيرس. أحد المستشرقين المعاصرينpared في دراسة الأدب الأندلس، والكتاب عبارة عن دراسة تحليلية للشعر الأندلس، واستنتاجية كثير من مظاهر الحياة الاجتماعية في الأندلس من خلاله، وهي معلومات يصعب أن نجدها في الكتب التاريخية.

وبطبعية الحال كان للمرأة الأندلسية نصيب كبير في هذا الكتاب الرائع، إذ عرفنا الكثير عن حياء من خلال أباب الشعر التي ناولها. ولقد أفرد بيرس للمرأة فصلاً خاصاً من كتابه تحت عنوان "المرأة والحب" وكان بيرس أكثر المستشرقين تعلقاً في حكه على وضع المرأة الأندلسية، ووجاء ذلك نتيجة لما تقدمه الفائقة بدراسته الشعر الأندلس، وسر أعواه. إلى حد وصل إلى الأندلسية ذهبوا يحب المرأة إلى درجة العبادة.
والواقع أن بررس لم يكن مباغتاً في أحكامه، لأن المرأة الأندلسية شاركت في كل مجالات الحياة، وحدثاً الكتاب عن هذا. وقد أدّى الكاتب أيضاً في معرفة أنواع المأكل والمشروب، وأدوات الزينة والملابس، وجوانب أخرى عديدة في حياة المرأة، وردت أوصافها فيه.

وقد صدر الكتاب باللغة الفرنسية عام ١٩٥٣. ثم قام بترجمته إلى العربية الدكتور الطاهر أحمد مكي، مع إضافة حواشي وشروخ مفيدة لكل ما قد يكون غامضاً. وصدر عن دار المعارف بالقاهرة في يونيه ١٩٨٨.

Julián Ribera
(٢) خويلان ريبيرا (١٨٥٨ - ١٩٣٤ م)
ديوان ابن قزلان: بحث في كتابه "المقالات والرسائل".

El Cancionero de Abn Cuzman en Disertaciones y Opusculos.

ريبرا أحد المستشرقين الأسبانيين المهمين البارزين في مجال الأندلسية. ولم يتعرض ريبيرا في حديثه عن المرأة بصفة مباشرة، وإنما جاء حديثه عنها من خلال بحثه الذي ألقاه في الجمع الملكي الإسباني، عند اختياره عضواً فيه عام ١٩٢١. وكان البحث عن ديوان ابن قزلان، أحد شعراء الأندلس في القرن السادس الهجري (١٦ م) وأول من وصل إلى إيبانو في الأرجة. ونشر البحث بعد ذلك في سنة ١٩٤٩ في كتابه الذي يحمل عنوان "المقالات والرسائل". وتناول ريبيرا الحديث عن المرأة الأندلسية في معرض حديثه عن مشكلة اللغة التي كان يتحدثها سكان الأندلس، وكان أول من اكتشف أن الأندلسيين يتحدثون لغتين عامةً مختلفتين جنباً إلى جنبهما العربي والرومانية Romance.

وقد ناقشت في هذا البحث آراء ريبيرا عن دور المرأة، وأهميته في أسامة المسلمين القداميين من الشرق والمغرب.

وناقشت أيضاً آراءه حول دخول العرب الأندلس، فهو يميل إلى أن العرب قد دخلوا الأندلس افراداً دون أسواقهم ودأ الحاكم لكنه قد فقدوا خصائصهم وأصبحوا أسماً ابتداءً من الجيل الثالث نتيجة لهذا الزواج المختلط.

ثالثاً: المراجع العربية الحديثة.

١) الأستاذ الدكتور أحمد محمد العبادي.

٢) أستاذ التاريخ الإسلامي، الحضارة الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

٣) في تاريخ المغرب والأندلس.

٤) دراسات في تاريخ المغرب والأندلس.

٥) الإسلام في أرض الأندلس – آخر البيئة الأوروبية وغيرها... وغيرها.
وقد استفدت إلى حد كبير من كتابات أستاذ الدكتور/ أحمد مختار العبادي، ورجعت إليه في كثير من نقاط البحث الأساسية، وخاصة للنقاط التي تكون غامضة وتحتاج إلى توضيح في المصادر الأساسية. وكتابات الدكتور/ العبادي في تاريخ الأندلس وحضارتها كثيرة وثيقة، وتعتبر من أهم المراجع الحديثة المتخصصة في هذا المجال. فقد أخذت برأي سيادته في العديد من المسائل التاريخية والحضارية والتأمل والاعتقادات، وما يصاحبه من تأثر وتأثير واتباع.

(2) أستاذ الدكتور/ السيد عبد العزيز سلام.

أستاذ التاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

أ- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس.

ب- قرطة حاضرة الخلافة في الأندلس.

ج- دائرة معارف الشعب.... وغيرها.

وقد أفادت أيضاً من معظم كتب أستاذ الدكتور/ السيد عبد العزيز سلام فائدة كبيرة. وخاصة كتاب "تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس" فهو عبارة عن موسوعة تاريخية حضارية، سياسية لكل نواحي الحياة الأندلسية، من الفتح وحتى سقوط الخلافة، وكذلك كتاب "قرطة حاضرة الخلافة" فهو يلقي الضوء على تلك المدينة الساحرة، التي كانت تعتبر العاصمة وقلب الحياة الأندلسية.

أما مقالاته في دائرة معارف الشعب، والتي تداول فيها بشكل مفصل ودقيق الحياة العلوية والأدبية، فإن الغلاة والموسيقى الأندلسية، فكانت خير معين في إثارة الطريق، ومعرفة الكثير عن أساليب الحياة الأندلسية في هذا المجال.
دراسة تمهيدية وعرض سريع لتاريخ الأندلس

في عصر الولاة والأمراء والخلفاء الأمويين.

في البداية أود أن أوضح أنني لن أتناول هذا العصر بمنظور سياسي بقدر الإمكان. فالتاريخ السياسي معروف، وإنما سأتناول من خلال علاقته ببعض الكتاب، ومحاولة معرفة مدى تواجد المرأة على مرور الأحداث وخاصة في بداية الفتح الإسلامي لإسبانيا.

وأما لنأخذ فيه أن كنالة الأندلس هي في قلب كل عربي ومسلم، مكانة سامية كما لها في نفس الوقت رئة حزينة ونهج المثقفين مكانة مرفقة، ولا غرو فقد تلقى على أرضها الشرق بالغرب، وامتصق القديم بالحديث، وقد بلغت الحضارة العربية آنذاك قمتها كما بلغت الآداب شاراً عظيمًا، وبدأت تستقل بمزايا خاصة عن مصادرها الأولى في المشرق، وهذا أضاف إلى الذخائر العربية ذخائر طريفة وفريدة وначاصية في الشعر والأدب.

ولن أضيف جديدًا إذا ذكرت أن وضع المرأة في الحضارة والواجهة لأمة التي تتمي إليها خير تمثيل، ومن ثم أستطيع أن أذكر، ومن ثم التصريح أن المجتمع الإسلامي الأندلسي، قد بلغ بالمرأة أعلى درجاتها العرقية والتقنية، ولن أذكر ما ذكرته المرأة عن نفسها. وعن خلنجا، بل ما ذكرها وما تناول الشعر عنها من خلال مقطعيات غنية في العذوبة والرقي وضعتها في مكانة عاليمة، لم تتجاوزها امرأة مثلها معاصرة لها.

وكانَت إسبانيا القوطية قبل الفتح الإسلامي على أتم الاستعداد لحركة التغيير التي جاءت مع الفتح الإسلامي. فقد كانت مكونة من طبقات ولزلا إحداها الأخرى، طبقات الأحرار وطبقات العبيد، ولا يمكن أن تقوم بينهما أي روابط وتهيئة في الزواج.

و جاءت الفتاح العربي الإسلامي لإسبانيا، مما يجعله من ناسيم فاستقبله أهل البلاد أحسن استقبال. وذكرت الأندلس هي الاسم الجديد الذي أطلقه المسلمون على شبه جزيرة إيبيريا " إيرانيه Batica " تعني لكلمة " فندالشيا " التي كانت تطلق على القائمة الرومانية المعروفة باسم باتيك الذي احتله قبائل الجرماني ما يقرب من عشرة أعوام، وهمهم الحميري بالأندلش. (1)

---


2 - Aguado Bleye: Manuel de la Historia de España, Tomo I, Madrid 1947, P. 36

3 - الحميري: (أبو عبد الله محمد الحميري) صفة جزيرة الأندلس، متحف من كتاب الروض المطهر، تحقيق ليفي بروفينسال. 1937 م، ص 14؛ السيد عبد العزيز سالم: دائرة تعارف الشعر. كتاب الشباب عدد (1) عن فن الغناء والموسيقى في الأندلس. 1959 م، ص 3.
الحمري عن الأندلُس في كتابه "الروس المطار" قائلًا: "أن الأندلس شامِمًا في طبيها وهواهَا، ينابِع في اعتدالها واستواها، هندية في عطرها وذكائها، أوروبية في ضلع جبهتها، سينية في جواهرها، Iberia، ولا تعطى بذلك تجربة الأندلس في اللغة البونانية باسم إيبيريا، وبحسب الإقليم المأهول بالسمرانيين، ومثلى الأمر كانت كلمة الأندلس تطلق على شبه الجزيرة إيبيريا، وبعد موزع سنوات وتعاملاً للوضع السياسي اخذ اللطف يقل مداه الجغرافي بعد أن ضاعت أجزاؤها الشمالية، حتى صار آخر الأمر وبعد سقوط مملكة غرناطة وانتهاء الحكم الإسلامي في إسبانيا سنة 92 سنه، 1472 م يطلق على الأجزاء الجنوبية من شبه الجزيرة إيبيريا، Granada، و Sivilla، وCordoba، وإشبيلية وغلابة، وهي المنطقة التي تشمل اليوم ولايات قرطبة وAndalucía، ويطلق عليها الأسبان لفظ أندولا،:

وتعرف الفترة الأولى للحكم الإسلامي في الأندلس بعشرة الولاة، وهي فترة مضطربة اشتهرت بالغزوات الخارجية التي شنتها ولادة الأندلس على جنوب فرنسا. كما اشتهرت أيضًا بالنزاع الداخلي الذي قامت بين العرب والبربر تارة، وبين العرب أنفسهم تارة أخرى، وكانت الأندلس في ذلك الوقت إمارة غير مستقلة تتمتع بالخلافة الأميرية في الشرق، بعدما وقعت وحكمها، والعبر بالملح، وهو يمر أمير إفريقية من الناحية الإدارية. وكان يعيش غالبًا ولي القروان,

وكان أول الجيوش التي دخلت الأندلس، إجيش الغرب البربري المشتركون بقيادة القائد طارق بن زياد، والذي هزلم القوط هزيمة ساحقة في "شاندرين" بعد معركة شرسة ضارية استغرقت أسبوعًا من 12 شوال سنة 96 هـ إلى 19-26 يوليو سنة 111 م، وبعد دخول طارق الأندلس أقام عدة أيام في جبل طارق الذي عرف باسمه Gibraltar، وهناك بني طرق قاعدة عسكرية يحوره على الساحل، وهي مدينة الجزيرة الحضراء Algeciras، وتسمى في المصادر العربية بجزيرة "أم حكيم" على اسم مارية تطارق كان قد حملها معه عند الغزو، ثم تركها في هذه

1- الحميري: نفس المصدر، ص.3.
2- الحميري: نفس المصدر، ص.1.
3- أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية، ص.20، بدون تاريخ.
4- أحمد مختار العبادي: نفس المصدر، ص.85.
5- ابن عذار: البيان الغزاة في أخبار الأندلس والمغرب، 4 أجزاء، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية 1980 م، ج.1، ص.459; أحمد مختار العبادي: نفس المصدر، ص.76.
البلدة فسمت إليها (1) وفي السنة التالية (93 هـ - 722 م) حلب بطارق قائدها الأعلى موسى بن نصير، على رأس جيش عربي، ومضى يأخذ دوره في عملية الفتح (2).

وكان أول ولاة الأندلس عبد العزيز بن موسى بن نصير، ولم تتم مدة حكمه وقيل بعد فترة قصيرة (3) سنة (98 هـ - 716 م) وقيل من بعده على مدى عشرة أشهر على الأقل. وذلك على مدى ستة وأربعين عاماً، كان القوة يلعبه أبوب بن حبيب اللمحي، والذي نقل الحاضرة إلى قرطبة. بعد أن كانت إشبكة على عبد الأسير عبد العزيز بن موسى. وتركت من هؤلاء الودى السمح بن ملك رملاوي (100-101 هـ/718-720 م) وعند ما أدرك النفوذ الأموي في أقصى حفرة الدولة، حيث كان عبد العزيز (91-99 هـ)، وأشهر أعمال تجديده للقسطرة القديمة على نهر الأذج الكبير بقرطبة (4).

وقد حكم عبد الرحمن الغافقي والذي تولى الإستيصال، وكان في المراتين قربة ثقة أوقات أي تقدم الأندلس، حيث فيما وراء الوديات، وذلك في موقعة توربانية (الشهرة) (132 هـ/750 م) أو بلاط الشهداء كما يسمى يعرف به في العرب (1).

ثم بدأ عبد الرحمن بولي الأجزاء عبد الرحمن بن معاوية إمارة الأندلس، بعد ضرايع عديدة مع معارضيه، وبدأ عبد الرحمن بن معاوية "داخل" "الراية" من شرق بدمشق إلى العرب بالغرب، ثم الأندلس، وكانت رحلة طويلة وعذبة قريب من هنا تمكن من مشاركة المرأة في المساعدة، بأسه من أجله بأمرها، وأرها، والتي ساعدته بالرزم والموالياً لمواجهة تلك الراية الشاقة (5)، حتى وصل إلى أحور الغربيين في المغرب، ويبي معهم من

---

1 - الحميدي: المصدر السابق، ص 73، أحمد محمد العبادي: تاريخ افتتاح الأندلس، لابوند الكروبة، وهو قطب من كتاب الإمام، الفتح الطاهر، تحقيق الدكتور أحمد محمد العبادي، مديحة، 1971، ص 44; ليفي بروفنتال: تاريخ إسبانيا الإسلامية، ج 1، ص 26.
2 - السيد عبد العزيز سالم: دائرة معارف الشعب العبد (11) ص 6.
3 - راجع أسباب مقتل عبد العزيز بن موسى: القلم الثاني: دور المرأة السياسي، ص 23.
4 - السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وأثقالهم في الأندلس، من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطة، تأريخ المهمة، الصناعية، الأسفدار، 1905 م ص 51-52، حمص موسى: كتاب الجمع، الطبعة الأولى، القاهرة.
5 - عن معركة توربانية أنظر: حمص موسى: نفس الراجع، ص 274، 275.


6 - تأريخ غزوات العرب، ص 100.
7 - جهيل: أمير مجموعه، ص 54، 55- 56، ابن غناري: البيان العربي، ج 2، ص 44، 41، المقر: نفح الطيب، ج 1، ص 128، ج 3، ص 546، ليفي بروفنتال: تاريخ إسبانيا الإسلامية، ج 1، ص 8.

المواذي الذين أرسلهم أخاهه مولاه بدر. أما أبو الشجاع سلم فقد عاد إلى المشرق بعد أن أطمَّن عليه.

وذكر الخليلي أن عبد الرحمن لم ينس صنيع أخيه أم الإصبع بعد أن أسقَر به الأمر في الأندلس، وأصبح أمرًا فارس معاوية بن صالح إلى أخوه بالشام. كَي يتلقى إياها عما فعله معه في رحلته، لكنها أثارت البقاء في الشام وقامت للرسول: لقد كُتِبَتُ سهي ولا طاقة لي على شَجْعُ البُحْر ورِضُحي أن أعلم ما صار إليه من نعمه. ويدير أن أخيه الآخرة أمة الرحمن كانت قد ماتت لعدم ذكر اسمها في النص المذكور.

وأتنا تواجد ابن معاوية بالمغرب قبل نزوله إلى الأندلس يذكر المقرّي: "أنه نزل "بُغيفة" عند الشيخ من رؤسائها يدعى "أنسوس". وذكر أبيه يزوّجه بِ"تَكْفَات". وقد خُطى تحت نيعاء في أثناء مداهمة رجل عبد الرحمن بن حبيب الفهري له، ولم ينس لها ورثها ابن معاوية هذا العمل الذي أتى عهده بعد أن صار أمرا للأندلس فأثارها وقال لها بما معدنا: لقد علمت يومًا بريغ إيطالي يتأكل، على ما كان ين ممن الخفاف فكان جاراه سريعاً دون حرق قائمة: بل كان ذلك قد خرج منه وانت لم تشعر به من فرد فزع فاستفز فجاهوا، وأغاضهم عن مواجهتهمها، وأكرمه في زووجها واستطلاع ظل طوال إقامتهما في الأندلس.

ونستند على وجود المرأة في الأندلس من خلال الصور الذي دار بين عبد الرحمن بن معاوية ومعارضته ولادة الأندلس يوسف الفهري والصميل بن حاطم، فقد بادر بإرسال وقد عنها علما بزوله إلى "طارش" يرضا على أن يوسف الفهري يريد أن يقريه إليه وعزة ابنه أم موسى، وكانت قد ترملت في ذلك الوقت من زوجها قطن بن عبد الملك، حتى يكون تحت أعينهم بعد أن رأوا شعيبه تزداد يوماً بعد يوم.

وعند دخول ابن معاوية الأندلس أرسلت "أم عثمان" جزيرة يوسف الفهري، له خطابًا وهو بإذاعة شرية، وكانت هي بفترة مقر الإمارة وإقامتها. تُعمَل بهدف ابن معاوية

---

2- الخليلي: "أبحر عبد الله محمد بن حارس بن أحمد الفروي" تاريخ قضايا قوطية. البار في إقامة وإقامة، المطبعة المصرية للتأليف والترجمة
3- وقد استمر وأنسوس وأسرته في الأندلس، ومن نسائه أحمد بن عبد الملك بن وانسيوس، والذي قام بثورة على الحكم العربي سنة 190 هـ. للإمداد من التفاصيل راجع: ابن عازري: البيان الغربي، ج 2.
الأندلس وأنه حالياً رحل إلى طرطش " وأنه تخالف مع مواي بني أمية. والثف حوله الكثير من الأتباع.(1)

ويذكر صاحب أخبار مجموعة أيضاً أن السنة التي دخل فيها ابن معاوية الأندلس دخل فيها أيضاً عبد الملك بن عمر بن مروان. وقيل له المروان. وجزي بن عبد العزيز بن مروان ومعهما أولادهما وبنانهما. وتابع الناس كثيرون من بني أمية ومواليهم وكتروها. مما يؤكد ما ذكرناه حول دخول المرأة الأندلس مع أول بدايات العصر الإسلامي في الأندلس.(2)

ويذكر ابن القوطي أن ابن معاوية صديق قصر الإمارة استنجدت به زوجة يوسف الفهري وابنته وقلت له " يا ابن العم " أحسن كما أحسن الله إلهي فأمر صاحب الصلاة بيقتنة. يEventually جده عليه، وقد أخذت له ابن يوسف الفهري خديمة " خليل " وهي أم هشام " الرضا " وعليه عليه.)3 وذكر منهم من كلام ابن قبيلة: أن موسى بن نصر صحبه نسائه وناباته وذلك عند قوله: ونائز موسى حسباً فاتناً. فناشدها الفتاة حمل المسلمين نجواً. فأمر موسى بسرادقة فكشطه عن نسائه وناباته. حتى بزرت فحيمي المسلمين وكسرت بين يديه أملاك السيوف. مما لا يصح، واجاد القدنان وفتح الله علية ونصره.(4) ونرى من خلال النظم السابقة الجيدة التي وصل إليها موسى عندما رأى تقاسم جندها عن احتلال مدينة " ماديرا " فقなので إلى تعرض نسائه للأسق. كمنصهر من ظواهر الاحتجاج. ونرى إلى أي حد وصلت حميات المسلمين وغيرهم على نسائيهم. وتولى بعد عبد الرحمن بن معاوية ابنه هشام الرضا. ثم ابنه الحكم الريفي، وكان فولاء الأمراء الفضل في توطيد أركان الدولة الأموية بعد عبد الرحمن الداخل. وذلك من الناحية السياسية والحضارية.(5)

ولكن أهم الأمراء بعد عبد الرحمن الداخل. كان حفيده عبد الرحمن بن الحكم " الأموسط " 218 هـ / 838 - 852 م) وكان رجلاً على مستوى كبير من العلم والثقافة.(6) وقد تألقت في عهده شخصيات كثيرة أبرزهن " طرب " جارينه وأم ولدته عبد الله.(7)


1 - جيول: المصدر السابق, ص 73، 74، 75.
2 - جيول: نفس المصدر, ص 77.
4 - ابن قتيبة: الإمام والسياسة, ص 8.
5 - أحمد مختار العبادي: الإسلام في أرض الأندلس، أثر البيئة الأوروبية، كتاب مجلة علم الفكر, العدد الثاني, الجلد 1984، ص 12.
7 - عبد العزيز سالم: دائرة معارف الشعب, عدد 311, ص 8.
وتولى بعد عبد الرحمن الأوزيع عدة أئمة إلى أن جاء عصر الخلافة الأموية بTên "عبد الرحمن بن محمد المعروف بالناصر لدين الله" والذي بدأ عصر الخلافة (320 - 350 هـ / 932 - 962 م) وتلقى بالفقراء في أعلامه وطرسه، وثبتت الخلافة من بعده في ذريته إلى انتهاء الدولة الأموية بقرطبة.

وبدا عبد الرحمن الناصر عندى مواجهة كافة الأخطار الخارجية، حتى استقامت له جميع الأندلس، وخلف الناصر ابنه "الحكم المستنصر بالله" ثم خلفه ابنه "هشام المؤيد" وكان صغيراً تحت رضاه، أمه "صبح البنكيسية" والناصر ابن أبي عامر، الذي تلقى فيما بعد "بالنصور" رابع الخليفة هشام المؤيد، وبدأ دولة العامة، وتأتي من بعده ابنه عبد الملك المنذر، الذي يفنى بعد مدة قصيرة من ولايته، وبعد مقتله يتوالى أخوه الأصغر عبد الرحمن شجول.

وكانوا ولاية شجول للجحابة بعد أبيه وأخيه بداية النهائية للدولة العامة والأموية معاً، وذلك عندما أعلن نفسه خليفة، فقد دخلت قرطبة في فئة وصراعات طويلة، تولى فيها عدد من الخلفاء الضعفاء._activities on target."

"بمصر ملك الطواتفين" وذلك عندما أعلن الوزير" أبو الحزم بن جهور "محم خلافة بني مروان من الأندلس.

وبعد هذا العرض السريع للتاريخ الأندلسي، ولانه وأمره وأمرائه، ترى أن الفتح العربي لإسبانيا لم يكن مجرد إثارة عسكرية، ساعدت فيه الجيوش الإسلامية إلى أقصى الشمال، ثم هبطت إلى الجنوب مثل الروموز أو ميزان الحرارة، بل كان حديثاً تاريخياً هاماً، أشارت فيه حضارات سابقة كالمؤمنية والقوطية، مع حضارة جديدة واعدة وهي الحضارة الإسلامية، ونتيجة لهذا التزحلق حضارية أندلسي، ومزجها إلى الفكر الأوربي المازور، وأثرت فيه. فقد تغلغل الفتح الإسلامي لإسبانيا في الحياة الإسبانية، وتركت فيها آثاراً عميقة، مازالت تتراءى لنا مظاهرة، يوضح إلى اليوم، في اللغة والمجتمع، بل بعض العادات والتقاليد، التي لم يستطع المجتمع الإسباني، رغم مروى تلك السنوات النحلي السينما، وسفر من خلال البحث أن هذا المزيج قد أخرج لنا مجتمعًا فريدةً من نوعه في العالم الإسلامي كله.


1 - عبد العزيز سالم: دائرة معارف الشعب، العدد (61) ص 8، 9.

2 - عبد العزيز سالم: نفس المرجع والصفحات.
الفصل الأول.
دور المرأة الاجتماعي في الأندلس.

أولاً: الفاطميون المسلمون والزواج المختلط منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية في الأندلس.

ثانياً: النمر قي الجزائر والجزائري عن طريق السبي.

ثالثاً: طبقة المولودين ناج التزواج المختلط بالسيرة.

رابعاً: أثر السراي والجروزي في مجال الحياة الاجتماعية.

خامساً: العادات في الزواج، واستخدام أدوات الزينة.

سادساً: الزواج والطلاق.

أولاً: الفاطميون المسلمون والزواج المختلط من الفتح الإسلامي.

الأندلس حتى سقوط الدولة الأموية في الأندلس.

دخل العرب الأندلس في جماعات محدودة، وعلى موجات متتابعة تعرف بالطوالع. 
وما كان الفاطميون العرب والبربر قد دخلوا الأندلس كجزء من عمليات، ولم يستطعوا معتنقوهم، فقد أ(inplace:ص4).

واضحوا على مشاركة الأبر سائر البلاد، ومعضو على هذا النحو يتزوجون من الإسبان مثلماً وعاشقوا عدد البلاد وجاورهم. وعن طريق هذه الجماعة أو المصارعة، نشأ تقارب طبقة المولودين.

واستشر الإسلام في الأندلس، انتشر تجارة كل تقدير في الحينان، وهذا أمرت دماء الفاطميين.

من العرب والبربر بدءاً في البلاد الأصلية، هذه الإحالة الشمية لها الواقع النطاق.

ولقد استحوذت عملية دخول العرب إسبانيا على اهتمام الكثير من المؤرخين العرب والمستشرقين. فصادروا ما أثروا الكثير من النصوص والحكايات مكدش منها تلك القصة العربية الشهيرة، والتي تتعلق بموضوعنا، والتي كانت بطلها ابنة الكونت بوليان حاكم مدينة Julian.

---

1- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الأسكندرية، 1961.

وقت دخول العرب إسبانيا. وهي الفتاة التي أرسلها والدها إلى القصر الملكي القرطبة بطلب مدينته Toledo لتنادب وتعلمه فسرته則ية من بانات الطبقة الرفيعة. ولكن حيث أن غدت عليه لزيارتهم الملك إسبانيا القرطبة ودوري Rodrigo الذي كتبه في الرواية العربية الذي تُعمل هذا الملك مسئولية استهانه، بينما سجل من أبوت بوليانا الضاحية البرية. مما جعل والدها يوزع ارتفاعه الشخصي، أن يُقلل على تجسيد موسى بن نصر على غزو إسبانيا (1). هذه هي الرواية العربية التي تجَّه من هذه القصة سبيلاً مباشرًا لدخول العرب إسبانيا، وطور الزمن. Cronica دخلت هذه القصة في المصادر الإسبانية العاصمة مثل الجزيرة النفوذية. وغالبًا في القصص والأغاني الشعبية الإسبانية التي تعرف في الأدب الإسباني باسم Gothrum Romancero Tajo حيث يذكر وصفاً جمال هذه الفتاة، وكيف أنها كانت قوية السباحة في فر الناجو بطلية، وكيف رآها الملك وهي تستحم فاجها ونسمتها المصادر الإسبانية باسم Florinda. لم تتعجب بلقت المرأة الفاخرة "La cava " أي الصيحة وعملها وزرما حديث (2) Florinda

1- وردت قصة ابنه بنيان في:

(1) ابن القوطية: تاريخ إتفاح الأندلس، ص 33، 34.
(2) ابن عبد الحكيم: (عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكيم) فتح إفريقية والأندلس، حقيقة الأندلس/ عبد الله أبا المطباع، طبرية، 1924، ص 72.
(3) عبد الواحد الأراكشي: (عمي الدين عبد الواحد الأراكشي) تاريخ الأندلس النصي بالمجمل في تلخيص أخبار المغرب. الطبعة الجزائرية. الطبعة الأولى، 1914، ص 6.
(4) ابن غزارة الراكشي: اليان المغرب، ج 1، ص 7.
(5) ابن خلدون: كتاب البحر ودينان البحر والبحر ج 4، ص 141.
(6) الخصيري: الروض المعارف، ص 7.
(7) عبد الحميد العبادي: الجمل في تاريخ الأندلس، جمع مادته الأندلس/ أحمد إبراهيم الشريف، وراجعه الدكتور أحمد عبد الرازي: جمعة التناول الجريدة. الطبعة الأولى، 1958، ص 47.
(8) أحمد خليفة phốي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 55. تاريخ الأندلس لابن الكردوس، ص 43، 44، 45.
(9) السيد عبد الله السيد: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص 88.

دائرة المعارف الشعب عدد (164) عن الحركة العلمية والأدبية في الأندلس، 1959، ص 234.


2- العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 54.

Saavedra: “Eduardo” sobre La invasion de Los Arabes en España, Madrid, 1892, p. 60.
فالرواية العربية تضع المسؤولية على الرجل، بينما تجعلها الرواية الإسبانية على الفتاة، وكيفما كان الأمر فإن القصة برمتها يبدؤها الخيال بشكل واضح. ولعلها تكون من اختراع القصص العرب، شارك في ذلك شأن القصص العربية الأخرى. مثل قصة ابن جرجير البنينطي حاكم إفريقية. والتي أوردها ابن عذاري بأنا فذاعة راية الجمال. وفي أثناء القتال مع القائد العربي عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وعد أبوها بأن يزوجها من أي جندي من جنوده يستطيع أن يقتل القائد العربي عبد الله، وعدما وصل هذا الكلام إلى عبد الله وعدنا الآخرون بدوره بأن يزوجها لأي جندي يستطيع قتل جرجير. 1 وياكائف حيثالله بن الزبير، هو الذي قنله، فأعطاه ابن أبي السرح ابن الملك جرجير فاحتوها أم والده. 2

وقد شغلت عملية زواج المسلمين الفاتحين بالإسبان رسميًا. العديد من المؤرخين فمنهم من يؤيد الزواج وكونه، إعتبر أن العرب دخلوا أولاً في حين أن البعض الآخر يقول أنهم دخلوا مع تساماتهم مثل أم حكم زوجة طرق بن زياد التي تركها في الجزيرة الخضراء التي سجنت بالسبت، وولي ناسه موضي بن نصير الآتي صحبه في حمله على الأندلس. ومن المعروف أن عبد العزيز بن موسي، عندما وصل إلى إشبيلية أرضها قاعدة الملكة Egilona وكان أول من زوج بإسبانيا، إذ تزوج أمريعشة الملتوية بالاسم المحيي بأينة والللمصرفي أم عاصم، وسكن معها إشبيلية، 3 وجد بها حذرًا من رجال العرب، أمثال زياد بن النابغة النوري، الذي تزوج هو الآخر من إحدى أمهات إسبانيا. 4 وعبد الجبار بن نصير الذي تزوج من إحدى بنات تيمور. 5 ومن أهم تلك الزواجات زواج عبسي بن مزارح من سارة القرطبة بنت المولد بن غيطشنة Wiza La Goda، وفجاء من سلالتها المؤرخ القبطي أبو بكر محمد بن القوطية.

وقد كأن زوجها امرأة هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي، وذلك عندما سافرت إلى دمشق لمقابلة الخليفة هشام، شاكية إليه عمها أرطابس بن غيطشنة لاغتصابه مراتيها من أبيها، وهناك

---
1- ابن عذاري: اليابان الغرب، ج. 1، ص 10
2- ابن عذاري: نفس المصدر، ج. 1 ص 12، 11
3- ابن عذاري: نفس المصدر ج. 1 ص 23
4- عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ج 1، 128; العبادي: الإسلام في أرض الأندلس، ص 62.
5- العبادي: نفس المصدر، ص 128; عبد العزيز سالم: نفس المصدر، والمصريات.

ترجمت عيسى وعاد معها إلى الأندلس. وقد رزقت سارة من عيسى بن مزااح بولدتين هما: إبراهيم وإسحاق. وقد أحبز ولدهما مكانة ممتازة.

ووضعت ابن القوطية: عيسى بن مزااح قضى ضياء سارة، وأها سلمته أموالاً كما كان متعارفاً عليه في الأندلس، إذان الحكم القوطية السابق على الفتح الإسلامي، ورغم أها تعرف أن الإسلام يُعرّف الدّمة المطلوبة للزوجة عن زوجها وذكر الأستاذ الدكتور حسن مؤنس: إنها سلمته جميع أموالها وضياعها، بعد أن عاد معها إلى الأندلس. طبّقاً للعادة القوطية المعروفة، والتي ماتزال منتبهة إلى اليوم.

وتزوجها بعد عيسى بن مزااح، عيسى بن معاذ، فولدت له حبيب بن عمر، جد بني سيد، وبني حجاج، وبي نسيلة، وبني حجر الجرذ، وهؤلاء أشاف ولد عُسُر بابو الفيتلية. وقد ولد ابن القوطية بقروته وتوفي وما سنة ٣٧٧ هـ / ٧٧٧م وكتب تاريخه المسمى "تاريخ افتتاح الأندلس" بالإضافة إلى كتاب آخر في اللغة باسم "كتاب الأفعال". ولعل ما يري من قصص حول زواج القادة المسلمين بالإسبانيات، وإن كان بعضه يسمى بالخيال، إلا أنه يعطينا فكرة عن هذه الظاهرة الاجتماعية المتاحة. ولقد استمرت هذه الممارسات بين حكام المسلمين وعامتهم والإسبانيين في قصص وروايات لا تنتهي، حتى خيال الحكم الإسلامي في إسبانيا.

وكان من عادة هؤلاء النساء الإسبانيات، أن يتخذن أسماء عربية كما سئر عند عينت النساء أمهات الأولاد. ولقد كان معظم أفراد بني أمية، إن لم نقل جميعهم، من أمهات إسبانيات وقليقات أو غالبيات، تلك عليهم لقب أمات أولاد. بدءاً من عبد الرحمن بن معاوية " الداخل" أول أمراء الأندلس، فقد كانت أمه إبراهيم من سبب المغرب، وحملت إلى الشرق.

---

١ - ابن القوطية: تاريخ إفتتاح الأندلس، ص ٢٠١، ٣٢١، العبد: في تاريخ المغرب، ص ١٢٨.

٢ - محمد عبد الله عدنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج ١، ص ٢٠٠.

٣ - حسين مسعود: فجر الأندلس، ص ٤٢٢.

٤ - حسين مسعود: نفس المصدر، الصفحة.

٥ - نشر كتاب التاريخ المسدشري الإسباني جانينجوس Guedi الإيطالي جويدي، P. De Gayangos.

٦ - أحمد مختار العبادي: الإسلام في أرض الأندلس، ص ٦٦.

٧ - أحمد مختار العبادي: نفس المصدر، ص ٢٥٤.

٨ - أم ولد: هي الجارية التي تجب من سببها غلامة ذكراً، فتعين في أغلب الأحيان. ويطبق عليها لفظ أم ولمد كبرها، ما كان ينزعها سيدها ولا يجوز له بيها. أو هبها بعد ذلك.
وكانت تسمى راحة أو رداً، وكانت تسمى إلى قبيلة نفوذ البربر، وهما أحمد عبد الرحمن والعميلين على خلافة واعفانون عن أعين العباسيين، في أثناء رحلة هروبها إلى المغرب.

وقد أُبحر عبد الرحمن بن معاوية، أحد عشر ذكرًا، وتبعت إهانة وتجربة في "جمهور أنساب العرب" أن عبد الرحمن بن معاوية الداخل "بالأندلس والولاء عليها" هو يجمع ولده من بعد لأم ولد، غير أنه يثير في نفس الوقت إلى أن ابنه سليمان، من أتم عربة خديبة من ولد حافظ بن أبي بكر.

ومن المعروف أن سليمان أكبر ولده، وألبس في الشام، وكان أسمر من هشام بن حور أثني عشر عامًا، والأمر هشام، هو الذي ولى بعد ولده ولقب بالضل. كانت إليه أم ولد إسبانية. بارع الحسن دعا "حبل" "أهديه إلى إحدى بات يوسف النور أو زوجه عقب دخول قرطبة. وهي أحب نساء عبد الرحمن إليه وأكثر منه نفوذًا عليه. ويبن علائدي يذكر أن أسماه "جمال". أما الحكم بن هشام الملقب "البليبي" فاسم Revenue ولد اسمه "زهراء". ويشير المصادر الأندلسية، إلى أن هيا أمية، أكروا في الإجابة، فيذكر ابن حزم في "الجهمية" أن عبد الرحمن الثاني "الوسط" من الحكم الربضي كان له مائة ولد، منهم عموس ذكرًا، وهمون أثنياث. 

---

2- ابن علوي: البيان الغربي، ج 2، ص 48.
3- ابن حزم: جمهور أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، 1971، ص 93.
4- ابن حزم: نفس المصدر، ص 86.
5- ابن حزم: نفس المصدر، ص 94.
6- ابن الوالي الطحبي: تاريخ الأندلس الموحد المعجب، ص 10، ويسهمها "الراكن" "حوراء"، المقر: نفح الطب، ج 1، ص 340، أحمد بن مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 117، محمد عبد الله عثمان: دولة الإسلام في الأندلس، ج 1، ص 224.
7- ابن علوي: نفس المصدر، ج 2، ص 61.
8- ابن الحلبي: لما من الله عبد الله محمد بن الحطب (الحذاءة) في أخبار عرقة، تأليف أبو بكر الجذفر، القاهرة 1975، ج 1، ص 479، عبد الواحد المراكني: نفس المصدر، ج 1، ص 341.
9- ابن حزم: جمهور أنساب العرب، ص 98.
للمرقري، حماسة، وحسن من الذكور، وحسن من الإناث. (1) وأن أمه أم ولد كانت تدعى "الخالدة".(2) وكان عبد الرحمن الثاني كثير اللمة للنساء، فكان يعرفهم ويروجهم مثل مدمرة، وطوب، والشفاء، وفجأ، وقلم، وغيرهم. (3) وكان محمد بن عبد الرحمن بن الحكم من أم وأم ولد تدعى "فهري".(4) والمنذر بن محمد بن عبد الرحمن، من أم وأم ولد تدعى أشل.(5)

وقد أورد ابن عذاري: أسماء جميع أولاد الإمام عبد الله بن محمد، الذين ولدوه قلباً الإمارة، ومنهم محمد أبو أمير المؤمنين الخليفة عبد الرحمن الناصر، وكانت أمه أم ولد تدعى "ذري." (6) أما الخليفة عبد الرحمن الناصر نفسه فامرأة إسبانية نصرانية، تدعى مارية أو "مزلة". حسبما تسمية الرواية العربية.(7) أما ولده وولي عهده الحكم المستنصر بالله، فأمه أم ولم تدعى "مرجان".(8) وقد أُوجب الحكم المستنصر بالله، هشامًا، الذي ولد بعده، وهو ابن إحدى عشر عاماً، وتلقب بالمؤيد بالله. وقد مات ولم يعقب له.(1)

وهناك بين الحكم، أمه أم ولد، وهي السيدة صبح البنكسية، وهم سيدنها الحكم، Ibn Sanchuelo، يسميها "بهفر".(1) وكانت مغنية. (1) أما عبد الرحمن شهجول عامر، فأمه أم ولد أسلمت، ونسمته باسم "عبدة". بينما أُخِذت عبد الملك المظفر بن المنصور بن أبي عامر، فأمه حرة تدعى "الزلاقة".(1). وهنالك أيضًا سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد

1 - القمري: نفح الطيب، ج 1، ص 375.
2 - ابن عذاري: المصدر السابق، ج 2، ص 308.
3 - المرزي: المصدر، ج 1، ص 227، ص 230.
4 - ابن عذاري: المصدر، ج 1، ص 92.
5 - محمد عبد الله عان: نفس المصدر، ج 1، ص 289.
6 - ابن عذاري: المصدر، ج 2، ص 113.
7 - ابن عذاري: المصدر، ج 2، ص 161.
8 - راجع أيضاً أسماء جميع أولاد الإمام عبد الله بن محمد في نفس المصدر.
9 - ابن عذاري: المصدر السابق، ص 100.
10 - كلمة مؤشر: ممناه اللغوي الناقة الكثيرة الحبل، أو النهر، أو الجود والإطرا، ولعل ذلك راجع إلى أنها أُنعِيت له رولاً لله، وابن الأريد هنام في آخر حياته.
11 - ابن عذاري: المصدر، ج 2، ص 242.
12 - محمد عبد الله عان: نفس المصدر، ج 1، ص 608.
الرحمن الناصر الملقب بالمسلمين بالله، فكانت أمه أم ولد تسمى "ظبية". ويجيني بن علي الوعلي قاهم "نبيلة" بنت محمد بن الحسن... إلخ. وقد اهتم عبد الواحد المراشقي بذكر نفسها، إلى أن أوصله لنسيان القبر بأبي طلبة. ويدرها آثراً كانت ذات شأن كبير، جعل المراشقي يهتم بإبادة نسبها كمالاً. وذكور أيضاً سبيل الأدوار، الشريف علي بن جعفر الحسن الذي كانت أمه بنت عم أبي وأمهما "البيضاء". 

وإلى جانب ما أوردها، من زيجات مختلفة بالإسبانيات، فقد كانت هناك عمليات زواج داخل نطاق الأسرة الحاكمة، مثل ذلك الأمير الحكم "الربى" بن هشام، الذي فرض على عمه عبد الله القئيء في بلنسية، عقب إتمام ثورةه، إلا أنه استدعى إبنته إلى العاصمة، وزوجهم من بناها. ويدر أن هذا زواج من هذا الزواج هو الحفاظ على صلة الدم وروابط العائلة الحاكمة.

وقد تُذكَّر أيضاً كتب التراجم الأندلسية عن زواج عدد كبير من العلماء والفضائل ورجال الدين.

بمساء الإسبانيات، نذكر منهم على سبيل المثال:

زواج الوزير الشاعر تمام بن عقلة (ت 1283 هـ) من بنت رومانوس قويس جنوب إسبانيا، على أيام القوط، زواج الملك ابن خلدون، حينما زار الأندلس سنة 426 هـ / 1236 م بفاتة إسبانية تدعى "هند".

أما عن المصادر، التي حددت بين المسلمين وأمارات الفرنجية: نذكر ذلك الزواج، الذي تم بين مونوسية البري، وكان أحد قواد المسلمين في حروبهم فيما وراء الريان، وبين إبنته دي أدو "Minine Lampégie، حاكم إقليم أكانتيا أو ماين أودو، Aquitaine فاعجه جاهزاً وتزوج منها. ثم رأى مونوسية بعد ذلك إبنته القائد بلاءً فاختطفها "Peloyة، فغضب عليه قاشه عبد الرحمن الغافقي، وطاردو إلى أن سقط من قمة جبل ومات.

١- ابن غزاري: المصدر السابق، ص ٣٣، المراشقي: المصدر السابق، ص ٣٤.

٢- المراشقي: نفس المصدر، ص ٣٠.

٣- ابن غزاري: نفس المصدر، ص ١١٩.

٤- أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص ١٢٨.

٥- العبادي: الإسلام في أرض الأندلس، ص ٢٦، ٠٦.

وقد أرسل ابن الخطيب الوزير الفرنجى، لصديقه ابن خلدون. قصيدة بهته فيها زواجها، بل إن الوزير الفرنجى نفسه، حينما كان معه بالمغرب، قسيله هذا الوقت وقيل (١٢٤٦ - ١٢٦٣ هـ) طلب من سلطان المغرب، أبا سالم المريني أن يهديه جارية إسبانية. العبادي: نفس المصدر، ص ١٤٤، ٥، ٠٦.

٦- عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثراهم، ص ١٤١، هامش.
ورغم أن مونوسيا البربري، مات بعد خيانته للقائد والجيش، إلا أن المؤرخ الفرنسي جيشار يُضيف عليه نوعًا من البطولة. إذ يذكر أنه مات وهو يحاول منع زوجته Guichard الشابة من الوقوع في أمر المسلمين، بعد أن قام بحرب ضد نظام الحكم. وأن زوجته المذكورة، وقعت في أمر المسلمين، بعد وفاة زوجها دفاعًا عنها ونَمَتَت إلى الشام لنضم إلى حرب الخليفة، ونراه لا يذكر أي إضافة عن اختطاف ابنته القائد بلاي، ومحاولة تعليم القائد.

وكذلك نذكر الأميرة Zaida La Mora زارة المسلمة زوجة الأمون بن المعتمد بن عياض، التي هربت إلى قشتالة. بعد مقتل زوجها على يد المرابطين، عند دخولهم قرطبة فتزوجها ملك قشتالة Ucles ولد الفنوس السادس. وأنجب منها ابنه الوحيد سانش الذي نزل في موقعة إقليش أمام المرابطين سنة 506 هـ/1118 م. وتشر الرواية إلى وفاة أمه. زيادة " بعد ولادته، وإلى وفاة أبيه الفنوس بعد مقتله."

وكذلك نرى أن الفائز البربري الأصل محمود بن عبد الجبار المصري الذي أعلن النصر في بلدة مازدة سنة 1218 هـ، 888 م ضد الأمير عبد الرحمن الأوسط، واضطر بعد أن هزم إلى Galicia اللحور إلى جيقبية حيث مات وقبته آسرته هناك حيث تزوجت أخته " جبيلة " التي أشهرت بجمالها وفروضتها، بأخذ فاكهة أي حكام جيقبية وأنجب منها ولدًا أصبح فيما بعد كرمس كنات إسبانيا النصرانية. ورغم هذه الزواجات المختلفة من كل الجانبين، فقد كان بعض القادة المسلمين يفضلون المرأة العربية المعروفة النسب، وخاصة ذات الجذور الشرقية، وكان الإتباء ناجحًا في الزواج الشرقي، يفخرون مفاخرة خاصة بالأندلس بأكم من أصول معروفة.

ورذكر المقرى أيضًا: أن زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللحمي المعروف " بشتلون " في أثناء رحلته إلى الشرق، تزوج ابنته معاوية بن صالح. وقد كان شروطًا عظيمة للرجل أن يكون أبوه عرب. وذكر ابن عذارى أن المنصر يمزق أبي عامر، ما كان أبيه عربي حاز الشرف من طرفه.

References:
2. P627.
3. P624.
4. P65.
5. P63.
وقال الشاعر ابن دراج القططلي (طويل) شعراً يوضح المعنى السابق جاهياً في:

"تلاطف عليه من قميص وعبر
سموس تلالا في العملا ويدور
من الحميرين الذين أكفهم
سحاب قميص بالندى ويحور".

وتنقل بعد ذلك للحديث عن دخول العرب إسبانيا، وحل دخولها على شكل جنود عسكريين فقط، أم على شكل جماعات وقبائل من الرجال والنساء؟ فقد أثرت حولها مناقشات عديدة، لأنقسام المرزقين، خصوصا المستشرقين إلى قسمين. ما بين مؤيد ومعارض. والقسم الأول يرى أن العرب دخلوا إسبانيا أفراذاً دون أسرار، ويعزز هذا Ribera الرأي المستشرق الإسباني ريبيرا واستقرارهم فيها عن طريق الزواج والتمثلي بالأساسيات.

ويؤيد ريبيرا في هذا الرأى الأساتذة الدكتور/ خوسيه مؤنس. فيقول: ينبغي أن نلاحظ أن جميع العرب الذين دخلوا الجزيرة، دخلوها رجلاً بدون نساءهم، ثم أخذوا النساء من أهل البلاد. وقد توسعتوا في ذلك فكلت نساءهم وكثر عالماً أيضاً. ويسرتل الدكتور/ مؤنس في عرض رأيه فيقول: أن العرب سواء اليمنية أو القبيلة، عندما كانوا ينزلون بلداً ما في الأندلس، فافعل ينزلون أفراداً دون أسرار، ثم يقبلون بعد ذلك على الزواج والتمثلي بنساء ذلك البلد من الأساليب، ومجرر الزمن يؤلفون أسرار، قد تتكاساها على اسم البلد وعلى هذا النحو فإن الأجيال الناشئة من هذه الزيادات، لا يمكن أن تكون عربية خالصة من حيث نقاوة الدم.

1- ابن غذار: البيان الغرب، ج2، ص: 274.
2- Ribera y Tarrago (Julian): El Cancionero de Aben Cuzman, Madrid, 1928, pp. 34, 35.
3- خوسيه مؤنس: فجر الأندلس، الطبعة الأولى، القاهرة، 1959، ص: 263.
4- حسین مؤنس: فجر الأندلس، الطبعة الأولى، القاهرة، 1959، ص: 263.
والحقيقة لا أعرف ماذا أقصى الأسناة الدكتور/ حسين مؤفو على ذكر العنصر العربي فقط في حين أن المعروف بأن العنصر العربي أو البربري، فاق العنصر العربي بأعداد كثيرة في عملية التفج. ولقد كان المستشرق الإسباني خوسيه ريبيرا من أشد المتحمسين لغربية الحضارة الإسبانية، ويتخذ من الرأي وال hüfa في الحافظة على هذه العربية ضد الغزو العربي المشرقي. فذكّر ريبيرا أن الفلفل المغاربة قد ذهبوا في الوسط الإسلامي بسرعة، بسبب كثرة زواجهم من الإسبانيات، مما حول الطبيعة الموئدة إلى طبقة إسبانية حقيقة. وقد أضيف الزواج من الإسبانيات تقلباً شائعاً عند أهل الأندلس أمورهم وخلافاتهم خاصةهم وعمتهم، ومن أمثلة ذلك زواج أمراء بني أمية في الأندلس من نساء البشكنس والخليفة، ثم يقترب في أيامهم سبب الحرب المواصلة والغزوات المتتالية، إلى حد أن كثيراً من الباشاك المعاصرين يعتبرون البيت الأموي بيتاً مولداً، وأن هؤلاء الأمراء كثيراً ما يسترضون بأصواتهم العربية ويفتخرون عن أصولهم الإسبانية.

وإذاً، ألغى زواج ريبيرا للحضارة الإسبانية في الأندلس، حيث نراه ينافخ بأن العقيدة الإسلامية، أوضحت بجعله في ذلك الوقت الصورة الوطنية التي تمر بها دون سائر الأمم العربية.

ورغم هذا التحير الواضح من ريبيرا، إلا أننا نقول بأن الحضارة الإسلامية في إسبانيا صنعت في المقام الأول بأيدي عربية أندلسية، مع الأمراز والخلط الذي أخرج مزيجاً وذائقاً جديداً من تلك الخصائص.

لا أن ريبيرا ينفي دائماً وجود العنصر العربي، والتأثير الذي وضعه في إخراج هذا الزيج Sanchez الفريد، ومن أنصار الرأي الأول أيضاً المستشرق الإسباني سانشيت الورونتو والذي يقول بدأ سلسلة الزواج المخلط عقب التفج الإسلامي مباشرة، فقد بدأها Alboroz أمراء بني أمية، وعمر الامير عبد الرحمان بن معاوية، أول أمر أموي في قرطبة، إذ تزوج وترى بنبلات وحواري إسبانيات، جاء من أ$hقين الرماد الإسبان.

فأصبح الإسبان على حد Witiza جديدية غلطة من يجب ريبيرا سارة الفضة Sara La Goda تغير الورونتو * إسبان- عرب " أي مختلطين، بل يعتقد أنهم بعد مرور قرون أعيد تفج الإسبانيات، وكثرة التصري والزواج بالإسبانيات، ضع اليد العربي، وأصبح الإسبان أسبانًا.

---


1 - سحر سالم: يكتب عن الزواج المخلط، ص 1 تحت الطبع


Ribera y Tarrago: Disertaciones y Opusculos. Tomo I. p.350

2 -
ويضرب مثلًا بسارة القوطية، التي استطاعت أن تحافظ على استمرار الدم الإسباني في نسلها
المولود، وسلالتها الممتدة.

ومن أنصار الرواي الأول أيضًا، هنرى بيرس Heneri Péres عندما تناول المرأة في الأندلس في
فصل كنسل من كتابة " الشعر الأندلسي في القرن الحادي عشر الميلادي" والذي ترجمه الأستاذ
الدكتور/ الطاهر مككي. تحت عنوان " الشعر الأندلسي في عصر الطواتف".

والفصل جاء تحت عنوان "المرأة والحب"، ويبدو فيه بيرس دخول العرب الأندلسي أفراً، دون
أسراقم؛ واضطرهم الحاجة إلى تكوين أسرات بالزواج من الإسبانيات، وإخاذ عشقات " يقيد
سراري" من نساء إسبانيا، وبعد عدة أجيال أمتنعوا الدماء العربية بدماء أصحاب البلاد الإسبانية،
وكانوا من الظهار بحمق دينيتهم ولفتتهم بظهورهم كعرب، وإيجازاً في الباشدا والواقع كانوا إسبانًا.

ويسترسل بيرس في عرض الصورة، بأنه إذا كان الجانب الأكبر من الشعب قد نسي أصوله
العرقية، ولم يكن يهم كثرة معرفة الأنساب، فقد كان الأمراء على النقيض، محاولون أن ينتفعوا
بأساقهم إلى حدودهم الأولين، ليبروا على نقاء دمهم العربي، وتنظيمهم السياسي، ولم يردد
الشعراء الذين درسوا الأناناس العربية أيام طلبهم العلم، في استخدام معارفهم، والعرز على هذا
الوتر الحساس.

أما الراب الثاني والذى ينادى بدخول العرب أسرات، فيمثله المستشرق الفرنسي جيشار
Guichard. فيرى أن المسلمين دخلوا الأندلس بأسلوبم وأن القبول بدخول العرب والبربر
الأندلسي أفراً، يعتبر خطأ كبيراً، إذ على أساسه لا يتم انصهار بين الغاليين والمغلوبين، وتذكر
الاستاذة الدكتور/ سحر سالم أن جيشار بالغ في تصوره، بأن العرب استطاعوا أن يحافظوا على
هياكل آساقهم، عن طريق الزواج من بعضهم البعض، صحيح أن بعض العرب، صاغوا بعضهم
البعض، حفاظًا على نقاء الدم، لكنهم صاغوا المغلوبين أيضاً من أهل البلاد.

ويؤكد ابن خلدون: هذا الرفيق في الخطاب على نقاوة الدم، يقول: أن الفصل بين الدو
الرجل، وبين العالم الخارجي، هو الامتن الأخذ لعدم ت للأدم، نتيجة هذا القرار المرفوض.


- 1 هنرى بيرس: الشعر الأندلسي في عصر الطواتف، ص 231
- 2 هنرى بيرس: نفس المراجع، والصفحة.
- 3 سحر سالم: مظاهر الحضارة في بطليوس، ج 2 ص 85، 165.

مع العصر الأجنبي عن العشيرة. 

1- ابن خلدون: "المقدمة" دار الكتب العلمية، بيروت 1992 م، ص 138، 139.

Guichard: op. cit, p 142.

2- راجع المقدمة عن الدراسة الشهيرة، وكيف تواجد العنصر النسائي على مسرح الأحداث في الأندلس، ص 11 وما بعدها.

3- راجع المقدمة عن الدراسة الشهيرة، وكيف تواجد العنصر النسائي على مسرح الأحداث في الأندلس، ص 176 وما بعدها.

4- سهر سالم: مظاهرة الحضارة في بطلوس، ص 176 وما بعدها.
أولاً: من أبرز المؤيدين لحرية المرأة الإسبانية المسلمة هنري بيرس في القصص الخاصة "المرأة والحب" في كتابه الشعر الأندلسي في القرن الحادي عشر، يرى بيرس أن المرأة قد نالت قدرًا كبيرًا من حرية الحركة والعمل والتفاحة، وتعتبر دورها حاسمًا في نفيها نظرًا للمرأة، وأن المرأة الأندلسية، لم تكون سجينة تحتوي، كما هو منحنى في العادات الشرقية. (1) ويقول Guichard جشار لإدارة حرة، رغبة في البتر في الطرق، على الصعيد النفسي بالمرأة والابناء الإسلامية، وأن هناك يصبح لها من الاحترام، إذاً يصبح من العادات الإسلامية بصرة واضحة. (2) ويؤيد بيرس في هذا الأثاث في أن حرية المرأة الأندلسية، مشيئة للجبر والابناء، بل Sanchez Albornoz سانتيتش البورت في منهجية إسبانية، ويشبه هذا في ظل الدور الذي تلعبه المرأة الإسبانية في تكوين العصر الأندلسي. (3)

ويؤكد البورت على توزع المشاعر العاطفية للمرأة الأندلسية، تستند تجاه ذلك بديع الكفاح، حيث معظم شعراء الأندلس الذين تركوا نبأ تربية إسبانية لأمهات أندلسيات، مثلاً ابن زيدون، ابن المياء، وابن حزم، أن لديهم مفهومًا غريبًا للحب، نابعًا من البيئة الأوروبية الغربية، وللماذا أحيانًا التي عاشوا فيها. (4) أما الراوي الثاني والصليبي يشد البيئة الإسلامية على المرأة، بصرف النظر وتشديد الأنقاض، فإن المرأة داخل Ribera من المكان شرقًا أو غربًا. فيزعمه المستشرق الإسباني ريبيرا. وتشهد هذه المرأة جامعات، أو长沙市، أو مكانًا، ووضعها، أو مكانًا، ودورة، فهو يؤكد أنه لم توجد بارقة ضوء لانتشالها من الوضع الفعلي المدرسي، الذي وجدت فيه، فهي تنتظر الحلم في المرحلة الأولى. (5) وعندما وظفها في إرضاء الأطفال. وكانت حيآتها ذلك ببطيئة كاتبة، ندر كلها في ذلك مزاج وجود، ورغم أنه كأن أن_LEAVE:248_133(style=clear:both)="";float:none;" style="clear:both";float:none;"}>  

Guichard: Structures Sociales, p 125.
Guichard: op. cit, p 165.
Guichard: op. cit, p 165.

---

---

---

---

---
غريات الأمور، ومن الآراء التي أخذت أيضًا بعضاً تأثير البيئة الأندلسية. على حرية المرأة، ما ذكره تشارلز أوبرون، تشارلز أوبرون. 

أرج للمرأة في العالم الوسيط.

فيفقول: إن دماء المسلمين انصهرت مع دماء المسيحيين، فذاعت المؤثرات الشرقية الضعيفة، أمام تيار التأثير الإسباني الغربي القوي. (1) أما أكثر الآراء اعتماداً في عرض هذا الموضوع، فهو رأي الفرنسي جيبرش: الذي يذكر أن النصارى كبر في الدراسات التي تناولت وضع المرأة الإسبانية المسلمة، وأثر الغرب في وضعها وحريتها، ولها أكسبت قدرًا أكبر من الحرية في الأندلس، بالمقارنة بالشرق، مستمدة ذلك من البيئة المحلية، مع المحافظة على تقاليدها الإسلامية.

ويمكننا القول بصفة عامة: أن المرأة الأندلسية المسلمة، لم تشكر جدودها. وقد تمكن من الإنصاع لأحكام وقوانين الإسلام، دون أن تتخلى عن عادات حركة واصقلالية الموارنة، من البيئة المحلية الأوربية. (2) الواعظ أن هذا الرأي هو أقرب الآراء للصواب، فمرأة الأندلسية لم تلت الحركة الفرط، وإنما شهدت بورس والبرونت بالأخلاق، ولا الكريمة الفرط، الذي يسهب بربرية جرت الخدمة، وإنما في رأيي، أن المرأة الأندلسية كان عددها استعداداً فطرياً، لتقرب مبادئ الإسلام، وإنما ففي رأيي، أن المرأة الأندلسية كان عليها ملتقيًا في سجن المرأة، وعندما عانى من الحياة، وإنما المحافظة عليها، وعدم ظهورها بشكل غير لائق، يبقى إلى سمعة الإسلام، والملممات.

وفي نهاية تلك النقطة أستعرض تلك الكلمات التي وردت في رسالة الأستاذة الكبيرة، سهر سالم، التي تقول فيها: "لمنا هنا بصدد الدفاع عن المرأة، فتلك قضية معروفة، فإن الإسلام كرم المرأة، ورفع من شأنها، ومن واكبتها عملاً كانت يعاني من ظلم واحتفار في الجاهلية، فإذا كان الإسلام قد ساوى بين الأجنس، فلا فرق بين أسود وأبيض، ولا عربي وعجمي، ولا عبد ولا سيد، إلا بالألقى، فلا شك أن الإسلام قد أประสง المرأة على هذا النحو، وحفظ لها كرامتها واعتيارها." (3)

---

Guichard: op. cit. p 683.
---

1 - سهر سالم: بحث عن الزواج المختلط، ص 242.
2 - سهر سالم: مظاهر الحضارة في بطلوس، ص 242.
3 - سهر سالم: مظاهر الحضارة في بطلوس، ص 242.
ثانيا: النسرية بالإماء والجواري عن طريق السبي.

غرف النسرية بالإماء والجواري منذ صدر الإسلام. فقد أسرر رسول الله ﷺ بقيادة بنت سهوان القبطية، بريخانة بنت سعد الفرطية، وهي من بني قريظة. (1)

ولقد ارتفع الإسلام بالجواري إلى مرحلة الانصاف للرقية، ووضعه في مكانة لم تبلغها الإنسانية بآدابها وقوانينها ودساتيرها وأنظمتها، giấyة أكثر من ألف سنة. (2) وكانت غزوات المسلمين كثيرة، يجمعون فيها الكثير من السبائل، ومن أشهرها ما ورد حول هذه الغزوات، غزوات المتصور بن أبي عامر، والتي كان يجمع فيها غنائم وصيف كثير ونذر زمردي. دويز أن الحلفاء عاد إلى قرطبة بغير وراثة الغنائم والسيايا، فاستمال قلوب العامة واختتئة. (3)

وقد كسب المتصور عشية كبيرة لدى المسلمين، وذات هيئة وسطته في داخل البلاد وخارجه، وذاك صعوبته في كل مكان، ومناظر ذلك قول عليه الواعظ المراكشي: أن المتصور ملأ الأندلس غنائم وصيفاً من بات الروم، وأولاهم ونسانهم، ولغني أنه نودي على ابن عزيز من عظماء الروم بفرطة، وكانت ذات جمال ونعمة، ولم تجاوزه أكثر من عشرين ديناراً عامراً. وفي هذا المقابل يرزي ابن عذاري: أنه عقب وفاء المتصور، خرج الناس صاحبين مات "الجلاة" أي الذي غمرهم بالسيايا والمحماب. (4)

وكان عدد الجواري كبيراً، ويتمنى إلى جنسيات مختلفة، ومن مناطق متنوعة في الأندلس، فمنهم القادمون من قطاليون أو الباست أو جليف أو جنوب فرنسا، ويطلق عليهم في المصادر القديمة...


1- الطرابلسي: تاريخ الأمام والمملوك، جـ ٢، ص ٢١٦.

2- ابن عبد ربه: طبقات النساء، ص ٨٤.

3- ابن حزم: ( أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، طرق الجراحة في الألف والآخر، ضبط نفسه رحسون هامش، الاستاذ الدكتور/ الطاهر أحمد مكي، دار المعارف ١٩٨٥، ص ٤٤٨، ابن عذاري: البيان المغربي، جـ ٣، ص ١، اختباه العلاضي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص ٢٥٠، إيليز غرب: " الشعر الأندلسي بخت في تطوره وخصائصه " ترجمة الدكتور/ حسن مؤنس، القاهرة ١٩٥٢، ص ٧٤.
اسم "الفرنج" وكن مرجوطة ومحميات لباض يبطن بقرقر حمراء عطرة، ويتمزق الأغذية، إلى جانب قلعة من الصقليات. (1)
وذكر إميليو غوموت: أن أمراء بني أمة الأندلسين كانوا يفضلون الشقراوات، ويصور لنا ذلك كله أبو عبد الملك مروان بن عبد الرحمان بن مروان بن الناصر الملف "بالطبق" في مجموعة من أبيات الشعر، توضح تفضيله للشقراوات، ويلمظ "البرير أي الذهب" ويعب غوموت على العصر العربي، يستهار بالمرأة في كلها صورتها، "حرة أم جارية" في أنه لم يهمه جالب النفسي من حياكة، وأنه لم يستهار من جناحها إلا جبان الحسي الملوس فقط وأثمر أفرادا كثرا في الفحول بالجانب الحسي، ووصف الجسم الجميل، وتشبيهي بالزهر والبريق، التي عنوا عليها في كل رياض اللغة. (2)
وقد أكدوا الحديث في المواصفات، التي كان يبهرها الرجل في الجارية، أو المرأة بصفة عامة: فمن أشهر الأقوال حول هذا الموضوع، وأذكر "عبد الملك بن مروان" من أراد أن يختب جارية للضيافة، فليلتها بربرية، ومن أرادها للولد فليلتها فارسية، ومن أرادها للخدمة فليلتها رومية. (3)
وفي هذا المعني يقول الأصمعي: بات العم أصبر، والقرآن أدب، وما ضرب رؤوس الأبطال كابن الأعمجمة. (4)
وبدأ لنا بعضس، من هذا النص الصرح الواضح، على براءة إبنا الصاري والجواري، وخاصة غير العربات، أي المجلوتيات من بلاد الفرنجة، والعلاقات التي لا يكون فيها صلة قرابة بين الرجل والمرأة، تؤدي إلى نتائج طبية في تحصين مستوى النسل "أي الذكر" شكلًا وعدها. (5) وكتبت أعداد الجواري بصورة كبيرة في قصور الأمراء والخلعاء، وقد نال الأمير عبد الرحمن الثاني "الأوسط" نصيب الأسد في افتتانهم، والكثرة منهم.

(1-2-4) إميليو غوموت: الشعر الأندلسي، ص 48، 49.
(3) ابن قيم الجوزية: (خمس الدين أبو عبد الله محمد الدمشقي) أخبر النساء، تحقيق الدكتور، تزامن رضا، بيروت 1985 م، ص 111: ابن عبد ربه: طبقات النساء، ص 43.
(5) هنري بيرس: الشعر الأندلسي، ص 256.

الصقليات تُصِر على تعزيز القيم من المنطقة السلافية، وهو مكان المنطقة المتينة من بحر قررين شرقية إلى البحر الأدرياتي غربًا. وكانت في العصور الوسطى تضمن بلغاريا العظمى. ولقد دارت بعض الجرائم الجرمانية على سي تلك الشعوب السلافية، ونتجت بها نسبا إلى غرب إسبانيا، ولذلك أطلق العرب عليهم اسم الصقليات. ثم توسعت على استخدام اللغة، فأطلقها على سي أو أي آمة مبخصة: أحمد عبد الخادع العبد: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 211.
وبينما، توفرت مقالات المنهاج، وذكرهم لهم، قبل الجواري والاستكثار منهم، في القرن

أين سعيد الأندلسی: أن عبد الرحمن كان مرتبطاً بالنساء، ولا يذكر منهم شيئاً. (1)

ومن ذلك، وتبعت، من سلسلة، في رمضان، ولم يصبر عنها وطلبها: من الفناء. فافتات

تبت سحباً، من البيت، إنها: أن يصبح، على شمال، شرقياً، هذه الحال، ولم يتحرر له الحال، ثم، وهو العям.

وقد استخدم عبد الرحمن الأرناؤوط الفيصل المدربات من المدينة، مثل: فضول، وفاضل، وأناشيد هن، من اجتماً، ملحة بالقصر، عرّفت "بدار المدينتين". وفضول، وفاضل، كانت تتكون، أسرة، لديه، تجذب، غناء، ورقة، أوهما، وقلمه، كانت أندلسية:

الأصل، في الثورة، ورانته: إلى الشرق.

ولكن أصول الغناء، في المدينة، وكانت تتراوح على، مثاليات، وثقافة، وسعة، وأدب، وروائية

الحديث، ومن جزائها أيضاً، مؤمّرة، وطرود. (3) أم وله عبد الله، وثنياً فجر، وعجم، جارية

أبي الحمّام السيفي، وظلهم، والشفاء، ونقلاً، ورثا، (4) وقد كانت جوارية، في شهر، كبير،

واعترف بالمدينة، بأنهم، (5) وقد خلقه هؤلاء الجواري، في عاصمة إسبانيا الإسلامية، جواً

مهما، إن، صبح، التعبير، مطبوعاً، بطبيع، الشرق.

فقد كان يحملها، من ضروب العلم، والفن، والحضارة، الكبير، فقد نقاش، شعر، بغداد، إلى الأندلس،

وانتقام، الشرق، التي جذبت، عن فجر، والحفاوة، دوماً مع، وقفة، في دور المدينة، في الفناء، والموسيقى.

والمؤثرات، المشرق، التي حملها هؤلاء الجواري، لم تقتصر على، جهة، مشرقية، هي، بل، نعشت، فكانت من، الشام، وبعدها، وجميع، والعراق، والفارس، بل، ومضار، أيضاً، وكل، واحدة

منهن تأتي، بعثات، وتقييد، مشرقية، تختلف، عن الأخرى، فتعظم إضافته، للجميع،

الأندلسية. (6)

---

1- نبيت: هي المرأة التي سبق لها الزوج.
2- ابن سعيد: المغفر في حلّة المدينة، جـ 1، ص 47.
3- عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين، وآثارهم، ص 237.
4- مصطفى الشافعي: الأدب الأندلسي، ص 43، 44، 47.
5- عن طرود أنظر: ص 144 وما بعده.
6- عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الفتح في الأندلس، جـ 2، ص 96، 97.
7- ابن الآبار: الخلافة السمراء، جـ 1، ص 114، هامش رقم (1).
8- ليديا، بوفنسان: سلسلة المأخوذات عامة، ص 47، عبد الحميد العبادي: الجمل في تاريخ الأندلس، ص 98.
9- غريبة غوث: الشعر الأندلسي، ص 10.

وِبِيدِ أَنَّ الْجَارِيَاتِ الصَّغِيرَاتِ، وَاللَاذَّقِيَّةِ لَمْ يَلْبَغْ فِي
يَكُونِ يُقَمُّ بِالخَدَمَةِ فِي
يَكُونُ أَيُّهَا الْمُقَدِّمُ، وَيْسُنُّ إِنَّا جَارِيَاتٌ خَدَمَةٌ، أَوْ جَارِيَاتٌ مَّنْيَةً، وَهَذَا مَا نَفَسُهُمْ مِن
نَصْ أَوْرُدهٌ للْقَرَىٰ، حَوَلُ جَارِيَةٍ صَغِيرَةٍ السَّنَةِ، كَانَتِ فِي حَوَّذَةِ المُلْظَرِ بِالْكُتُورُ بَنِي النَّصَرُ بَنِي أَيَّ عَامِرٍ.
وَقَدْ حَضَرَ عَنْهَا، أَبُو عَامِرُ بْنُ شُهَيْبٍ، وَسَهَّرَتْ عَلَى خَدِمِتِهِمْ لِلْهَدَائِلِ كَامِلًَةً، فَاتَّقَنَّها شَعْرًا،
عُسَبَانٌ مِّنْهُ لِصَغْرِ سِنَانِهَا، وَتَكِينَهَا وَثَحِيمَهَا مَا عَنْانَةُ الخَدَمَةِ والْسَّرِّ عَلَى رَأْيِهِمْ.
وَقَدْ كَثَّرَ عَدُدُ الْجَوَازِ فِي مَنَازِلِ الْعَالَةِ أَيْضاً، وَيَبْيِدِ أَيْنَ حَزَمُ نَصْبًا، يَعْرِفُ مِنْهُ أَنّهُ، كَانَ
لَهُ أَكْثَرُ مِنْ سِنِّ جَارِيَةٍ، وَلْكِنْهُا مَعْلِمُ كَانَ يَقْضُدُ مَنَازِلَ الْبَيْنَا، وَعَودَةَ مَرَّةَ ثانِيَةً مُعْجَبٌ
جَارِيَةٍ مِنْ أَسْيَبِهِمْ، وَقَدْ نَالَتْ إِحْدَاهُمْ شَهْرَةً عَظِيمَةً، وَكَانَتْ تُنَسِّي أَنْسَ الْقَلْبِ. " وَكَانَتْ
جَارِيَةٍ لِلْمَلْصُورِ بَنِي أَيَّ عَامِرٍ. وَكَانَ ذَا غَرَامٍ مَا، إِلَّا أَنْهَا كَانَتْ تَيْمُّ لِلْمُلْصُورِ بَنِي أَيَّ عَامِرٍ.
فَحَدَّثَتْ ذَاتَ مَرَّةٍ، أَنْ كانَ المَلْصُورُ فِي رِياضِ الْفَلاحةِ، وَفِي صَحِيحٍ بَنِي أَيَّ عَامِرٍ فَغَتَّتِ الْجَارِيَةُ:

قَدَمَتْ الليلَ عَنْ سَرِ النَّهَارِ
إِلَى أَنْ قَالَتْ:

فَأَقْضَى مِنْ هُدَى أُوْطَنَارٍ.
لَيْتُ لَوْ كَانَ لِإِلَيْهِ سَيْبَلٍ
قَالَ أَبُو اللَّغَمَةَ بْنُ حُزَمٍ: فَلَمْ أَكْثَرُتْ الأَبِيَّاتِ، أَحْسَسْتُ بَنَيَاتِ الصَّعُودِ بِالْمَعْفَى فَقَلْتُ:
كَيفُ الرَّجُلُ لِلْكَلَّمِ
بَيْنِ سَمْرِ الْقَطَّةِ وَيَبِضُّ الشَّفَرِ
لَنْطَبَا الْحَيَاةُ مَسْكَنُ بِشَارِ.
وَعَدَّنَا، بَادَرْتُ الْمَلْصُورِ إِلَى حَسَبِهِ، وَغَلَفَ في كِلَامِهِ، وَقَالَ لَهَا أَصْدِقِيٌّ، إِلَى مِنْ تَشْرِينِ هَذِه
السَّوَانُ واللَّهُمَّ. فَقَالَتْ الْجَارِيَةُ: إِنَّ كَانَ الْكِتَابُ أَنْ أَلْقَيَ، فَالْمَلْصُورُ أَخْرَى، وَأَوْلَى، وَلَهَا مَا كَانَتْ إِلَا
نَظَّرُ، وَلَدَئِلُ في الْلَّبَابِ فِكْرَةً، فَتَكْلَمَ الْحَبِّ عَلَى
لَسَانِهِ، وَبَرَحَ الْشَّوَابُ بِكَهْبَتِهِ، وَالْعَفُوِ مَضْمُونُ لِدِيْكَ عَنْ مَقْدِرَةِ، ثُمَّ بَكَتْ وَأَنْشَدَتْ:
فَكْيَفُ مَنْهَا عَتِيدَارِي
أَذَنَتْ ذَيَاءً عَظِيمًا
وَلَمْ يَكْنُ بَاحِيَارِي
وَاللَّهُ قَدَرَ هَذَى
وَالْعَفُوِ أَحْسُنَ شِيَءٌ

۱- القَرَّيٰ: فَمَلِّي الْطَّيِّبَ، جَمِ ۳، ص ۲۴۴.
۲- صَلَاحٌ مُخْلَصٌ: إِشْبِيلَةُ فِي الْقُرْنِ الْأَخَامِسِ المُحْرِّيِّ، دَارُ الْتَقْلِيدَةِ الْجَامِعِيَّةِ، بِيْرُوتُ، لِبَانْدُ، ۱۹۸۱ م، ص ۹۸.
۳- رَاجِعُ الْأَبِيَاتِ كَامِلَةٌ فِي الْقَرَّيٰ: فَمَلِّي الْطَّيِّبَ، جَمِ ۱: ص ۲۱۶، ۲۱۷، ۲۱۸، ۲۱۹، وَجُرْطُ)، بِلَبْنِيَّة: تَارِخُ
الْفِلْكِ، ص ۱۹۶۰. ۷۱.
فغا المصور عنها وعنه، ووهبها له(1) وقد أورد المقرئ قصة أخرى تدور حول نفس الممكّن، ومع اختلاف الزمان والمكان، ونقلها المقرئ من نوادر أبي علي القال البغدادي، وملخصها أن الرشيد كانت له جارية غلامية، يملف إليها ابن الأمون، فحدث أن غزرت في حضرة أبيه، وكانت الجارية فلك على يد الرشيد، من جراء ما حدث من تبادل النظرة والعمري بينه وبين الأمون، ولكنها بعد أن صدقت في شرح ما حدث بينهما، فعلا عنها ووهبها له(2).

وقد كانت الجارية إذا ما وقعت من سبادها موعداً حسناً، واستحسنتها ليست ولا يخل عليها بأي أموال في شرائها. فذكر المقرئ: أن الأمير المذر بن عبد الرحمن الأوسط عرضت عليه جارية أتجها " طرب " وعندما أعجبه صاخنها مرة أخرى أكثر مما طلب منها. وقد هام شعراء الأندلس بجب الجواري فورد، لا ابن سعد " في المغرب " أن ابن السراج الملقري أحب جارية تسمى " حسن الورد " وقال فيها شعراء منه:

"لا أرى مثله في الناس إنسان
فلا كنت تعلم ما لقيت بعد ما
شرت كأساً ولا استحسنت بستان
وقصص " سعد بن جودي " وتعلقه بالجواري كثيرة فقد حملت إليه جارية من قربة، فلما خلأ ما أعجبه عنها فانشدوا عنها شعر
أيضاً(3).

وبعدها هام حياً بتجارته الأمير محمد بن عبد الرحمن وأعده " جبتن " إلى الحد الذي أشرى جارية أخرى، واطلق عليها نفس الاسم، فذكرها منه خيوبته التي لم يستطع الوصول إليها(4). ويدعو أيضاً أن إرسال الجواري والسيدة كهدايا خاصة بعد الفتوحات، كان شيئاً مألوفاً وشائعًا في الأندلس، فقد أورد المقرئ نصاً يفيد أن المصور بن أبي عامر، عندما عاد من إحدى غزواته التي سئ

---

1 - الم القرئ: نهج الطبيب، جـ 1، ص 316، 317، 318، 319، جوناثان باتل: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 17، 18، 19، 20، 21، 22.
2 - مصطفى الشكلا: الأدب الأندلسي، ص 24.
4 - راجع تفاصيل تلك القصة كاملة في المقرئ: نهج الطبيب، جـ 1، ص 316 - 318.
5 - المقرئ: نفس المصدر، جـ 3، ص 377 - 378.
6 - ابن سعد: " عليه بن موسى بن سعد المغربي "، المغرب في خليج المغرب، حقيقة الدكتور، طبقي ضيف، القاهرة، 1955م، جـ 1، ص 430 - 431، كمال أبو مصطفى: مقالة الإسلامية في عصر دويلات الطوارئ، مؤسسة شباب الجامعة، 1959م، ص 150.
7 - ابن الآبار: الجنة السبأ، جـ 1، ص 157، 158، 159.
8 - الطاهر مكي: دراسات أندلسية في الأدب والفكر والفلسفة، دار المعارف، 1980، ص 100.
فيها سياً كبيرًا أرسل بثلاث جواري من السبي إلى عبد الملك بن شهيد، وكانت فيهم واحدة أجمل
من تابعتها وكتب معهم:
قد بعثنا بما كنمس النهاج
وعمدة بن الأمير المذر في جاريته الأراكة شعراً منه:
قل للأراكة قد زاد بالدنى اشتيقي...
وقد كان غاية ما تصرف إليه الجارية أن تصبح حرة. وقد نظرت شريعة الإسلام إلى الفارق بين
الرجل والمرأة في أمر العق، فعملت على نقل النساء المفلقات من رابطة العبودية إلى رابطة
الزوجة، وأمرت المسلمين بتزوجهن، وأبلغ من قال تعالى في كتابه الكريم "وانتخروا أيامك
منكم والصالح من عبادك وإماكم أن يكونوا فقراء يغفهم الله من فضله". وقد كان اختيار
الأمة أو الجارية يتم بالبني شديد، وخاصة إذا كانت مختارة للذمة، نظراً لأنها قد تلد أولاداً، وفي هذا
المعنى يقول الشاعر:
لا تتمن إمرأة في أن تكون له أمن الرم أو سواد عجماء،
فإنما أهجات القوى أروعها
محدودات والأحباب آباء.
وكانت الجارية عندما تجب غلالاً يطلق عليها لقب "أم ولد"، وفي كثير من الأحيان تعتق
بتزوجها مالكها. وقد كان هذا يحسن من وضعها، وله نجدها الأثر، فلا يجوز بيعها أو
هبتها، وبدون أن صارت أم ولد. وقد انتهى كتب الفتاوى والموازل كثيرًا بأحكام بيع وشراء
الجواري والإنماء. فذكر الوشريسي:
حكم من أشهر خادمة ورمو، وأعطاه لنابه فاذمه

1- راجع المصدر: يهود المدن، 199، ص 840، 1401.
2- راجع المصدر: هارغ الفرق، ج 3، ص 581.
3- ابن عبد ربه: طبائع النساء، ص 43، 54، وسورة "النور" الآية (23).
4- ابن عبد ربه: المصدر السابق، ص 88.

Ibid: p59.
لا يجوز بيعها أو هبتها. (1) وفِتُها أخري
فيما يعتق جارية ويترجوها، ويحملها صداقيها "جبل" ما لفعل يجوز لها هذا المال بعد موت زوجها. "فاجاب" "هو لها حالاً يقول الله عز وجل، وفيهم إحداهما قطارات". (2) وتلتحق الجارية بسياحها. رغماً عندما إذا زربت من غلاماً حتى لو أنكر هو ذلك النسب إليه. أما إذا أراد الرجل أن يدعى على إحدى الجارية، فأنه قد استؤذينا " أي أنجب منها غلاما " فيننر إن كان معها ولد يَسْمَع منه. وردت إليه، وإن لم يكن معها ولد فلا ترد إليه. خوفاً من أن يكون أراد إمساكها رغماً عنها. (3)

ولم تكن الجواري متروكين لأي فرد من أفراد الأسرة، بل يثبت فيهم كيف يشاء، ويتسوق لنا المقرر حول هذا المعنى، ما حكاه عن الفقيه الأديب التحوي أم عبد الله محمد بن عبيد بن حسن بن ميمون. ورغبهم بإحدى الجواري من كن في منزل أبيه، ولم أيبه له؛ لأنها تشيحه عن طلب العلم والمبحث، وكان يزيده عزها إثره مغرةً. (4)

وقصص الحب التي وردت في المصادر العربية، حول حب الإمام والجوازي والنزول بين كثرة جداً. انذكروا مجموعة منها. فقد بلغ من حب الأمير عبد الرحمن الأوسط جاريةه "معدة" أن صبي لها إقامة مسجد عرف باسمها وعندما توفيت دفنت في مقبرة خاصة ما شمل بقية عامر القرش. وعرفت تلك المقبرة باسمها أيضاً. (5) وذكر ابن حزم أن سبب جون يحيى بن محمد بن أحمد بن عباس، أنه كانت له جارية يبيعها مها حباً، ويجد بها رجاءاً شديدًا، فاعتتها أنه رغماً عنه، مخفف النكاح من إحدى العامريات. (6)

ويضح من هذا النص الذي أورده ابن حزم: أن الرجل فضل الجارية على الحرية سليلة البيوت العريقة ذات الأنساب. وذكر ابن حزم قصة أخرى في "الطريق" عن احتلال مروان بن يحيى بن حذير، وذهاب عقله، لتلتحق جارية أخرى، التي معها منه، وعابها لغيرة، وحكي أنه قبل هذه الحادثة لم يكن هناك من هو أم عقله واداً منه. (7) وحكي ابن حزم عن "المزادي" قصته حب شاعرية غاية

---

2. الوينشريسي: نفس المصدر، ج: 3، ص: 125. وسورة "النساء" الآية (20).
3. الوينشريسي: نفس المصدر، ج: 6، ص: 123.
5. ابن حزم: طرق الحمامية في الإلهة والألاف، ص: 139.
6. ابن حزم: نفس المصدر، ص: 139.
7. \[Lévi Provençal: op. cit. p.209\]
في الراقة والجمال، فيقول: إن الشاعر كان يوماً متجزها عند باب العطارين في قرطبة. وهذا الموضع كان جميع النساة، فرأى جارية مثبنة أخذت بمجاجع قلبه. فتبعتها حتى عبرت عن طريق الجامع. ودار بينهما حوار طويل سألها حرة أم مملوكة، فقلت: مملوكة. فقالت لها: ما أراك؟. قالت: "خلوة"، وحاول أن يعرف هي مملوكة لم، ولكن دون جدوى. وبدين أن الجارية سأبريره إلحاحًا عليها، إلى أن أخذته منه وعدًا بعدم تبعتها، وأحتفظ ولم يعترها من يومها على آخر، وأصبحت بعد ذلك بطلة.

كل أشعارها التي ينفرز فيها، وعرفت بخيرها على يوماً إلى سرقتها، Zaragoza.

ويخبرنا ابن حزم أيضًا عن قصة رقيقة أخرى. ولكن بطلها هذه النسخة من الغرين وهي قصة حب أخوه أحمد وعمر، "بائعة بنت قدست"، صاحب النفر الأعلى، وكيف كان مخلصًا لها. فلم يصرّ عليها أبداً، ولا كان له تجارب قليلة ولا معها لأنها ذات قليلة.

هذا عَبَرُ، أما هو، فيعود ابن حزم فضائل كثيرة لها، وكيف أن الدنيا لا تأتي كثيرًا عليها.

وقد كانت تحب أخاه حبيبة شيماء، إلى أن أتاها في الطاعون الذي وقع بقرطبة في شهر ذي القعدة، فجربت عليه حزناً شديداً، حتى تمكن منها الدوالي والمرض، وماتت بعده بعام، وبلغ من شدة حبيها له، أن أبلغت المقربين منها.

وكم يروى ابن حزم: أما أبلغت بعض المقربين إليها، بأن لم يغني صرها في الدنيا بعد. أما تعلم أنه لا يضحك وأمراً غيرها مصعب، وأن أعظم آمالها في الحياة الملاحقة، إلى هذا الحد بلغت درجة الحب النادرة، لزوجين في هذا العصر السحقي.

ويروي ابن حزم أيضًا عن نفسه تلك القصة الرقيقة. عن حيه جارية، "تُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُـُ~. ويروي ابن حزم القصة بإسهاب طويل، للحظات الغرب والفراء. وكيف أن أبلغت بعض أصدقائه في حياته، لأنهما مرة في مرحلة الصبا، وهي من وجهة نظره، أصدق مراحل الحب في حياة الإنسان، على حد تعبيره.

وكم أوردنا قصة حب من جانب الرجل، تجاه المرأة سواء جارية أو حرة، فكذلك نورد بعض القصص العكسية. أي حب الجواري لسيدتهن أو لرجل لا يمتون إلى بنصلة، وعابر. في حياء، ونور في طرق الحمامة. أيضاً يورد لنا ابن حزم قصة جارية رائعة الجمال كانت في دار ابن الملكة محمد بن أحمد بن وهب. وكان قد سبق لها مولى وجاهاه، وبيعت جارية. فأمات أن ترضا بالرجل بعده ودما جامعها رجل إلى أن لاقت رجاءً. وكانت تحسن الفناء، فأنكرت علمها به، ورضيت بالمدينة، وتخرجت من جملة الجماعات المتخدة للدحة، والملع. واللحال الرقيقة.

1- ابن حزم: المصدر السابق ص 42, 44, 45, 103
2- ابن حزم: نفس المصدر. ص 103, 104
3- راجع القصة كاملة بتفصيلها في ابن حزم: طرق الحمامة. ص 144 وما بعدها.
الحسنة، وفاء منها لذمته وواسيهها وربة، وترك فيها شيئاً، ولقد رغبه فيها سيدها الذكر الذي يضمها إلى فرافشة، مع سائر جواريه، وتخرجها بما فيها قبئاً. فضلاً على عليها الأدب، فصبرت وتحملت ذلك كلها، وأقامت على امتهاها.

وودكر أيضاً قصة الجارية التي كانت لبعض الرؤساء، فرده فيها سيدها واعده لي بلهة عنها، فجزعت لذلك جزعاً شديداً، وما فارقه النحول والأسف عليه، إلى أن سكت، وكان ذلك سبب وقفاً.

وذكر في حكم أن هذه القصة أخبرته بها إمرأة يطق فيها، كانت تعرف المرأة، وناشبت أن ابن حزم عادة كان لا يذكر الأسئلة صراحة إلا فيما ندر، وذلك حفاظاً عليها حريته الأنساب وحرية الأشخاص، الذين أنتموه على أسرارهم، أو نقل هو على لسان بعض الشباب، وذكر بعض الأسئلة يمكن أن يلحق ضرر بأصحابها.

وذكر في إتباع الإسلام في السرير باللائم، وجاءه ذلك بوضوح من خلال نص أورده القرى نقلنا عن ابن بساح عن إحدى بعض الأندلسيين الغلمان في السرير فيهم، فقد ذكر أن أبا عامر بن شهيد الوزير. أنفذه إليه غلام من النصارى لم تقع العيون على منه جمال: فلمحة "الخليفة الناصر" فقال لن شهيد "إني لك هذا؟" قال هو من الله، فقال الناصر: ابتسموا بالنجم، ونتماثلون بالقرع، فأعطى وأرسل العلم للخليفة ومعه هدية وقال لها: كع جملة ما ارسلت، ولولا أن تمر ذاها ما سماحت بنغوي، فحسن ذلك التصرف عند الناصر، وأجبر له مال وفتى بلداً منه. وقصة أخرى حول هذا المعنى: وذلك عندما أراد أبو بكر بن سعيد أن يستنحي المخزومي الشاعر الأعمى، ويوافق المشادة الحادة والهجة والتبادل بينه وبين "نوره الغرناطة" فقال المخزومي للوزير أبو بكر أستك عنها ولا أزجها بشئ، أن تعطين العبد أو الأعلام الذي رافقت من موال، فإنه لين القيام لممس. فقال له أبو بكر: ولكنما زال صغيراً ولولا أنه صغير كنت أبفعك، مراذك فيه، فأصابه حتى يكبر فاصير إلى أخذ الفلام، فانصف الوزير وقال لا تبديل خلق الله، والانفصال المخزومي بالفلام.

---

1- ابن حزم: المصدر السابق، ص 111،112،113،114
2- ابن حزم: نفس المصدر، ص 153
3- المقرى: نفح الطيب، ج 1، ص 261،262
4- ابن الجهني: (رسالة الدين أبو عبد الله محمد بن الحنفي) الإحاطة في آخبار غرناطة، تحقيق الأستاذ محمد عبد الله عثمان، القاهرة، 1974، ج 1، ص 272، 273
المرأة في المجتمع الأندلسي كانت تنظر عنصرين فقط: إما جارية وأما حرة، ونجد للهولة الأولى أن هناك تنافساً كبيراً في التكوين الاجتماعي لدى العرب في إسبانيا، وخاصة بالنسبة للمرأة، ومكانتها من الرجل. فقد كان الرجل الذي يقاضي معه اهتماماته الجنسية مع طائفة من النساء، والمقصود من هنا الجواري. نرى طريقة ذلك مختلفة كل اختلاف عن تلك التي يضطرها حياته العائلية، والمقصود هنا الروجة.(1)

ولم يكن الحديث عن المرأة الحرة بالسهلة التي يمكن أن يُسمناها بالحديث عن الجواري. فكما ذكر ابن حزم: "أن البيت المالك كان يناد بفتيته أن يصيح حديثاً يدور على ألسنة العامة، والشعراء تغزلوا وإيجاباً، مثل الجواري اللاتي لم يكن هناك أي حرب من تناوين بالغزل والوصف، وحينما تجره محمد بن مغت، وتغزل بإحدى بنات الحلفاء، ورغم مكانة أسرته العريقة في قرطبة، وكعادتهم تُفصح لنا حرارة عن اسم الفتاة. فقبل ابن مغت، وأبعث أسرته عن المناصب العامة، وكان ذلك سبب طلاقهم، والذراع بينهم.(2)

وجارية أخرى دفعت حياقة نغماً للشعر، دفعت به إليها شاعر تغزل في السيدة "صح" أثناء علاقتها بالمصورة بن أبي عامر، فتغت بالشعر، وعندما علم المصورة أمر بقتلها.(3)

ومثلما ما سبق يتضح لنا مدى محافظات المجتمع الإسلامي الأندلسي على المرأة، وخاصة المرأة الحرة، وهذا كانت معلوماتنا عن المرأة الحرة وخاصة في الأوساط الاسترخائية قليلاً جداً. فكل ما نعرفه أبداً لتمكن سهولة الحجاب، أما في الأوساط الاجتماعية الأقل معرفة، فكانت هذه المشكلة لا تأخذ في الاعتبار الكبرى، وإن كان هذا لا يمنع أن المرأة الحرة أخذت قدرًا وافراً من الثقافة والأدبية والفنية.

ويعلق جيзер قائلًا: "أن المرأة الحرة هي وحدها القادرة على غرس روح الشرف والعدل في أبنائها، كما أنها تزعم فين الانتقاء العام للأسرة أو الطبقا التي ت.cut إليها.(4) والمرأة الحرة لم تكن غالبًا ثانيةً عن المجتمع الأندلسي، وإنما كانت تظهر بجذر شديد. وهذا يبرز ندرة الأعمال التي تحدث عنها من قريب أثر من بعيد، وعكس هذا الجواري اللاتي لم توضع عليها القيود، التي وضعتم على الحائر، وخاصة في التحرك والخروج.(5)

---

Guichard: Structures Sociales, pp. 79 - 166.

1 - الطاهر مكي: دراسات عن ابن حزم، ص 272.
3 - الطاهر مكي: نفس المرجع، ص 271.
4 - الطاهر مكي: نفس المرجع، ص 272.
فمنذ كانت الجارية تمتع نسبًا ببعض الحرية، التي لا تتمعن بها الحراز ولأنهما إذا كنت
الجاريا ليست موقعًا للناشطين للبية، أو ليست من اللاه تدخن في الخروج الأولي للسياحة.
ومع هذا يُبَنَّى لنا أن الحياة المتاحة للجاريا، كانت تأخذ شكلاً أكثر نشاطًا مما لدى غيرها.
فلياً لم يكن من الاعتقاد الاجتماعي المتضخض، والذي لا يثور على سمعة الأميسيد مهماً آمن من أفعال، بعكس
الجاريا، الآمن تتأثر صحونًا، وسمعة من يشعرون لأن للمشي.
وهما تقدم، لا شك أنه كان هناك فضل بين هذين العالمين، عام المرأة الحرة وعالم الأمية أو
الجاريا.
وفي النهاية نقول: أن المجتمع الأندلسي، عرف ظاهرة النساوي، وكانت شائعة في بيوت العامة،
والخاصة، وكبار الموظفين، وكبار رجال الدولة.
ولا شك أن هؤلاء الجواري، أعطى المجتمع الأندلسي مداخلة خاصًا، وعببن دورًا كبيرًا في
تحسين مكانة المرأة الأندلسية، يفوق المدور الذي لعبه الحراز، أضعاً لسهولة حضانة، وكترة
تحكين، ونظراً لظهور تلك الظاهرة الظاهرة، والتي تتبع طائفة السديد، وما زال هناك شارع في
قرطبة، إلى اليوم يحمل اسم شارع السديد أو الجواري.
ثالثًا: طبيعة المولدين نتاج الزواج المختلط والنسري بالإمام.
كان من نتاج هذا الزواج المختلط، والنسري بالإمام، ظهور طبقة المولدين. (1) "المولدون" هم
المذكورون من أبناء مسلمين وأمهات إسبانيات، ونشأوا على الإسلام. وكانوا على عهد أمراء
بي أمية يكونون الكتلة الغالبة من السكان. (2) وكان هذا الجيل الجديد طابعه الخاص وشخصيته
الفردية. (3) ولا يُقفل هنرى برس لفت "مولدين" على هذا العصر الجديد، وإنما يذكر أن هذا
الجنس، لا يمكن أن ندعو عربًا ولا بريدًا ولا صيفًا ولا بينهما، وإنما الصفة الأكثر ملاءمة له
هي أن ندعو أندلسياً، أو إسبانياً، وإن ماهلهم المسيحية قد غبن طريقة حياتهم، وأمام تلقوا

1 - صلاح خالص: إشبيلية في القرن الخامس الهجري، ص 98.
2 - الطاهر مكي: المرجع السابق، ص 19.
3 - أحمد خاتم العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 514؛ عبد العزيز سلمان: تاريخ المسلمين، ص 119.
4 - العبادي: في تاريخ المغرب، ص 117 هامش رقم (1)؛ العبادي: الإسلام في أرض الأندلس، عام الفكر، المجلد
العاشر، العدد الثاني، ص 60؛ عمر رضا كحالة: المرأة في عالم العرب والإسلام، مؤسسة الرشيدة، 1981 م، ج 1.
5 - عبد الحميد العبادي: المجلد في تاريخ الأندلس، ص 119.
تربية مسيحية على الأقل في الأعوام الأولى من حياهم. (1) وكانت لها نتائج أخرى ستعترضها في حيتهما.

وقد كثرت أعداد هؤلاء المولودين كثرة كبيرة. فقد أحصى ابن حيان الأمير عبد الرحمن الأوسط، اسماء بناته الإناث فقط ثلاثة وأربعين، أوردهن جميعا في كتابه “المقيس”. (2)

وقد اعتذر كثير من الباحثين المعاصرين، البيت الأموي كله بينا مولدنا نتيجة لأقبال أمراء بني أمية، وخلفائهم على النزوج بناء إسبانات، وأن هؤلاء الأموار كانوا يعدون أنفسهم عربا من حيث النسب والدين والشعر والولاء والسلم والحياة. (3)

وإن كان ريبا يتهي من الهوية العربية نفياً ناماً عن أموار بني أمية، وذلك عن طريق عملية حسابية قام بها باعتبار أن الولد يأخذ نصف صفاته الوراثية من أمه ونصف الآخر من أبيه، وظل يخفف 50% من الصفات الوراثية الخاصة بكل أم أموي، والتي توارثها عن أمه الإسلامية، إلى أن توصل في النهاية إلى أن الخليفة هشام المولود، صارت نسبة الدم العربي فيه لا تتجاوز نسبته 60%. (4)

وهذه بطبعة الحال عملية خاطئة، بل ومضغعة، فمن يستطيع أن يزرع بالقول الحاسم والعملي، أن المولود يأخذ نصف صفاته الوراثية من أمته، والنصف الآخر من أمه، فإن تلك عملية وإن كانت معروفة علمياً بفتاً، إلا أنها أيضًا خارج نطاق دراستنا ولكن العقل الواعي لا يؤيد تلك الحسابية الخاطئة.

وقد ذكر الأساتذة الدكتور/ غياثية كحيلة في كتابه “تاريخ نصارى الأندلس” بأن لفظة مولودين انتقلت إلى إسبانيا في العصور الوسطى، وصارت…” (5) ولقد جاب البعض الصواب حين اعتبر المولودين من كانت أمهاء إسبانات، وأبائهم عربا، وأن لفظة مولودين أطلقتها العرب على من أسلم من أهل الأندلس. (6) والصحيح أن من سارع إلى اعتناق الإسلام من الإسبان

---

1- هنري بيس: الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ملاحظاته العامة وموضوعاته الرئيسية، ترجمة الدكتور/ الطاهر أحمد مكي. دار المعارف، 1988، ص 255.

2- ابن حيان: (أبو موروان خلف بن حيان القرطبي) المقبس من إبيه، أهل الأندلس نشر وتحقيق الدكتور/ محمود علي مكي، 1971، ص 164.

3- Lévi Provenca1: Hist, Vol I. P. 76.

4- حسين مؤسس: فجر الأندلس، ص 376، 377.

5- Ribera: El Concionero. p 10, 11.

6- Guichard: Structures Sociales, p. 124.
وقت الفتح العربي، أطلق عليهم اسم المسالة وتوrangleبهم بالعرب والبربر وغيرهم من كافة المسلمين، أطلق على ابنائهم اسم المولدين، وبالإسبانية. وهم مسلمون بطبيعية الحال.(1)

ولقد ذهب البعض من المولدين، إلى ادعاء نسب عربي، ودفعوا في تلفيظه مالاً كثيراً، لكي يسمح لهم بالزهو والتفاخر، بأسم من أصول عربية.(2)

وفي الشخصيات المعروفة التي قامت بهذا العمل اللفقي المروف أبو محمد بن حزم القرطبي ت(456هـ). وكان من أصل إسباني من عجم ليلة Niébel. وهي بلدة غرب الأندلس، وادعى لنفسه نسبة شرقية. لكي يرفع من شأنه على حد قول معاصرة ابن حيان.

وذلك لذكر الكتاب الوزير إبليس بن فطيس في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر. إذ كان من نسل أم الوليلة، بنت خلف بن رومان النصراني.(3) وقد برزت شخصيات كثيرة في هذه الطبقة:

جعل أشهرهم على الإطلاق أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن إبليس بن داود بن مراحم، صاحب كتاب "تاريخ افتتاح الأندلس "(673ـهـ - 777م) والمورد "باب القوطية". والقوطية ملك إسبانيا القوطية. وهو بذلك يكون مولداً من طبقية المولدين. فقد تزوج القائد العربي إبليس بن مراحم، ووالي الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك من سارة. وتم ذلك عندما ارتجلت إلى دمشق بحثة عن مريات والدها، فتألفت ها ابن مراحم وتزوجها، وعاد معها إلى الأندلس، ووجه من سلالة أبو بكر.(4)

ويبدو أن اسم "سارة" قد غلب على جميع ذريتها إلى أيام أبي عمر بن عفيف التاريخي الموافي سنة (303هـ)، فذكر ذلك في كتابه "الاحتفال في أعلام الرجال في أعمار الفقهاء والعلماء المتأخرين من أهل قرطبة". وعند نقل ابن الآبار في كتابه الكبيرة.(5) ورغم تمسك هؤلاء المولدين بديهم الإسلامي وحرصهم عليه.(6) إلا أنهم كانوا شديد التحصبين ضد الجنس العربي والسيدة العربية. وقد اعتبر الدكتور أحمد مختار العبادي أن ابن القوطية هو الذي وضع اللبنة الأولى لحركة الشعبية في الأندلس.


- 1. حسب مؤسس: نفس المصدر، ص 430. 
- 2. العلامة: الإسلام في أرض الأندلس، ص 46. 
- 3. العلامة: الإسلام في أرض الأندلس، ص 46. 
- 4. ابن القوطية: نفس المصدر، ص 314. 
- 5. ابن القوطية: نفس المصدر، ص 314. 
- 6. العلامة: نفس المصدر، ص 314.
وإن كانت هذه الحركة لم تظهر بوضوح، وتأخذ أشكالاً خطرة، إلا في عصر ملوك الطوائف في القرن الخامس الهجري (1) على يد ابن غرسية الشعبي في رسالته المعروفة، التي يهجر فيها العنصر العربي، بل ويفضل عليه العنصر الإسباني الأندلسي (2).

والمعروف أن الشعبيين لم يقتحم الإسلام كدين، وإنما هاجمت السيادة العربية على البلاد وسطروا على العرب كطبقات حاكمة، استثنا بما خلا البلاد ومناطقها، وسيطروا على مراقب البلاد، وحربوا عنها طبقة المولودين، التي ينتمي إليها ابن القوطية وغيره (3).

وكان بعض المولودين يتخذون أسماء عربية، وهو شيء طبيعي، إذا أخذنا في الحسبان أن المسلمين الذين احتفظوا بهم. وظلوا يعيشون بين المسلمين وأطلق عليهم المستعربين (4). وكانت في الحالات كثيرة يتخذون أسماء عربية. وكان من الممكن أن يحفظ المسلمون والولودون بأسمائهم غير العربية حتى أن يكون هذا أي فرق للمسلمين، حتى في سنوات الفتح الأولي. والمستعربين الذين كانوا يحملون أسماء إسبانية، هم أصلاً من طبقة المرقي، قبل الفتح، فلا ما اعتنقوا الإسلام أصبحوا أحراراً أو موالياً (5).

ومن أمثلة استخدام المستعربين للأسماء العربية، نجدها عند قاضي نصارى قرطبة. وكان يحمل اسم وليد بن خيزران: رأسف طلطة.

وقد كان رأسف طلطة، يعرف باسم "عبيد الله بن قاسم" وبعض نصارى ليون المستعربين، والذين عاشوا في الأرضي الإسلامية، دون أن يهجروا إلى الأرض النصرانية (6).

---

1- عن الشعبي: راجع مقال الأساتذة الدكتور أحمد مختار العبادي في مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن، العدد الأول، ص 42، وما يليها.


2- العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 339-338. العبادي: الإسلام في أرض الأندلس، عالم الفكر، ص 224.

Dozy: Historia de Los Musulmanes d'Espana. T1. p.391


Provençal : Hist T1. p77.

3- كلمات نمر عبي الهيد أو العبد أو الخليف، وهي تعني هنا من كانت أمها أو جنبات زوجتي أو سودانات.

Mulato.


4- هنري بير: الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، ص 232.
وفد احتفظ كثير من المولدين حتى بعد اعتقاطهم الإسلام بأسمائهم القديمة مثل بنو الجرير (Banu Sabtico)، بنو انجلين (Banu Angelion)، بنو يبلغين (Banu Jarge)، رودلف (Rodlf)، جارسيا (Garica)، بنو مرديش (Martinez)، وابن القطرنة (Kabturno)، وابن لندق. هذه فيما يخص بأسماء العائلات، أما لو صفحتنا كتب التراجع الأندلسي فقد سنجد العديد من أسماء الفقهاء والأمراء، وتدل على أنها من أصل إسباني مثل ابن قزمان (Cuzman)، ابن صانخلو (Sancho), زايد (La Goda)، ابن فرنان (Fortun)، ابن فرساي (Pascual)، وابن ش.region (Martin) وغيرهم كثيرون.

والبعض الآخر جاء إلى ترفيه اسم اللاتيني فاصبح Moisés يدعى (Felix). أما الأسماء اللاتينية المستخدمة من قبل الأسرة الشكل العربي فاسم (Jesus) وعذراً، وأصبح موسى (Moisés) وعذراً، وأصبح عذراً. لقد تألفت من هؤلاء المولدين جماعات كبيرة في مدن إسبانيا الهامة مثل طلبطة Toledo. كانت معايدة Sivilla من معايداتهم.

وكانوا يعيشون بعض الأمراء عبد الرحمن بن معاوية، لأهم من نسل سارة القوطية، التي شاهدها طفلاً في الشرق، وكان ينتمي لها مكانة خاصة.

أما عن الحياة الاقتصادية فهذه الفترة، والمنه التي انتهت مع موت ليفي بروفيسال، تأتي كثيراً، ومارسون الزراعة، وخاصة في المناطق الريفية، وكذلك مично الأعمال التجارية والأنشطة البحرية في المناطق الساحلية وبعضهم عمل في النواحي الإدارية. وذكر دوزي ألف هو حقوقاً أرباح طائلة من تلك الأعمال.

وذكر الأستاذ الدكتور أمجد مختار العبادي، أنه بمجرد الوقت شعرت هذه الطبقة بعد فتحهم، رغم كونهم أصحاب البلاد الأصليين. فقد كانوا يتحمون عبء الغرام (الضراب) دون حقوقة.

Dozy: op. cit., T II, p 40.

Simonet: Historia de Los mozarabes de Espana, Madrid, 1897, p. 248.
أن يكون فم نصيّب كبير في ثورات البلاد. ومناصبي الرئاسة التي كانت حكراً على الأرستقراطية العربية الحاكمة. ويدر أن هذا ما جعلهم ينقلبون بالنُّوبة ضد أمراء قرطبة في عصر الحكم "الربيعي". وفي أواخر عصر الأمراء محمد بن عبد الرحمن الأندلس.

وقد كان لظهر هذه الطبقة الكثير من التأثيرات على المجتمع الإسلامي انعست في نفطين: اللغة والنزورة. أما عن اللغة فيبدو أن طبقة المولدلين آثرت عليها كما سُن، وإن كانت اللغة العربية الناصحة هي اللغة العربية للأندلس فهي لغة القرآن الكريم، وهي لسان الحضارة في الأندلس على مدى تاريخها الإسلامي، وهي لغة الشعر الرفيع، والترنر، وهي لغة الوثائق الرسميّة في الدولة، ولغة التعليم، ولغة التفاهم في العلاقات الدولية، وخاصة في بلدان الشرق الإسلامي، كان التمكين من اللغة العربية وإجادة الشعر الأساسي في تولى أي منصب من مناصب الدولة.

أما الأجيال المولدة الجديدة، فهي التي روزت لاستخدام اللغة "العربية" وهي اللغة المشتركة التي كان يخصط بها أهل الأندلس، وسبيها ابن حزم القرطبي "اللغة" وذلك في ساق حديثه عن قبيلة "بُني" التي تمكنت باللسان العربي، ولم يحسن أفرادها التخاطب باللغة.

وفي ذلك يقول ابن حزم "دار يلي بسمال قرطبة، وهم هناك إلى اليوم على أسلافهم، ولا يحسن الكلام باللغة، نساءهم ورجالهم".

وكان يُطلق على هذه اللغة أيضاً لفظ الرومانية، واستثناء ابن حزم هنا لقبيلة Romance، في عدم معرفتهم بهذه اللغة، يدل على أن هذه اللغة كانت شائعة ومَرَوضة في الأندلس. بل ويعتبر القبائل ذات الأصول العربي. ويدر الدكتور العبادي أيضاً أن لفظ لا يحسن هنا يدل على أهم يعرفون اللغة ولكنهم لا يجيدون الكلام بما مثل غيرهم.

ويذكر الأساطير الدكتور موسى: أن ما حدث في طبيعتي وبدني في أن العرب لم يعودوا يتكلمون العربية في سبعاء يعانيها بعد الجيل الثاني. فقد غلبها عليهم في المناطق والعادات لغة أهل البلاد وأختلطت بها. وهذا خلفت مع رأي الدكتور موسى، فلو كان قد حدث ما ذكره من تجاهل اللغة. وعدم معرفتها وأخذية بها، لانهت اللغة العربية، بعد مرور عدة أجيال. ولكن

---

1- العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 128.
2- عبد النُّور: مجتمع قرطبة في عصر الدولة الأندلسية، ص 355.
3- ابن حزم: مجمع تُسُباث العُراب، ص 443. سُحر سُحار: مفاهيم الخصائص ج 1، ص 125.
4- العبادي: الإسلام في أرض الأندلس، ص 66. مصطفى الشكل: الأدب الأندلسسي موضوعه، ص 56. برنت: اللغة الأندلسية هي لغة عامية مشقة من الأندلسية ومنها تكونت اللغة الإسلامية بعد ذلك، أنظر:

Leve provencal: op. cit, voll, p 76.

5- موسى، موسى في فجر الأندلس، ص 377.
نجد فطاحت الشعراو في شمل ابن زيدون وابن البلاطة وغيرهم فقد جاءوا بعد أكثر من القرن الثاني الذين ذكره الأستاذ الدكتور/ مؤسس. ومع ذلك كانت اللغتهم العربية سليمة ورغم ترشيحهم شافية، مع أنهم كانوا من المولدين، ويكفلون اللغة الرومانية والأراضي أن اللغتين سارتان جنبًا إلى جنب، بيد أن تلغي إحداهما الأخرى، أو ما يسمى "ازدواجية اللغة".

أما المنطقة الأخرى، والتي تدور حول تأثير طبقة المولدين على المجتمع الأندلسي، وهي الخاصة بالتورات: وبدون أن نغوص فيها طويلاً لأنا ليست موضوعنا في الأساس، إلا أننا يمكن أن نقول بأن هذه الثورات قد شكلت عيناً كبيراً على أمهات وخلفاء بني أمية.

وبوسّعنا هذا للحديث عن ثورات المستعدين، وهي تلك الثورات التي جهدت من فئات وفئات مسلمين ومسلمات، بحكم المولد فاضلهم مسلمون وأهمهم نصارى. والأحداث في هذا الموضوع كثيرة، نسق منها على سبيل المثال لا الخصر "قصة الفناء فلورا إيليوخيو" و"انتهاكات". وكانت تلك الثورات الثورة التي أحدثت منها هذه الأحداث الدامية، في أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط، وقد أظهرت تلك الأحداث أن كثيرًا من المولدين لم يتأصل الإسلام في أحداث القصة كاملة وشبه ضيقية، إن كانت أحياناً خلفاً من المنطق، وعذب عليها الطيبد الإلهي، ونصحها. أندى "فلورا" كانت أستاذ جمل مسلم من زوجة نصرانية، توفي أبوها وهي طفلة، ورقبت أمها على مبادئ المسيحية، وكذلك الإسلام والدين الإسلامي. وكان لها أخ أكبر شديد التعصب لإسلامها. عندما كررت الفناء فرت من دار أبيها، والقت مع الفناء إيليوخيو، وفنتا أخرى تدعى ماريا. وفي النهاية وبعد عدة أحداث طويلة حكم على هن في سنة 1372 م، نتيجة تمرّجل على الدين الإسلامي، والرسب الديني.

---

1. للمزيد من التفاصيل عن ثورات المولدين راجع:
   - ابن عذاري المراكشي: النسب المغربي، ج، ص 175؛ العبادي في تاريخ المغرب والأندلس، ص 177.
   - عز الدين بن حفص بن الأحرار، تأليف: تأليف ابن الزهراء المولدين، ص 128.


عن ثورة موسي بن موسي النمر الذي أطلق على نفسه ثالث ملوك إسبانيا.

Simonet: Historia de Los Mozarcabes. pp. 413, 422.

2. وراجع القصة كاملة بكل تفاصيلها في
   - العبادي في تاريخ المغرب والأندلس، ص 157؛ عبد الحميد العبادي: المجمع في تاريخ الأندلس، ص 113.

والتلخيص هنا أن كتيرات حاولن تقليله. لظهرت مزاعم تقول بأنهم أصبحن بعد حركهن (أي فلورانو) في سلك القديسين والشهداء. وحاول كثير من الحمقى أن ينحل هذا الشرف مثليهن. ومن خلال القصة السابقة يتبين لنا إلى أي مدى أثرت بعض النساء الأندلسيات، وخاصة المطرقة منهن من لم يغلغل الإسلام في أعمالهن. فربما أولادهن جزءاً منلأيام خاصية معادية للدين الإسلامي. وهذا لا يعني أنن كن النساء بل هن أسقيلة بجانب الغالبة العظمى التي ساهمت في اقتصاد في بناء هذا المجتمع الفريد.

أما عن أسباب تلك التذرقات، وخاصة ثورات الدولين، فرجع بروفسال السبب الرئيسي إلى ضغط الضرائب الكبيرة، التي فرضت على الشعب من الحكام، الذين لم يكن جُلهم أن يزعموا خزائناهم بما استغذا جموع من أموال. وتحت رؤية هذا الطغيان الجامع للضرائب، ظهر هذا المخطط وخاصة في طبقة المزارعين الذين كانوا يذكرون بالعديد من الواجبات.

ولكن لا نتفق هذا الرأي، إلا أن الرأي الأقرب للصواب، هو ما ذكره الفرنسي جيشار: من أن المرأة الإسبانية كانت قريبة للطفل من الرجل العربي، وسطاً إسبانيا صرنام، حيث تتم تربية أطفال العائلة وخاصة في السنوات الأولى من أعمالهم، على مبادئ الأم وعقائدها. بعداً عن الزواج المشغول دائماً بأعمال العائلة. ولنتوقع أن هذا الرأي يبدو أقرب إلى الصواب، وعامل أساسي في ظهور تلك التذرقات وتيرة المولدات ضد العنصر العربي. وكانت ثقة هذه المولدات الفعلية كعامل مؤثر في الدولة الأموية في أوائل القرن الرابع الهجري، مع وفاة عمر بن حفص سنة 205هـ 918م. وكان موته بداية النهاية للمولدات كطبقة، فقد اندفعوا وذاروا بعد ذلك في المجتمع الأندلسي، حيث أضحى من الصعب ترويجهم عن غيرهم.

رابعاً: أثر السرارى والجوارى في مجال الحياة الاجتماعية في الأندلس

"فإن الغناء والموسيقى"

كان في الغناء مقصراً عند العرب في جاهليهم على حداثهم للإبل، وكانوا يسمون الرهم غناها. إذا كان بالشعر، فلمنا ظهر الإسلام فتح المسلمين بلاد فارس والشام ومصر. غلبت عليهم حياة الترف والرفقة. وتفغرن لملاح الحياة ونغمهما، واستلموا موسيقى الفرس والروم، وابشروا بفنان الغناء والموسيقى الموارى دون العرب.

Guichard: Op, cit, p 123.
وقد تطورت الموسيقى والرقص في الأندلس. وغدا بالعديد والتنوع والاختلاف والمزاي... وذكره في عهد الرشيد. 1) وكان هذا الإزدهار في المنطق نتج عن الفن والموسيقى في الأندلس، معرفة في سياق الأحداث القائمة، وختاماً ببعض المؤثرات البنائية والفنية نتيجة للتربيع العربي في تلك البلاد. وكان هناك تناقص بين مكة والمدينة في هذا اللون من الموسيقى والغناء. كما ساعد على ازدهاره، وسرعان ما انتقل هذا الفن إلى الأندلس عن طريق الجراف. والمغنيين، والمغنيات الذين كانوا رسل الفن آنذاك.

ولا شك أن هؤلاء الفنانين نقلوا معهم إلى جانب الفن والموسيقى. الكثير من مظاهر الحضارة الاجتماعية والتقاليد، التي كانت مزدهرة بالجزء في ذلك الوقت. 2)

وما كاد العرب الغرباء في إسبانيا يتبنون فتح هذه البلاد، حتى أخذوا يียมون الراحة بعد المعركة، ورجال القادة اشتراءونهم على دولة القوط الغربيين. وكان طبعاً أن يؤلفوا العصر الحضري التقريبي المتقدم. كما كانوا يؤلفون العصر العامل المتحدث عصب الحياة الاجتماعية، فلم يكن هناك فن إسلامي بمعنى الكلمة في الفترة التي تمت الفتح.

وأهل الأندلس بطيئتهم معهم الله، ويغرمون بالغناء، وقد وصفهم ابن غالي الأندلس، صاحب كتاب "فرحة النفس". وقال: "أهل الأندلس عرب في الأسنان والعزة والأنفة وعلوهم، وفصاحتهم الألسن، وطيب النفس، وتأخير الضيمر، وقلة احتفال الذل والسماحة بما في أيديهم، والزاهية عن الخضوع، وإناب الدنيا، ثم عدد من فضائلهم، واعتراهم للموضوعات، التي استحسنها أهل المشرق وصاروا يوقعون مرحعاً. وقد ازدهر منهم في الغناء والموسيقى، ولفوا في النوازل الكبيرة." 3)

ويعتبر عصر الدولة بني أمية في الأندلس، العصر الذي لفت أنغام الغناء والموسيقى، وما يتبعهما من فتوح الله والرقص، والتهريج: الألحان، والفكاهة. 4)، فقد شهد قيام الدولة الأموية دفعاً معاصرًا، بتشجيع أمراء بني أمية هذه الحركة العلمية، والفنية، في قرطبة الحاضرة. ولقد أخير في الغناء والموسيقى والرقص في الأندلس، منذ طبيعة القرن الثالث الهجري، أكثر وسائل الله شيوخًا.

---
1) السيد عبد العزيز سالم: دائرية معارف الشعب، العدد (21) ص 99.
2) العبدي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 120.
3) عبد العزيز سالم: نفس المرجع، العدد (61) ص 98.
4) عبد العزيز سالم: المراجع السابق، ص 100.
5) عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الحلافة في الأندلس، ج 2 ص 83.
وتفشيًا في المجتمع الأندلسى. ولم تكن مجالس الناس التي يقصدها الكبار والأعيان في قرطبة مجالس قيادية، ما لم يصحبها غنا على نغم عود أو مزمار، وما يبع ذلك من حركات إيقاعية راقصة بتطبيق الحلال (1).

ولم تكن مسألة إعداد الفتيات والجوارى لانثقت الغناء والموسيقى متروكة للصدفة، وإنما كانت ترية الفتيات، تتضمن تعليمهن الموسيقى، وتدربيهن عمليًا العرف على العود والرباب، وأدوات موسيقية أخرى. وكان من عادة بعض الأمر القرطبة، أن يجعلن الفتيات يغنيين بالتناوب في حفلاتها الخاصة (2).

ولما يكن حب الغناء والموسيقى وفقًا على الرجال البلاذ، وإنما كان القاسم المشترك بين الناس جميعًا. فالكلام شأن القرارى، والحريفيين، والشعراء كانوا مغتنين بما صابة، وبعدهم لم يقف عند حد الاستماع، وإنما كانوا موسيقين فعلاً (3).

وكان العود أكثر الآلات الموسيقية انتشارًا، واستخدامًا (4). وذكرنا لنا ابن بسام: عن إحدى الفتيات، الملائمة تم إعدادها، وتربتها، ثم بعث إلى أمير "السيدة" بثلاثة آلاف دينار. وكانت شبيئة رائعة في عصرها. وذكرنا ابن بسام: كانت واحدة القيات في وقتها، لا تنظر لها في معاناه، لم ير أخف منها روحا ولا ألم حركة. ولا ألين إشارة، ولا طب غناء، ولا أجرد كتابة، ولا أمح خطأ. ولا يبرع أدبًا، ولا أحرص شاهدا، على سائر ما تحسن وتدعه مع السلامه من اللحن فيما تكتب وتبكيه، إلى الشروع في علم صالح من الطب، ينستبه ماقوله في المدخل إلى علم الطبية، وهيئة تشريح الأعضاء الباطنة، وغير ذلك، بما يقصر عنه كثير من مُستحلي الصناعة. إلى حركة بديعة في معالجة صناعة الذهب (5)، والحماية بالخمر، واللعبة، والسياق، والأمسة والخانجر المرهفة، وغير ذلك من أنواع اللعب، لم يسمعها نظيرها، ولا مثل ولا عديل. ومن هذا النص الذي أوردته ابن بسام، نعرف كيف كان يتم إعداد هؤلاء الجوارى، بثقافة كبيرة، ومهارات عالية، في جوانب متعددة وذكرنا أيضًا أن الموسيقى والغناء، كان يتجمعن في...

1- عبد العزيز سالم: "قرطبة. ص 78.
3- هديى بورس: الشعر الأندلسى في عصر الطوابع. ص 234.
4- هديى بورس: نفس المراجع. ص 233.
5- إشتراع أي الفروسية وهي لعة راقصة. كانت الراقصات بقلدان فيها الفرسان في ساحة القتال والخيل المخالدة في تلك الرقصات من الخندق.
فَرْقَةٌ جَلَّتُ اسم "السِّتَّارَة" أَخْذَاً مِن كِلَّمَةِ السِّتَّارَة. وَكَانَتُ تُسْتَخْدَمُ كَماً فِي الْمَرْشَدِ، لَتَسْرِهِن
عَن نُظُرَاتِ الدِّعْوَيْنِ (1)

وَاشْتَهِرَ أَيْضاً فِي هَذَا الْحَالِ، مَجَالٌ إِعْمَادِ الْمِنْهَيَاتِ، "ابْنِ الْكَنْتَيْ" وَهُوَ طَيِّبُ ثُرَارٍ، وَجَدَ فِي
الْقُرْنِ "الْخَانِسِ الْمَهْرَى" 837 هـ. وَكَانَ يَعْنَى عَنْهَا خَاصَّةً بِعَلَمَيْهَا، وَجَسَنَ
إِعْمَادِهِ. تَنْضَبُّ أَنْ لَيْسَ بِأَثَامِ غَالِبَة. مِبَالِ غِيْرِها.

وَرِجَاءُ ابن الْكَنْتَيْ عِنْ نَفْسِهِ، كَفَفَ كَانَ يَعْقِلُ هُؤُلَاءِ الْجَوْارِي. لَكِيْ يَنْصُرَ قَلْحَمَ فَقِ يَقُولُ "أَنَا
مَسْبِبُ الحَجَارَة، فِضْلًا عَنْ أَهْلِ الْفَرَاة، وَالْجَهَالَةُ. وَأَعْتَرَفَ ذَلِكَ بَيْنَ مِنْكِيْلِ الْآنِ أَرْبَعَ رَوْمَيْنِ،
كَانَ بِالْأَمْسِ جَاهِلَاتٍ، وَهُنَّ الْآنِ عَالَاتٍ. حِكْمَاتٌ مَنْتَقِيَاتٌ، فَلْسَفَاتٌ، هَدْسَمَاتٌ، مُوسَفِيَاتٌ،
أَسْطَرَلَاتٌ، عَدُودٌ، عَبْرَاتٌ، عَرْضَاتٌ، أَدِيَاءٌ. حَضَاطَاتٌ... إلَّا (2)

وَلَكِنْ يَمْكُنُ أَنْ يَتَعَبِّرَ، أَنْ أَكْبَرُ مَدَرَسَةٌ لِتُحْرِيَّ هُؤُلَاءِ الْجَوْارِيَّ العَلَادَتِ إِعْمَادًا جَيْدًا فِي صَنْعَة
الْغَنَّاءِ وَالْمُوسَفِيَةِ. حَدَّثَتْ عَلَى يَدِ عَقِبَى الْمُوسَفِيَّةِ وَالْغَنَّاءِ الأَنْدَلَسِيَّ زَرْيَب (3)

قَدْ تَرَكَ كَلْيَاً حَينَ صَرَحَ، بَيْنَ رَبِّي الأَمْرَاءِ الأُمُورِيَّينِ فِي قُرْطَبة
حَيَاةً، وَتَرَكَ ذَاكَ كَأَمْرُ ثَنَى تُنْتَهَكَ فُقْهُهُ، وَهُوَ يَجِيِّنَ بِنْ بَنْيَ اللَّيْثِيَّ، وَعَازِفٌ مُوسَفِيَّ، وَهُوَ زَرْيَب،
وَأَمَرَأَةُ حَتَّى طُرُوبٌ، وَرَجْلٌ لَيْسَ ذُو مَكَانَةٍ عَالِيَةٍ. هُوَ نَصِيٌّ "الْخَضِّي"، غَيْرُ أَنْ قَرَاءَةَ مُؤْرَخَاتَ ابن
حَيَانِ تَبْعَدُ كَلْ الْبَعْدِ عَنْ تَأْمِيدٍ مُشْلِلٍ هَذَا الْانْتِقَابَ، الَّذِي ذَكَرَهُ Dozy، لَكَنْ عَلَى عَذَرَ الْرَّحْبِ

---

1 - هَنَّى بِيْرُسُ: الْمُرْجِعُ السَّابِقُ، ص 376.
2 - إِبْنِ يَسَامُـ: الْمَذْهِبُ فِي مَعَاسَيْنِ أَهْلِ الرَّزْبِ، ج 3، ص 367–368.
3 - زَرْيَب: مَعَانَا الطَّائِرُ الأَسْوَدُ الجَمِيلُ الصَّوْتُ أَنْظَرُ-


وَ، زَرْيَب "هُوَ أَبُو الحَسَنَ عَلَى بَنُ نَافِعٍ، جَاءَ إِلَى إِسْبَانِيا سَنَةٍ 206 هـ = 822 م، وَمَا مَاتَ فِي سَنَةِ الْيَتَّامِيَّةِ في سَنَةِ 238 هـ = 852 م، وَقَدْ
جَدَدَ الْكَتِبَ فِي الْمُوسَفِيَّةِ الأَنْدَلَسِيَّ وَفِي الْغَنَّاءِ. وَكَانَ هُوَ رَجُلٌ مِّنْهَا عَرْفُ بِأَعْمَالِهِ الْمَلْعَبَةَ وَ"الْطَّافِقَةَ"،
ولِلْمَلْبِينِ لِمَوْلَادِهِ، حَيَاةً، وَشَرْكَهُ، وَأَخَاهُ، وَمُوسَفِيَةَ، وَتَلَامِيذَهُ، أَنْظَرُ-

(2) Nykl: Hispano Arabic Poetry. p. 27.

عبد العزيز سالم: دَائِرَةِ مَعَارِفِ الشَّعْبِ. العدد (111) ص 102، 105، 142، 144. وَرَشِيفُ الدَكْرُ وَالْعَدِي،
غَيْرُهُ مُعَلَّبَاءً، جَدَّ م١ ص 142، 144. وَرَضِيفُ الدَكْرُ وَالْعَدِي،
أنَّ زَرْيَبًا، أَنْتَلَى إِلَى الأَنْدَلَسِ، وَتَقَلَّلَ مِنْهَا الْعَلَامَةِ. مَنْظَرَهُ مُنَظَّرَةٌ وَالْعَرَاقَةِ، وَلَمْ يَهْلِكَ مُدَرَسَهُ
الْمُوسَفِيَّةِ المَذْهِبَةُ فِي شَخْصِهِ. وَفِي إِبْنِهِ وَمَوْلَاهُ، وَجَوَابِهِ. حَاجَاً كَبِيرًا، بَالْنِيَّةُ: تَأْيِذُ الْفَكْرِ الأَنْدَلَسِي،
ص 54.
الوسط. معروف بأنه "ذروة عصر الإمارة في قرطبة في كل مناحي الحياة." فهو الذي نقل
الأندلس من البداية إلى الخضارة، كما قبل وذكر من المؤرخين (1)
وتحمل من النص السابق، إلى أي مدى وصل زوايا موسىكاتب: جوازه. إلى الحد الذي
وضع بجوار أعلى قمة في الأندلس. حاكمها، بل يشبه بأنه كان له دور كبير، في التأثير على
أميرها.

ولقد صور المؤرخون، الذين تناولوا حياة زوايا، وموجبه، في مهنته الأصلية، ألا وهي
الموسكين والغباء. على أنه مدع عبقرية، جاء إلى أرض إسبانيا، التي استقبله بالترحاب الشديد.
وقد أنشأ زوايا فرقة موسيقية متكاملة كانت فيها الموسيقى الأندلسية، التي تقترب كثيراً من
الدراسة الشرقية المتمثلة في طريقاً غامياً "إسحاق المولى" والقادرة على أن تكسب المساحة
المصرفة التي تتصف جويدة على التراث في الغرب الإسلامي كله، كما يرجع إلى "زوايا "الفضل
أيضاً في العديد من الاختيارات الغنية من أعماله العقود ذو الخمسة أوتار، الذي حل محل العقود ذو
الثلاثة أوتار، الذي كان يستخدم فقط حتى ذلك الوقت، والعديد من الاختيارات الأخرى (2).

وكان لزوايا عشرة ابناء يمارسون الغناء. (4) ونبغ أولاده الثمانية الذكور في الغناء، وبتاه
علية وجدونه، وهم أيضاً مارسوا الغناء. (4)

ويذكر المقال: أن حضورته تقدمت في صناعة الغناء على أهل بيته، فأخذت الصناعة، وتقدمت
على أخاتها غنية، وتزوجت حضورته من الوزير هشام بن عبد العزيز، ومارس قبل أختها غنية.
التي ظلت عمرها، ولم يبق من أهل بيت زوايا غيرها، فأجعل الناس إليها، وحملاً عنها.

ويتضمن لنا من النص السابق مدى حاجة الناس إلى الصناعة الأصلية في الغناء، والتي تعودها
من زوايا. وعندما مات لم يجدوا أمامهم سوى ابنه، وترتب الفن الأصيل على أبيه. حتى
صارت مفيدة لم يبرج البداية في تلك الصناعة.

كما يوضح لنا النص أيضاً، عدم خرج الوزير من الزوايا من إبنا زوايا حضوره، وهي مغنية
في المقام الأول، بل يمكن أن يكون اتقانها لذل الصناعة هو ما جعلها تصل إلى
الزواج. برجل وصل إلى

Lévi Provençal: op. cit, T.1, pp. 270. 271.

العابدي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 132

Provençal: La Civilization, p. 69.

Nykil: Hispano Arabic. p.27.
رتبة الوزارة. حول هذا المعنى أيضاً يضيف الأستاذ الدكتور عبد العزيز سالم قائلاً: إن إجادة
جموته بزيارته وتوقيعها في الغناء، والشهرة الكبيرة التي وصلت إليها، وجعل ذلك كان من
الأسباب التي دعت الوزير هشام بن عبد العزيز، وزير الأمير محمد بن عبد الرحمن، أن يزورها.
ومن تلميذات زيبار العاميات أيضاً "مصباح" جارية الكاتب أبي حفص عمر بن قهيل، التي
أخذت عن أساتذة زياره في الغناء، وكانت في غاية الإحسان والبنبل، وطيب الصوت، وفيها
يقول: ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد وكتب به إلى موالاه:
يا من يضن بصوت الطائر الغذ
ما كنت أحسب هذا الضن من أحد
لأ أن أسمع أهل الأرض قاطبة

أصغت إلى الصوت لم ينص ولم يزد
فخرج موالاه حافيا، لما وقف على تلك الأبيات، وأدخله إلى مجلسه وتمتع بسماعها. (3) وكان
لزياراته جارية أخرى اسمها "معته" وكانت تلميذته الأثريرة لديه، أدبها، وعلمها أحسن أغانيه "
وكانت بارعة الجمال.

وقد كان جمالها، وحسن صوتها: سبباً في حظوقه عند الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأيوبي. فقد
جلس يوماً بين يديه تغنيه مرة، وتسجيه أخرى. حتى نالت إعجابه، وطلبت هي إلى ذلك، رغم
محاولات الأمير. إخفاء ما بنفسه فغله هذه الأبيات:

يا من يغطي النهر؟
من ذا يغطي هواه
قد كت أملك قليبي
حتى عملت فطراة
ل كان أوصيي
يا ويلنا أثرياء
خلعت فيه المنقار
يا باباي قريبى

فلما اتكشف أمرها لزياره، وعرف أها زارت الأمير، وراقها. أهداها له فحظيت عده.

1- السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الحلالية في الأندلس، ج2، ص 91، 92.
2- المقرiry: نفح الطيب، ج2، ص 131، 132، عبد العزيز سالم: نفس المصدر. ج2، ص 93، 94. بالنهاية: تاريخ الفكر
الأندلسي، ص 54.
3- المقرiry: نفس المصدر، ج2، ص 131، 132، بالنهاية: نفس المصدر، ج2، ص 91، 92. عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة
الحلالية، ج2، ص 92، 93، 102.
وكان زربيات بلحن أشعاره بنفسه، وذكرنا بأنه أدعى بأن الجنة كانت تعلمها كل ليلة ما بين نوبة أي "دور" إلى صوت واحد، وأنه كان يحب من نومه سريعا. فيدعو جاربه غنالا، وهنية فخاذان عودته. ويتوقف عوده ورباطهما ليلنا، ثم يكتب الشعر، ويوجد عجاجا إلى مضجعه. ومع ذلك فقد كان زربيات في بعض الأحيان، يغني أشعاره غيره، وخاصة المشارقة، أمثال "أبي العتاهية".

وبخمنا الحدث بعد ذلك، إلى ذكر القبان، الوافدين من المشرق، وما أكثرها، وقد أخذن في الوقوف على الأندلس، منذ قيام الدولة الأموية. وحتى ماياها بدون القطع.

وكان أول هؤلاء القبان، المغنية المذكورة، أي التي وردت في المدينة المنورة "عجافاء"، والتي أثارت إعجاب الأندلسين ببعضها.

وحدثنا المقرى عن قصة طويلة، حدثت حول هذه الجارية. فقد كانت في دار مسلم بن يحيى الزهرى. وكان شكلها ليس جميلًا، وكانت نحيفة جدًا إلى درجة الهزال، فهجره منها الأرقمى، الذي كان قد جاء خصيصًا لسماعها، بناء على دعوة من مولدها، ولم يعجبه شكلها، فقال له صاحب الدار، لا تشعر في حبه، عليها، وأخذت عنها وغنت:

"الذي عضف الفؤاد بكم
فاستعفي إن كلفت بكم
فلم أuerdo ما كنت...
فحسنت في عيني، ثم زادت في الغناء، فوزدت حسناً، إلى أن جعلت الأرقمى من فرط اعجابه
ها. يخرج عن وقارته، ويخسر طبلسانته، وليكفي بها ويهزها شاذكوة (وهو غطاء السرير) ووضعها فوق رأسه، ويتروح قوارير الدين ورضينا فوق رأسه، تراقصها ها فتكون، ويسيل الدين عليه، دون أن يرقد من شدة اعجابه بحسن غنائها، وصوتها.

وقد جعلت العجافاء اعجاب الناس بصفوها، يصل إلى الأمير عبد الرحمن بن معاوية "الداخل" فيشروعها. وأحب عبد الرحمن بن معاوية جارية أخرى اسمها "دعجاء"، واشترىها أيضاً. ولكن

1- المقرى: المصدر السابق. ج 3، ص 126، 127، 128، 129. ص 89: عبد العزيز سالم: دار معرفة الشعب، العدد (1)102، 103.
3- العبابدي: في تاريخ المغرب والأندلس. ص 120.
4- المقرى: نفس المصدر. ج 3، ص 141، 142، 143. ص 45، 444، 445.
5- سالم: نفس المصدر. ج 3، ص 86.
عصر الغناه الذهبي في الأندلس بصفة عامة وفي قرطبة بصفة خاصة، كان في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (428-582 م). فقد كان شاعراً، وأديباً، عالماً في الفقه والشريعة. وهو أول من أخذ رسم الإشارة، وأبدعها واستخدمها، والغناة، إلى الأندلس. وأجلى شعورهم المادي، وأ kişi عليهن الرواتب، فنظم في الغناء والمسيحية في الأندلس بالتقاليد البيزنطية الاحتفالية أصلاً في إسبانيا، بالإضافة إلى التقاليد الشرقية التي أخذت تنتشر في مراكز متبادلة من الشرق العثماني. من عهد الأمير عبد الرحمن بن معاوية الدخل 555 – 789م(1) حتى بداية الدولة الأموية في الأندلس، وما بعدها. وقابل أن "الرقصة" ليست إلا نقصاً في الموضة غالبًا، وتأخذ الصفة لا توجد في الأندلس، فالأدب الأكبر من حياهم، يفوقه على وصف مغامراتهم الفقداء "الهيبة" نهجة وكأس لا تفر وعساكم، لا تتوقف و بكلها شواهد كافية على ميلهم إلى إرثشا في الحياة حتى آخر قطرة.(2)

ومن كثرة شغف الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأوسط، وجه للغناة والمسيحية، بنى قصرًا لغنياتهواهات من الشرق، عرفت بدار المدنية.(4) والمدنية كان ثلاث جواهر، هن قلم، وفضل، وعلم.(5)

واطلق عليهن المدنية، كورفون من بلد الرسول، وترتين في المدينة المدرة، وتعلمن فيها من الغناء.(6) وقدم هذه رغم أفواه نشأت في المدينة، ليست مقررة الأصل وإنما فينا، أثرت شعراً شافين الأندلس، ثم حملت إلى المدينة، وفيها مرários مراحل التعلم التي يجب أن تت地质 كل من تتذكر نفسها لكون مغنية، حتى إذا مهربا في الغناء والآداب، والخرب. وفي حفظ الشعر نحاة، وملل الأموات وأعراد الشعر الجيد. واشتراها الأمير عبد الرحمن الثاني الأوسط، وكان دون أدب، بل كدرا، لافاً حتى مع إقامةها الطويلة في الشرق، ظلت مهيبة بلوغها الأشار صافياً جيداً. وعند نعرف أن الأمويين، كانوا مغامرين بالشقوفات.(3)

_____________________________

1 - سالم: دائرة معارف، العدد (61) ص 100; سالم: نسخ المرجع. ج 5 ص 87.
2 - هنرى بيرس: الشعر الأندلس، ص 337.
3 - العادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 120.
4 - باليتيا: تاريخ الفكر الأندلس، ص 54.
5 - 6 - هنرى بيرس: نفس المرجع، ص 464; عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة. ج 2 ص 86.

وكان قلم مع صديقته علم. وفضل. تدير أوركسترا غنائي في مدينة في قصر الإمبراطورية. وذكر "المقرن" أن فضل كانت موهبة الغناء. كاملة الخصائص، وأصبحت إحدى بنات حارون الرشيد، وشاعت وتقلعت ببغداد. ودرجت من هناك إلى المدينة النورة. فازت في معركتها. واشتهيت من هناك للأمير عبد الرحمن الأرسط، مع صاحبها علم. وقال:

ومن هؤلاء الجواز، جارية ظهرت في عهد الأمير محمد بن المذر، ابتسم أهدافاً محرماً أخرى إلى الأمير المذر. وكانت على درجة كبيرة من الجمال، مع حظ كبير في الإتقان في صناعة الغناء، وحسن الأداء. فما كان يسمعها الأمير المذر، حتى أخذت بمجتمع قلياً، وقبل الهدية، بعد أن رحب الناجر الذي أهداها له ألف دينار. أليست "ج Reign " جارية الأمير عبد الله بن المذر، كانت موهبة جنّية(3) كذلك فشلت الخليفة عبد الرحمن الناصر في سنة 334 هـ، ورغم أنيهات الطبقية في الداخل والحاجة بسفينة إلى المشرق، لشراء عدد من الفتيات من الأسكتشية. وعادت السفينة مشحونة بعدة من الجواز والموسيقى.

وفي عهد الحاجب المنصور بن أبي عامر، ذاعت شهرة الموسيقى أنس القبلين. ويورد ابن الخطيب: إن كان هذا في فترة متأخرة عن موضوعنا، ولكنها تظهر شغف الأندلسيين بالغناء والمزماري ويفوق: إن الغناء كان فائرًا حتى بدكاكين الحرفية، والإحتفالات كانت تستغرق شتراً كبيراً من الليل، وسواء غناء كانت مكتبة بجمهور غفير، فالرجال والنساء كانوا يرشون بعضهم بلاء المطر، ويرامون بالرقص والرقصون، وباشرات الأشعار، وفتح الإشارة هنا إلى تطور وضع المرأة، التي أصبحت حسب ما يبدو تتمتع بالحرية الاجتماعية، التي تتمتع بها بالمشاركة في الحياة العملية.(4)

ومن النساء الداخلات إلى الأندلس من المشرق "قمر" جارية بنيهم ابن حاجب اللؤمي أمير إشبيلية. وقد بعث بأموال عظيمة لهنها، بعدما سمع بها في بغداد. وكان قد بلغه ووصلت إليه


(1) العربية: فتح الطيبة، جـ 1، ص 3، 140، 141، ص 86، 85، 88، 98، معارف الشعب، عدد 1، ص 100.
(2) العربية: نفس المراجع، جـ 2، ص 94، 93.
(3) العربية: نفس المراجع، جـ 3، ص 94، 93.
(4) العربية: نفس المراجع، جـ 4، ص 94، 93.
(5) مصطفى الشامسي: الأدب الأندلسي، ص 89، وراجع قصة أنس القبلين مع المنصور بن أبي عامر، ص 58.
(6) تزويز من التفاصيل: حول الاختلاف بين النساء والرجال، في غناء في الأماكن العامة. راجع حميد حاجب، حياة بن زمرك. ص 15، 16، 17.
من شهرة في الغناء والفصاحة والمعرفة بصمغ الألحان. فقدقت قمر، واستقرت في بلاطه بإشبيلية،
وقبل أغانيها في مدحه: — 

ما في المغارب من كريم يرجى
لا حليف الجود إبراهيم
إنّى حلت له مول عمة
كل المنازل ما عداده ذيهم

ويذكر بورس أن معاملتها الرائعة. فقد تركت تأثيراً طيباً في نفس وأخلاق سبدها. والرجال
الذين حولها. وقد كان بكم شئ من جفاف وخشونة، أسهمت بفصاحتها الفطرية، واستعدادها
الطبيعية، لقول الشعر في إنشذة ديوان الأدب العراقي. وكانت تخفظ كل روايته عن ذكر قلب.(1)

ولم يكن فن الغناء والموسيقى حكرًا على القباني والحواري فقط، وإنما شاركت الحراتون، ونساء
الأمراء، والخليفة. ونادمت في هذا الفن أيضًا. فذكر لنا ابن حزم أن "العمارة كريمة المظفر
عبد الملك بن الصحراب بن أبي عامر، أقرحه عليه أن يصنع لها أبيات من الشعر، واقتربت عليه
 أفكار تلك الأبيات لتصنع لها حناً، وتفغّل به.(2)

وبدل هذا على مدى معرفتها بالموسيقى، وصياغة الألحان، إلى الحد الذي تستطيع به أن تصنع
الألحان لنفسها، فلا يقال أنها كانت ذات سهولة، ولدرة متميزة في الموسيقى. ومن مرع أيضًا في فن
الغناء من ابنه وبنات الأولاء والخليفة، الأميرة وريرة بنت الخليفة المستكفي، وكان لها صنعة في
الغناء، ومن مغناها أيضًا مغنية اسمها عمة.(3)

وتبنا من خلال ما ذكرناه مدى الدور الكبير الذي لعبته التأثيرات الشرقية، التي وفدت على
الأندلس. ووضعت بصفة خاصة في مجال الغناء والموسيقى. وهذه التأثيرات تركت بصماتها على
كل نواحي الحياة الأندلسية. ولكنها التي بدت بشكل أكثر وضوحًا، في تلك النقطة بالذات. وقد
أثأرها ظهور نتيجة شغف الأمراء، وخاصة الأرامل منهم، وحبهم إلى معرفة كل ما هو جديد على
الساحة الشرقية، التي كانت مقدمة كبرى في هذا المجال، وأيضاً لقرب عهد الفتح لهم. وحبهم
ال دائم إلى معرفة كل ما يجري على الشاشة الآخر في الشرق، الذي تركوا فيه جذورهم. قبل أن تأتوا
إلى تلك المناطق الجديدة.

---

1 - عن قمر راجع:

ابن غزالي: البحت المغربي، ج 2، ص 140،141،142،143، ص 169
عبد العزيز سالم: تأريخ المسلمين وآثارهم، ص 258: فرصة حاضرة الخلافة في الأندلس، ج 1، ص 58
جهان الظاهر مكي: دراسات عن ابن حزم، ص 79،174
عبد العزيز سلمان: فرصة حاضرة الخلافة، ج 2، ص 82،83،95
والمزيد عن ولاية انظر الفصل الثالث، ص 129.
ولم يقف الأندلسيون عند حد استقاط تلك التأثيرات المشرقية. ولكنهم أخذوا واقتبسوا، وتشعبوا مشرقياً. ثم نراهم بعد ذلك أنجزوا منتجًا جديداً. وهو ما سُمي "المشغولات" التي خليوا بها لنسب الشرك فيما بعد.

وتجلى التأثيرات المشرقية أيضًا، علناً على ما ذكرناه في استقدام هذا الكم الهائل من الجواري والقيقة. المدربيات تنبأياً جيدة، هيئة الفنون في الشرق الإسلامي. 1 هذا إلى جانب معاهد الموسيقى واللغة، التي أقامها زرائب في العاصمة قرطبة. لإعداد المغنيين والموزع، 2 وتعليمهم المعارف الموسيقية الأولية وأدائها ورقياً. 3 وقررت أيضاً التأثيرات المشرقية في الموسيقى العراقية، التي أخذت تغزو الأندلسي في أوائل عهد الأمر عبد الرحمن الأموي، وتحل محل الموسيقى المدنية السابقة عليها، 4 والتي دخلت مع فئات المدينة الثلاث، ولقد شُغل الكثير من المؤرخين العرب بـ تلك الصناعة، وعلى رأسهم العلامة العربي "ابن خلدون"، والذي أفرد في مقدمته التاريخية صفحات كبيرة في التعريف بهذا الفن من الفنون، مثل ذلك قوله أن فن الغناء صناعة تقوم على تلحن الأشعار الموسيقية، بنطق الأصوات على نسب ملتصقة معروفة، إلخ

يضيف ابن خلدون أيضًا: أن الغناء يحدث في العمران، إذا تجاوز حد الضرورة، فإنه لا يرغب في هذه الصناعة، إلا من فرغ من جميع حاجاته الضرورية ولا يطلب إلا الفارغون عن سائر أحوالهم، تفني في مذاهب اللذة. 5

أما أدوين الطرب والآلة البالندس، فكثيرة، وذكر ابن خلدون: أن منها ما يسمى الشباية. وهي قصة جوفاء، مزودة بأغاني "فونات" في جوانها معتبرة، وينفح فيها فصول من خروج الصوت من جوانها، ومؤلم، من نوع هذه الآلة، يسمى أحياناً الزامبي، ومزود بقصبة صغيرة تفخ فيها، 6 والآلات المتنوعة إما أن تفخ أو تنسى، 7 أو آلات وترية مزودة بالأوتار المشده، وهي كثيرة، منها ما كان مستدير الشكل مثل الكريج، والروطوب، والغيتر، Aloud, Rota, Citara, Guitarra، والروطوب بالإسبانية، والكثيرية بالإسبانية، إلخ.
والرباب بالإسبانية، والدف بالإسبانية Adufe، والدف بالإسبانية Rabel.

وللاحظ من هذه الأسماء، مدى تأثر اللغة الإسبانية بالكلمات العربية، التي ما زالت تخفيضها إلى هذا اليوم.

أما آلات الرقص، المستخدمة فكانت مختلفة، وبذلك يكون أن آلات الرقص تسمى "الكرح". وهي مثالية في اليوم مسرحة من الخشب، معلقة بأطراف ، تقريباً يشبه الدمغة ويكمن بها استعمال الخيل. فتكون ويفرون ويتافقون. ونجد كذلك من لعب الثمار للولائم والأعراض، وأيام الأعياد ومحابات الفقراء واللهب. (ك) وكانت هناك حركات راقصة، تتم عن طريق استخدام الماندين أو السفوف أو بدركمها. (ك) والغانام والموسيقى والرقص أكثر وسائل اللهب شيوعاً في الأندلس، ولم تكن تخلو منها مجالس الأنس، التي يعدها علياء القيام بفرحة وغيرها. 

ولنستند على ازدهار في الغناء الموسيقى والرقص في عموم الخلافة الأموية، من خلال الفوضى المفعمة في العلب، والصاندرين العاجبة التي كانت تستجهل دار الصناعة بقرطبة. وهي تقوى مثل في بعض الأحيان مجالس أنس ورشاب. (ك)

ويؤكد بورس على أن قرطبة، كانت محط للجواري والغناء، على عكس الشائع والمعرف، بأن دبلجة هي مركز الغناء الموسيقى. وذكره ح Adler بأن "إذا مات العالم بالبلدة، فأردت بتلك، حيث كان فيها، وإذا مات مطر بها، فأردت بعدها، جملت إلى الدبلجة". ويؤكد بورس على ازدهار قرطبة، ولكنها كانت تعمل في الخفاء، نظراً لكونها مركز الخلافة والمشهد الدين. يعكس الدبلجة التي لم يكن عليها رقابة مثل قرطبة. فكل شيء فيها علانية، نظراً لمماحة الحرية فيها. يعكس قرطبة، الاقتراب دائماً من قرطبة الدية، وتشديدن عنها. (ك)

ويشدد بورس كلامه هذا بتلقيه على replique من جهور "أمير المدينة" ثلاث رسائل في يوم واحد، واحدة من ابن صمادح، وحبلجية عودة، والثانية من ابن عياد، وحبلجية زمرة، والثالثة من سقوط الرغواط، صاحب مدينة سبحة، يطلب قاناً للقرطان. (ك) وذكر أن بورس بسام: أن مسيحي الشمال اتخذوا بعضavl من العادات الإسلامية، مما يبدو أن تكون لهم فرقاً من الموسيقى.

---

1. سالم: المرجع المستقبلي، ص. 105.
2. ابن خلدون: نفس المصدر، ص. 458.
3. بورس: الشعر الأندلسي، ص. 361.
5. عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة، ج. 30، ص. 96.
6. بورس: الشعر الأندلسي، ص. 430.
7. بورس: نفس المرجع، ص. 430. وتعجب ابن جهور من هذا وقال: جاهل يطلب قارناً للقرطان، وعلماء يطلبون الأباطيل.
والمغامات. ومؤكد ابن الكاـني هذا الواقع الذي خدمنا عليه، عندما أشرنا إلى أكاديميات الموسيقى في قطرة بولون. - شهدت يوماً مجلس "مسبيحة إسحاقية" وهي بيت شائع ملك الشكست، زوج الطاغية شائعة بن غرسة، وتردوا عليه في السنة عام (1372) وكان في المجلس عدة فتيات مسلمات. من الأثري واهن له سليمان بن الحكم، أيام إمارته بقرطبة، فأعطتهم بيت شائع إلى جارية منهن. فأخذت العود، وغنت. فهاسته.

ويمكنني أن أعرض على نفسي المساجد الأندلسية، ذلك الفن الذي أنتج وأبدع في جميع مراحله أندلسياً صرفاً، بدون أي تأثيرات خارجية، ولكن من الحدث عنده، وكل ما يهمني موضوعاً منه: أن المرأة كانت عاملة مؤثرة في إخراج هذا الفن الجديد. فقد كانت المرأة، وهي مركز المساحة وبداية الغناء، لابد أن تكون على لسان فتى، تعزف في الفن، بعكس القصيدة العربية الشائعة والمعرفة، والتي تجد فيها الرجل دائماً، هو البادء والمحب، والمرأة قاسية متكبرة معرضة.

وما يلبى يوضح بداية الخروج في الوضحة الأندلسية:

لِب لِيْئِر
ولَمْ أَمَيْن
يَا قَلْبِ يَأْتِي
لَا تَلْيِن
أَقُولُ قُوَّقَر
لِيِسَ بِاللَّهِ تَذَرِقُر
وَالخُرَاجُ هُنَا إسْبَاَنِيَّة قُوُّوقُر، وَمَعِدْنَا "الْمَأْكُور" فَالْوَلَّادُ سَمَّى مِنْ مَحْبُوبَهُ هَذِهِ الْعَبَاءُ. أَنَا
أَقُولُ أَنتَ مَكَارُ، وَلَنْ تَذَرِقَ طَعْمُ قِبَٰلٍ. فَهُنَّاثُ فَأَنفِقَهَا وَجَعَلَها مَرْكَزًا أَوْ خُرَاجًا لِفِرَاحِهِ. "

3- عبدالعزيز الأزهري: الآغية الشعبية، أصل الوشحة "الشامة" "الشام"، العدد الثاني، 1957.
4- ويقال أن مبدع في الوضحة شاعر من بلدة قرب جنوب شرق قرطبة، وهو مقدم بن معاني الجري في أواخر القرن الثالث الهجري،غضب البلاد. للمرأة نظر: العبادي: الإسلام في أرض الأندلس، ص: 19.
ويعد هذا الفن الجديد ثورة في الشعر العربي وحركة من حركات التجديد فيه، وإذا كان
المشرق قد أعطى المغرب الفضيحة الشعرية، فإن المغرب والأندلس قد أعطى المشرق
الوضحة. (1) ويجمع مؤرخو الأدب على أن إن التوضيح نشأ في الأندلس، وازدهر في عصر ملوك
الطوان. (2)

خامساً: العادات في الزى، واستخدام أدوات الزينة، والنزاع بالحلى والطيب
بالطبر.

أ – العادات في الزى.

الحديث عن الزى الأندلسي يكون عاماً على كافة المدن الأندلشية، لأن المصادر لم تزودنا بأي
إشارات عن أنباء أهل كل مدينة أو كورة (ولاية) على حدة، ولذلك يكون الحديث عن الأزياء
عاماً، أي يمكنني على مدن وكور الأندلس ككل. (3) وربما ابن سعيد الغرناطي نصح في غاية
الأهمية يوضح مدى اعتماد أهل الأندلس بنتفة أحساءهم وملاسهم، ويقول: وأهل الأندلس أضحت
خلق الله اعتناء بنتفة ما يلبسون وما يفروشون، وغير ذلك مما يتعلق بهم، وفيهم من لا يكون
عنده إلا ما يقوته يده، في طبيعي صاذا، ويتبع صابراً، يفسح به ثابتاً، ولا يظهر في ساحة على حالة
تبتون العين. (4) كذلك ساهم "المغري الصوفي أبو الحسن علي بن نافع المقرق" بزياب "في نقل
زعة التجديد" المودة "البغدادية إلى الأندلسين، في ثيامهم، وأزيائهم، وطريقة ارتدائها، واختيار
الوقع، وألوانها. حسب فصول السنة، إلى جانب تعليمهم، وطريقه تصفيف شعرهم، ورقبة خلف
الاذنان، بدلاً من تركه مسندلاً على جبهتهم وأعينهم، وتعليمهم أيضاً طريقة التنسيق العراقي،
وضوءة الترتيب في تقديم الأطعمة بدلاً من وضعها دفعة واحدة، واستعمال الأوان الزجاجية، بدلاً من
الأوان المعدنية، كي يسهل تنظيفها، إلى غير ذلك من الإصلاحات، التي عرفت باسم ممارسات زياب. (5)

وإذا كانت الأندلس قد استفادت من زعة التجديد والملابس "المردة" والملابس المشرقة في
عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط، إلا أن ذلك فيما يبدو كان قاصراً في معظمه على الطبقة
الأرستقراطية القرطبة بوجه خاص، ولم يمنع ذلك مطلقًا، أن يكون للأندلس مصانعها ومنسوجها

---

1 - العبايري: في تاريخ المغرب والأندلش، ص 172.
2 - عبد الحزب: موطأ الفنانة المغربية، ج 4، ص 132; دارة المعارف الشعب العدد (26) ص 285 وما بعدها.
3 - ماهر: مطهية الحضراء في طلاب، ص 274.
4 - الشكر: الأدب الأندلش، ص 82.
5 - العبايري: المجمع، ص 142، وما بعدها، عرف يبروفيسنال: سلسلة معارضات عامة، ص 7، بالتفيا:
تاريخ الفكر الأندلش، ص 54.
الخاصة بها؛ مثال ذلك "مصنوع المرية Almeria" التي كانت تنتج أقمحة شهية بالأقمشة الشرقية، وبنفس أسمائها مثل: الأغصان (نسبة إلى أصبهان)، والجراح (نسبة إلى جرجان)، والعطائي (نسبة إلى مملكة العطاء بغرب بغداد)، والسفلاطون الخريبية الوردية (نسبة إلى بلاد اليونان في الأصل)، ثم انتشرت في المدن الإسلامية شرقاً وغرباً، أما الأقمشة ذات البريق الذهبى الملون، ونسبي أبو قللش، ومعه الخربة بالمونوتا، فكانت تنبع من طرف البحر، أو بالبلدة من نبات بحري ينطبق من على شواطئ الأطلسي، مثل شنترين، وتنجب مصانع أندلسية.

ولاحظت مدينة المرية، بصورة التفسير، وغريناتةGranada الصناعة الملبس ذي الألوان

ولكان الأمير عبد الرحمن الأوسط، أول من أسس من أمراء بني أمية الجزائر بالأندلس، فأنشأ داراً للطراء في قرطبة. وفي هذه الدار كانت تنتج ثياب الأعياد والخلافات، من الحرير المخيم والمروق بالذهب، الخفيف الألوان، وإن كانت هذه الصناعة، أضحت بعد سقوط الخلافة بقرطبة، فغلبت عليها مدينة المرية.

وقد شففت أوربا المسيحية أيضاً تلك الملبس الأندلسية، بشغا شديدًا، حتى إن عظماء وملوك المسلمين، مثل الأمر دون فيليب، وزوجته، والمورخ دون رودريجو خيميند دى رادا، قد وضعوا بعد موقعة، في أكفاء نقيمة، من صناعة الأندلس، ومن نسيج المرية.

وذكر ابن خلدون: أن صناعة الملابس من أعمال الحضر والعمارة، وأن أول البداية لا يحتاجها هذه الصناعة، لأنه يستعمل الملابس ابتسامًا، أي يلبسها حول أجسادهم، وأن خياطة الملابس من مذاهب الخضرة. وكان اللون الأبيض شعار الحزن عند بني أمية، فيما أخذ ملمسًا للصيف، وتراجعت الناس إلى السواد. وهناك شواهد كثيرة خلفها لنا الأدب الأندلسي، تبرز


3 -塞尔ام: قرطبة. ج 2. ص 15. المجلد (50) ص 190.
5 - ابن خلدون: المقدم. ص 438. ص 441.
فيها تلك العادة الأندلسية، في ارتداء اللون الأبيض للحدود. وقد اختلفت أزياء أهل البادية عن أهل الحضر، فمن الملاحظ أن أزياء أهل البوادي، اتسمت بالبساطة، فكانوا يرتذون الجبة المصنوعة من النسيج السميكة، كذلك القفطان المعركة بالدراجة، أو الجيلاب المصنوع من الصوف المفترش في جزء منه. وكان زي المسلمين مختلف عن زي أهل النوبة. فقد كانت المرأة النموذجية ترتدي الجُلْجِلّ، تفرقة ذو نساء المسلمين.

أما أزياء النساء، فكانن طابها الأناقة، والنفاسة، والإسراف. فقد عُمدت النساء إلى النفن في لبس المصغافات، والمجهات، والدبيجات من الملابس والمجامع في أشكال الخليل، إلى درجة الغفلة، مما جعل المؤرخ الأديب ابن الخطيب يقول "نسل الله أن يَخْرَج عينين فيها عين الدهر". وقد توعت ملابس النساء نوعًا كبيرًا، وتعتبرت أسماها، إلى الحد الذي لم يستطع به ذكر جميع الأسماء. وقد اعتمدت اعتمادًا كبيرًا في نقل هذه الأسماء على كتاب معجم الملابس العربية للمستشرق الهولندي "ريهارت دوزي"، والذي خصص المجم كله، لذكر تلك الملابس وأسماؤها، بكثير من التفصيلات الدقيقة.

ونبدأ بأناقة الرأس، وأهمها "الطريحة". وهي خفيفة وضعع على الرأس، وبيندر إلى الخلف قليلاً. وطرحة النساء، أطول قليلاً من طريحة الرجال، وكانت الطريحة رقيقة، ومصنوعة من الكتان أو القطن.

ومن أغطية الرأس أيضاً العصابة، وهي قطعة من الصوف مربعة وسوداء ذات حروف جرء وصرفاء اللون، يتم تثبيتها على هيئة مثلث، ثم تربط بما الرأس من الخلف. وتعد عقدة واحدة، وتستعملها النساء. ومن أغطية الرأس أيضاً "الغفارة". وهي قطعة قماش تضعها المرأة بين رأسها وعثمانها حتى لا يتحم خارها من الزيت، الذي تتعطر به، ووضعه على شعرها، وغفارة.

---

1 - حول تلك الشواهد، راجع: بيرس: نفس المصدر، ص 227، 229، 231، 232، 237.
2 - كمال أبو مصطفى: مقالة الإسلامية، ص 91 هامش (4).
3 - الجِلْجِل: هو عبارة عن خراطيم بوذية صوتًا ممّا عند المشي تثيرها، حسب او نساء المسلمين.
4 - الجرسياف: رسالة في الخسية، الرسالة الثالثة، ص 132.
5 - الشكارة: المصدر السابق، ص 85.
6 - ابن الخطيب: اللمحة البدنية في الدولة النصرية، القاهرة 1928، ص 27; المصدر: نفس المصدر، ص 47.
7 - Dozy: op. cit., pp. 257 - 262.
8 - Dozy: op. cit. pp.300, 303.

ويضيف دوزي: في معرض نحوي عن الطريحة، من بدأ استخدامها في مصر، وخاصة في صعيد مصر وجبال الشام، والمادة أو الخامة التي كانت تصنع منها، في كل من مصر وشمال الأندلس.
جمعها غفائر. والفشطول أيضاً من أغطية الرأس للمرأة. والقبق نوع من الحجاب للمرأة، ولكنه مزود بفتحتين صغيرة أمام العينين، حتى تتمكن المرأة من السير. وكان هذا اللقب يرتدي في الأندلس ومصر بين البدو. والعتابي نوع من "الخمار". تعني حالة النساء رؤوسهن. وعرفت هذه النتيج في أوربا باسم "تالي". هو تحريف واضح من كلمة "عتابي". وكان يقصد بها الأفندية الحريرية الموجهة.

وكان يصنع الحمار من الكتان أو الحرير. أما الدرع فهو قميص المرأة الكبيرة، والجول قميص المرأة الصغيرة، وهو نوب تجول فيه الجارية، أي تتجول به، والمنثر أو الإزار، وهو ما يغطي الجزء الأعلى من الجسم. وكان إزار النسائية أزرق، والهودية أصفر، وذلك تميزًا عن نساء المسلمين.

ويوجد في آخر يشبه الإزار وهو الملحفة، وهو رداء كبير، تغطي به النساء عند خروجهن.

ومن ألبسة النساء أيضاً الملابس والسراويل. وهى ما تشبه البطولوان إلى حد كبير في عصرنا الحديث، ولكنها كانت قفاضة نوعًا ما. وقد كان كثير من الملابس مشتركة بين الرجال والنساء، فكلها يرتدى فوق البدن من أعلى قميصاً من الصوف، أو القطن، ومن أسفل السراويل، والكلماتان دخلاً في اللغة الإسبانية في صورة Zaraguelles، Camisa، ووتشنة ثقيلة وعجشة، بينما ملبس الصيف، كانت في الحادة بيضاء خفيفة. ومن ألبسة المرأة أيضاً الأنبوب.

Dozy: op. cit. pp. 312 -- 317, 337.
Dozy: op. cit. pp. 404 -- 441.

ويطلق عليها دوزي أيضاً لفظ "الحمة" بالجيم المضمومة، وهي تؤدى نفس وظيفة التلبس.

- العابي: نسبة إلى محلة العبادي بغرة، وشتهرت بصناعة الحرير العبادي، التي لم تثبت أن انقلت إلى مصر والأندلس.
- السيد عبد العزيز سالم: دائرة معارف الشعب، العدد (14) ص 191, 191.
- كمال أبو مصطفى: مملكة الإسلام، ص 95.
- نجيب: الشعر الأندلسي، ص 51.
- هري بير: الشعر الأندلسي، ص 351.
- Dozy: op. cit. pp 132, 133
- Dozy: op. cit. pp 401, 403.
- Dozy: op. cit. p88
- Dozy: op. cit. pp 312, 337.

- عمر رضا كحالة: المرأة في عالمي العرب والإسلام، ج 7، ص 159.
- الطاهر مكي: دراسات ابن حزم ص 42.
وهو ثوب أو بُرد يشق في وسطه، فطليقه المرأة في عنقها من غير كم ولا جلب، والتجميع "أَنْسُوب". 
والسهرة ودرع المرأة ما قصير من الناب، فنصف الساق، أو سراويل، بلا رجلين، أو قصص بلال. "الوشاح" هو نوع من الأحزمة العريضة المصنوعة من الجلد، والمزينة بالأحجار الكريمة 
ويضعها النساء في وسطهن، وكان الرجال يضعونالوضاح أحيانا، ولكن بدون زخارف.  
وقد اختالف معنى المشرق، بما بين المشرق والأندلس، ففي المشرق يعني "العاصبة". وفي 
الأندلس يعني "الزمرد". والبرم هو الحبل المفتوح، وتلفه المرأة حول وسطها، مثل الحزام، ويكون 
عادة من نوين مختلفين، وأحياناً يزين بالجواهر مثل الوضاح.

وعرفت نساء الأندلس استعمال الفراء والجلود في ملبسهن، وخاصة أن قسوة المناخ في 
إسبانيا. توضح اهتمام أهلها يمثل هذه الملابس، وهذا استخدموا فراة التمور (حيوان مثل ابن 
Conejo) كما استخدموا فراة الفنيدلية. (الأندلسي) والركعي المصنوع من شعر المعز، و적으로 آخر يدعى الفنيدل (وهو 
ضرب من التعابي، فروته أجرد أنواع الفراء) إلى جانب الملابس الصوفية.

أما أفرع أنواع الناب للنساء، ما عرف باسم الدبيش، أي الحرير المطرز الذي كانت تزين به 
ملوك الأُماج. وذكر أنه كان مصري المثل في الفخامة والرقي. (1) واشتهر بين أوساط نساء 
الأندلس اسم نسيرة للشعر تعرف بالعمرة، وجمعها "عمران" وانتشرت بين نساء الأندلس.

وتصدر إلى مدينة شاطبية في شرق الأندلس "عمران شاطبية". (2) 

Dozy: op. cit. p 21. 
Dozy: op. cit. pp 447, 448. 

1 - عمر رضا كحالة: نفس المرجع. ج2 ص 159.

2 - بيرس: المرجع السابق. ص 351.

3 - Dozy: op. cit. p 71.

4 - راجع أحمد مختار العليدي: الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية (الصناعة والأعمال) عام الفناء، الجلد 
الخاندي عشر، العدد الأول، سنة 1979، عمر رضا كحالة: المراة، ج2 ص 159. الطاهر مكي، 
دراسات عن ابن حزم، ص 46.

5 - ابن عبود: نفس المصدر. ص 54.

وذكر كوزي: أن الحرير أصل للنساء من دون الرجال، إلا قدر أربع أضبع كالمعلم.

Dozy: op. cit., p. 5. 
Dozy: op. cit., pp. 311, 312.
هذا فيما يتعلق بالفصول العامة. أما زي النساء المظهر، فكان الغلال، والقصب الملونة والحرير. وكانت الراقصات وأيضاً ملابس شبه علية منها. وكان اللون الآخر هو المفضل لديهم.

أما على الأقل، فقد كانت النساء تتزلج العدائم الجلدية، أو الخفاف، وال_subset، وهي أحيان ذات كوب، أما الخفاف فهي بدون كوب، وكانت توجد سوق خاصة لذلك، تميّز سوق الأخفاف، ياقة فيها أخفاف وتعال النساء. وكانت نساء أهل الذهب، يلبسن أحد الخفاف أسود، والآخر أبيض، حتى يتميزن عن نساء المسلمين، وكان أيضاً يلبسن الجوارب الصوفية الطويلة.

يذكر الونشريسي: أن النساء كن يمسين نوع من العدائم، يحدث صواً عند المني، جذب الأناش، وسمى الخفاف الصراص، وكان الخفاف ينتهي الخرازون - أي صانعي الأحذية - عن صبع تلك العدائم، فإن عملوها بعد النهي، وقع عليهم العقاب.

وكانت العرسات الأندلسية، تحرض على أن يكون جزها من الأفامشة، التي يكون معظمها من الحرير، والقطيفة، والملح، وهي أوفر أنواع الأفامشة في ذلك الوقت. ومن أقدم جهاز العرسات أيضاً الفارقة، والغزوة، والباب والرازي. ويذكر ابن حزم: نص غاية في الأهمية عن العرس "المثلية" أي الفائقة، وكيف كانت تساعدها النساء، وخصاً المسات "أي الكبرات" مهين في إعرام بعض الباب والحي.

ويبدل هذا على أن المرأة الأندلسية العجوز، التي انقطع عنها الرجال، لم تجلس قعدية البيت، بل كانت تحاول أن تشارك في المجالات، إن صح التعبير "خدمة المجتمعية". وقد أدت العلاقات المستمرة بين المسلمين والسيديين، بحكم الجنين والداخل الحضاري، أن يستخدم كلا الجنسين الأشياء نفسها من الأفامشة والأثاث وأدوات الزينة والعلية، ولقد قام المستعربون واليهود بدور...

---

1- بور: الشعر الأندلسي، ص 342، 354.
2- ابن عبدن: المرجع السابق، ص 51. حالة: نفس المراجع، ج 7، ص 160.


3- الونشريسي: المعابر المغربي، ج 6، ص 420.
5- والقافة (بكر الغرين) غطاة للرأس، وفيها مع تشديد التقاء، غطاء يُطلق عليه...
6- إبراهيم القادري: دراسات أندلسية، ص 17.

Dozy: op. cit. pp. 312, 318.

7- ابن حزم: طرق الحمامة، ص 78، 79.
الوسط بين شمال إسبانيا والأندلس في الجنوب. ولهذا انتقل الكثير من أسماء الملابس العربية، إلى اللغة الإسبانية، وما تزال تستخدم حتى يومنا هذا ومنها كلمة جبلية، ويخصوص Zaraguelle، ورسووال Camisa وغيرها.

ب- أدوات الزينة.

ahkan رسول الله ﷺ نساء المسلمين جميعاً على التحمل، فقال للسيدة عائشة رضي الله عنها "ما آركان شعاع، مرءاه، سلاء". (3)
وفي قول آخر للرسول ﷺ قال: يا كوكب والمغرة، حتى لو لم يجد أحدكم إلا زينة تلبيصها ودهنها. (4) وكانت نساء الأندلس ترتدين حرساً كبيراً على زينتهم، يتكمل العيون، والتنضب بالحناء، وارتداء أفضل الملابس، والتحلي بالذهب، والحلمي، وخاصة في الأعياد. (6)
ويبدو أن هناك بعض النساء، كان يغرقون في عملية التزين إفراطياً كبيراً، إلى الجهد الذي وصفه ابن حزم: بإن إفراطهن في التزين، كان يفجعهن، ولا يجملهن، في هذا المعنى يقول: -
تزين إذا قلت، ويفحش أمرها.

إذا أفرطت يوماً وهل يُحـمـد الفرط.

أما عن أدوات الزينة، التي تستخدمها النساء، فقد ذكر الوشريسي: بعضها منها مثل المكحل، والمراوة الغالية، والأمشاط، والأمرية، والأثلية، والقبابق وخرز الأمة، يجوؤ الذهب والفضة، وكانت المراوة تصنع من الفضة للإكتناز. ويعتبر أن "الشيخ العوفي"، وگاع لابن مكحلة من فضة، وقال: "غبني على ذلك أمها." (7) ويدعو أن بعض شروخ وفقهاء الإسلام قد حرم استخدام تلك الأدوات، وخاصة من معدن الذهب والفضة، ورغم هذا يذكر الوشريسي: أنها كانت

---
1- بورس: الشعر الأندلسي في عصر الطرائف، ص 291.
2- Valentin Beneitez Cantero: Vocabularia Espanol Arabe Marroqui, 1949, pp. 130.
3- ابن عبد ربه: طبائع النساء، ص 183، 124، والشعراء، التي لا تندم، والمرأة التي لا تكتحل، والسلاء، التي لا تتحل.
4- ابن عبد ربه: نفس المصدر، ص 123.
5- هنري بورس: الشعر الأندلسي، ص 327، كتب أبو مصفوي، فائقة الإسلامية، ص 308.
6- بورس: نفس المصدر، ص 277.
7- الوشريسي: أحمد بن يحيى الوشريسي، بالغ المجرم والجامع المغرب عن نواي علوم أفريقية والأندلس والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بروكس، الطبعة الأولى 1981م. ج 2، ص 42.
منشارة كثيرًا بين طبقات النساء، وكلا على حسب مقدرته، واستخدمت النساء أيضًا السواك للمحافظة على صحة أسنانهم. وكان يصنع من خشب عطري، لتعضة بالقدم والأсан. وذكر يورس أن هذه العادة لم تكن تعرفها المجتمعات الأوروبية الغربية في ذلك الوقت.1

خلاصة القول: أن العطور والمراعم كانت تستخدم على نحو شائع في كل طبقات المجتمع.

ويستخدمها بكركة الرجال والنساء على حد سواء.2 وذكر أوبير ميرندا أن المرأة الأندلسية كانت تطم إهتمامًا كبيرًا بنظافتها، فكانت تخرج إلى الحمامات العامة بانتظام، وكانت تقف وحدها تضع عددًا كبيرًا من حمامات النساء الخاصة من فقط. وقد كان الخروج إلى الحمامات فرصة للتأمل والتسريحة، والخروج عن روتين الحياة اليومية ولقاء الصديقات، والتمتع بقدر من الحرية، بعيدًا عن متعاة الحياة اليومية داخل المدن.3

وكان أدوات الزيتة والمراعم تابعًا في أسواق خاصة بالنساء. وذكر ابن حزم أن باب العطارات أحد أبواب مدينة قروطبة السيناء، ويقع في الجانب الغربي منها. وكانت تقوم مثابة تجار العطور والمراعم وأدوات الزيتة الخاصة بالنساء، ولذلك أصبح منها نساء من كل أنحاء المدينة.4 وكانت هذه الأسواق بصفة خاصة تتضاع لإقامة ثبت دائمًا لشبهة الغش والتدليس في صناعة العطور والمراعم، وصورة اكتشاف هذا الغش لأنه يحتاج إلى خبرة بالأعمال الكيميائية. وذكر أحمير بن عبد الزهر بن رستم في رسالته للحب: "إن الحب كان يمنع خلط الخواء قديماً ويوجه، لأن القدر يضيف له وصفيه إذا خسر المدة طويلة. وكذلك يمنع خلط المسكن والزغفران والعطور البلدية بالعطور الهندية الجيدة، وإذا ضبط شيء من هذا القبيل، يصدر المضروب، ويتصدبه.5

وهناك أيضًا بعض العطارات الذين يعتمدون ورق "المقلي" وهو نبات عشبي من فصيلة التمرنات ويذكر ويعمل به في خضر الخواء، فطيه الخواء وروفقاه وحصيرة جميلة ولكنها تضع صفاتها وهذا تدليس أيضًا.6

---
1. يورس: نفس المرجع، ص 277.
2. يورس: المرجع السابق، ص 288.
3. يورس: نفس المصدر.
4. ابن حزم: طرق الخلافة، ص 41، حمل، رقم (4).
5. أحمد بن عبد الزهر: ثلاث رسائل أندلسية في الحببة والخصب (الرسالة الثانية) نظر وتاريخ ليفي بروفيسال، لاهوت. ص 1955.
6. ابن عبدون نفس المصدر: الرسالة الأولى، ص 5، وراجع ابن عبدون: نفس المصدر. حول خلاف العطارين وغشهم، والمواد المستخدمة في غش المراهم والكريمات، والدهانات وغيرها، ص 42 وما بعدها.

وكانت أدرت الزينة في المغرب والأندلس. تعرف باسم "الطلاء". ومن أشهر من قام بالدراسة والتعمق في تلك الصناعة "إسماعيل بن يوسف الطلاء المجم " ولبث بيش الطلاة أو الكيميائيين، وهو رجل أفي عمره في العلم والصناعة. أما العلم فهو الكيمياء. أما الصناعة فهي صناعة تجميل للنساء، ويتزامر هن كأن يلهم أحد: لأن لمساحيق التجميل الخاصة بالنساء، صناعة رائجة في القرن الثالث الهجري.(1)

وقد تخصص إسماعيل الطلاء بصفة خاصة في مستحضرات تجميل النساء، أي ما يخص برسائل تجميل وجه النساء، وتزكيتها بالدهانات والعقاقير المناسبة. وهو ما يسمى في عصرنا الحديث، "مكياج".

وقد قام الطلاء المجم بعدة جولات في الشرق، قبل أن ين줄 إلى الأندلس. بعد قيام الدولة الفاطمية في المغرب "مسرح رأسه". حيث قصد فرقة، واستقر بها في خلافة عبد الرحمن الناصر، ومنذ ذلك الوقت. انطلقت أعماله. ورمس الكاضنين فورًا مبادرات جسيمة. أن إسماعيل الطلاء ابتدأ برغبته عن بلوط الحكامة، نظراً لما عاناه من المغرب من إقامة ظلمها، ورغمه غربته إلى الأندلس. من جراء هذا الحادث، ورجم إلى ممدوح حسن: أن الطلاء قنع بعمل مستحضرات التجميل والارتداء من يحبها، بعيدًا عن الأسئلة والأمور. لأن الأدوار لم تكون مسلطة عليه. لعدم اتصال بالطبيعة الحاكمة، وإن كان هذا لم يمنع الكثيرين من كتب النظائر والكتب، مثل الحمدي، والربيلي وغيرهم. في النروшая له.(2)

ويذكر الوشمسي: بأن اهتمام للمرأة بأدوات الزينة، يكون يوم عرسها فيطلق وجهها وجسدها بألوان مميزة من الدهانات، خاصة تلك المناسبة.(4)

جـ. أ.مـ.

تأثرت صناعة المجم في الأندلس بأدواتها في الحادي العشري، وخاصة في عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني "الأوسط" الذي فتح أبواب الأندلس أمام التجار العراقيين. ويتأثرهم المختلفة التي منها الجلدي وأدوات الزينة، والتي سرعان ما انتشرت بين الأندلسيين المسلمين.

---
1 - ممدوح حسن: "مجلة المجلة العربية عن فن الطلاء والمجم والعطارين" صادر الطلاء والمجلة عن إسماعيل بن يوسف الطلاء المجم. جودة والمنصات التي توفر بها، وبراعتها في صناعة مستحضرات التجميل.
4 - الوشمسي: "العلم المجلة العربية" ج 3، ص 252.
ویدكر ابن عذاري: أيضاً عن الامه القادمة من الشرق، أن تاجرا من عدن، قدم إلى قرطبة، زمن المنصور بن أبي عامر، ومعه جواهر كبيرة وأحجار كريمة، فاشتراها منه المصير. (2) وورد صاحب آخر مجموعة: قصة تدل على مدى ما تعبت به جابرات أمراء بني أمية، من الزيت بالخليج، فيقول: "هشام الرضا " جلس يوماً من جاريه له، ودخل عليه رجل يدعى "الكسائي " Jaen من كورة جيام، وقد وقع عليه ظلم من أبي أيوب عامر جيام وأخاه، وذلك بأن طلب منه ياشارك بدفع الدنيا، في قتل رجل من قبيلة أخرى، وتحمل هو ورجال قبيلته تلك الدنيا، لأن القاتل من قبيلته، فدم هشام يده إلى الجارية الجامسة بجاروه، وكان عليها قلادة بيلغ ثلاثة آلاف دينار، فأدخلها منها، وأعطاهها للكسائي ليسد بها حاجته. (3)

وقد بالمناس nr ناس بيـ نآ أرين في الواح الأحجار الكريمة والكالكية النفيضة وأفخذ أنواع الحلي، وكانت الـ نو الـ انـ دلسـ م، كما يذكر بروفسال: في البداية تحت عن التأثيرات الإسلامية القوطية القديمة، إلى أن بدأ تدفق الطرق التجارية والتأثيرات العراقية، أو الإيرانية بصورة أكبر. (4) ولكن ما كاد يصل القرن العاشر الميلادي إلى فارسه، حتى بدأت قرطبة تحت مكانة عالية تفرق بين النازع في صناعة الحلي والجواهر، من عقود وتخوم ومعاصرة ومضمونة، وفخيرة الجيد أيضاً. (5)

1- ابن عذاري: الـ مياب، جـ ٢، ص ١٩١،Reddit: قرطبة حاضرة الخلافة، جـ ٢، ص ١٤٤

Lévi Provençal: Hist, T.1, p. 264
Lévi Provençal: La Civilizacion, p. 67

2- العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص ١٣٩، ص ١٤٠.

3- ابن عذاري: نفـ المصادر، جـ ٢، ص ١٣٥، ص ١٤٤.

4- راجح القصة كاملة، في مجهد: أخبار مجموعة، ص ١٣٢.

5- عمر رضا كحالة: المرأة، جـ ٧، ص ١٩٠.

6- Lévi Provençal: Hist, T.1, p.269.

7- الطاهر مكي: دراسات عن ابن حزم، ص ٣٩.
وكان معظم المشغليين بصناعة الحلي القرطبة من اليهود. وكانوا يقومون بهذه المهنة في مكان محدد لذلك يعرف "بالصاغة". وكانت الحلي تصاب على طريقين، إما بالإسلوب القرطي الذي ظل يحتفظ به النصارى. أو بالإسلوب المشرقى كما ذكرونا آنفاً، وعلى الأخضر الطراز العراقي.

ومن الأدوات التي كانت المرة تعلق بها الحلي الخاصة بما "الحقاب" وجمعها حسب. ومما ساعد على إزدهار صناعة الحلي في إسبانيا، وجود الكثير من الأحجار الكريمة، البالغة القيمة في كورة Monte Mayor والتنوع والتنوع. كالياقوت الأحمر ويلتخرج من حصن منت مايور، وبكمية Pechina المائقة وحجر آخر يشبه بناية بايحة جانى، وحجر اليهود، وحجر اللؤلؤ في برلمونية. ولل Laira، والمرجان ساحل بيرة، واللاذورد الجيد في لورقة، وبارسلونا، والبلور على، Vera، واللاذورد الجيد في لورقة. مقربة من لورقة أيضاً ... إلخ.

وقد أورد الشرعاء في قصائدهم، أمثال كثيرة لأشياء نفيسة مثل العاج والأبنوس، وغير ذلك.

ومن العاج على سبيل المثال صنعت "العلب العاجية" التي توضع فيها الحلي والعطور، والأحجار التي لم تكن موجودة في جبال الأندلس وحصونه. يبدو أنها كانت تستورد، مثل العقيق الأحمر، والزمرد (أو الزرقة)، والفيروز الأزرق.

ومن أشهر أنواع الحلي الأندلسية، الحوات بفص، أو فنود، والخيار والأقراط التي تلبس الأذن والجهة، والسواد، والخليج، والنساء، والجلابيات الذهبية المرصعة. وكانت مخلات الصاغة الكبرى تتركز في مدينيتها قرطبة، وإشبيلية. ويشير ابن حزم إلى مجاز الصاغ، الذين يميزون بين الذهب الفضي والذهب المُشرب بالفضة.

ومع إزدهار صناعة الحلي، ازدهرت أيضاً صناعة العلب العاجية المطهنة والمرصعة، توضع في الحلي بدلاً منها. وكانت هذه العلب تصنع خصيصاً للخريجاء، وزوجاتهم لصيانة حليهم وعطرهم.
ومن أروع أمثلة هذه الصناعة التي اختصت بها مدينة الزهراء، صندوقان من الوعاء. صنعا بأمر من الخليفة الحكيم المستنصر بالله في سنة ٣٥٥ هـ للسيدة "ص ب" من هشام الموبد ولي المهيد، وما زالا إلى اليوم، الأول في متحف بلدية مدريد، والثاني في كابيلا نورث. وصدرا Navarra الأخير يحمل اسم صانعه وهو "ذري الصغير" وهو فق قبلي. (1)

- العطور:

اهتم الأندلسيون أيضاً بالعطور. وكانت تصنع له قوارير خاصة محكمة الصناعة. (2) وكثيراً ما نرى في قصائد الشعراء الأندلسيين، إشارات إلى العطور وخاصة الأكثر انتشاراً في الأندلس مثل Azafaran الموسن الرمادي، وزهرة النسرين وهي تشبه العطر في رائحتها النزهة والورود والعطران، وورد النبيل، والأفروان، والخلشخاش، وهي زهرة فيها نقطة سوداء تشبه السكر في رائحتها، والسككن وهو نوع من العطور أسود اللون، وشفائق النعمان وغيرها، وإن كان السكر هو المسكر ومن الراجح على مزار الأندلسيين. (3)

وعلبر آخر يسمى "رشح الدب" مخلوطاً مع ماء الورد، يستخدمونه للتبةة بعد تناول وجبات الطعام. (4) وهذه العطور تشبه، لأن الأندلسيين، ذوقاً خاصاً قويًا يخجل إليه ويتبلا رائحتها. (5) وكانوا يبقون بالعطور على الفحم المشتعل، حتى تؤثر فيهم بقوة، وكانت تلك العطور تحظى في سلال صغيرة من الجلد تسمى "جونة". (6)

---

1 - سالم: قرطبة، جـ ٢، ص ١٨٣، ١٣٩، سالم: دائرة معارف الشعب، العدد (٢٤)، ص ١٨٢، ١٨٣.
2 - عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة، جـ ٢، ص ١٤٩.
3 - هشري بيرس: الشعر الأندلسي في عصر الظفر، ص ٢٨٧.
4 - سالم: نفس المرجع، جـ ٢، ص ١٤٩.
5 - بيرس: نفس المرجع، ص ٢٠٨.
6 - بيرس: نفس المرجع، ص ٢٧٩.
سادسًا: الزواج والطلاق:

قبل أن تخوض في موضوعي الزواج والطلاق، وما بيعهما من اتفاقات ومشاكل أحيانًا. نود أن نشير إلى أن المجتمع الأندلسي كان توابعاً للحب بطبعه، وقد أخذ الحب عند أعدادًا أخرى غير التي عرفها في الشرق فالعلاقة بين الرجل والمرأة كانت أكثر حيوية وحرية وعلانية وصرامة، أن الحب في الأندلس. مرتبطة إلى حد بعيد بالفنه الغربي. بل ومرت إلى جذور مسيحية. وأنه يبحر روح العصر الذي ما تعرّع فيه، وأن الحب في الأندلس مختلف تماماً عن اسم "الحب المبكر" في الشرق، وأن الحب الأندلسي Peres يبعد عن الحب المبكر بخضوع الذي عرفه المشارك، ويدعى ببرس راي البرونز Albornoz في أن هذا الحب جذوره غريبة إسبانية مسيحية.}

وأبرز قصص الحب الأندلسي، والتي تناولت العلاقات بين الرجال والنساء عرفهما من خلال "طوق الحماة"، وملوقة القفية الأندلسي ابن حزم. كان في غاية الصراحة، مع نفسه عندما نقل تلك القصص، فهنا تذكر أسماء أصدقاء، وتغزلة أخرى لا يذكر أسماء أصدقاءها. ما لم يأتوا، أو خوفًا من أن يلبقهم ضرور للصبر علانية بأصابعهم، ومن تلك القصص، قصة وفاء أخي أبي بكر لزوجه حتى بعد وفاته.}

وقصة الشاعر المعروف الرمادي، مع الجارية "خلوة"، والتي خلدها في أشعاره، وترجع أهمية تلك القصص. أنها تدلنا على قلة حجاب النساء الأندلسية، وخاصة الجوامع، وخروجهن وجدتهم. فتلك الجارية عندما قابلها شاعراً كانت تفردها. بل ورقت معه، وتبادلت معه حديثاً طويلاً، مما يُؤثر فيها في سهولة حجاب المرأة الأندلسية. 

وروى ابن حزم: أيضاً قصة وفاء أخرى: من إمرأة أندلسية لزوجها، وهي قصة بنت زكريا بن يحيى. وكان عمها قاضي الجماعة، والذي كانت مزورة من يحيى بن محمد بن يحيى بن إسحاق. ومات بعد مدة قصيرة معها، فيبلغ من حزها وحزها عليه، أن باتت ليلة موته معه في ذكر واحد. وجعلت رجلها الآخر صلة لها ببعض الرجال، إلى أن ماتت أسفاً عليه. وكما رأينا، فالقصة الأولى لجارية، وهي قصة خلود مع الشاعر الرمادي. وهي قصة بنت زكريا بن يحيى التميمي. فهكذا احبط عند الأندلسين لم يكن وفقًا على فنّة معينة، بل كانت تعرف جميع الفنات، والطبعات. وقصص" الطوق "كتيرة في هذا البلد، ولم تكن المبادرة دائماً من جانب الرجل.
فقد أورد ابن حزم قصصًاً صريحة. كانت البداية فيها من المرأة، أي أنها هي التي تعلن فيها للرجل، ومن ذلك ما قاله عن جارية أنشدت وجدها فذكته من احترام الرأس، وهو لا يعلم بذلك ولا يحسن به، فسكت حينها إلى إمرأة تلقّها، فقطحها أن تحمل ذكر جهله لبالمطر، ففعلت ولم تجد ذلك معه أيضًا، إلى أن جمعهما ليلة منفردين، فقد كانا قد نست معاً من البداية. وكان فيهم عفيفًاً متصاولًا، فقامت إليه وقبلته في ظهره، ثم ونت ولم تسن بكلمة، فكان ذلك كما يقول ابن حزم: "هذه الهبة بينهما، فلم ينتم ليله. ولا غموض له عيني بعده.") وحول هذا المعنى أيضاً، جاءت قصة عبد الرحمن بن هشام "المستوف بالله"، الذي أحب ابنته عمها، وكانت تدعى "حببية"، ابنة سليمان المسعين. ويتنا من الأمام رفضت هذه العلاقة، فلم يجد أمامها غير الشاعر، الذي صب عليه جام غضبه ولوعته.

أما أجمل تعريف للحب فهو ما ذكره ابن حزم في بداية "الطرق"، فقال: "الحب أعظم الله أوله جزيل- وآخره جد- دمت معي جلانيها، عن أن توصف فلا تدرك حقيقته لا بالمعاني، وليس يبتكر في الدنيا، ولا يحظر في الشريعة، إذا القلوب يبد الله عز وجل... الخ. (7) ولم تقف قصص "طرق الحمامة" عند هذا الحد، بل وردت قصصًا كثيرة أخرى، أخشى إن ذكرها كلها أكون قد أعطت في هذا الموضوع، وإن كان في رأي أن موضوع الحب، والعلاقة بين الرجل والمرأة في الأندلس، من أهم الموضوعات الاجتماعية التي تبرز لنا أشياء كثيرة، وخاصة في مجال الحياة الاجتماعية، ومدى توقع هذه العلاقة بين كافة الأطراف.

ومن ثبوت أن الشعراء الأندلسيين نادراً ما يصورون الحب الحمامة في أعمالهم. فجسد المرأة في الأندلس، كان له حكمة وجلالة وتقديره، والشاعر الأندلسي كان يفضل جسماً مستورةً يغذي الخيال بزيادة من إحالة البقية، على رغم تعلته الأنظار، وتفتت روح الإسبان المسلم لامبس إمرأة فخافة، تبح له أن يكتشف تاسيس جسمها، ولا بنصر الشاعر قد نفذ ثاماً من إلهام حبيته حتى يقول لها:

١ - القصة في "طرق الحمامة" أطول كثيراً مما ذكرها، وقد حاولت اختصارها. دون الإخلال ببعضها أنظر بين حزم، نفس المصدر، ص ٩٢.
٢ - ابن الأبيات: النحاة السبعة، ج ٢، ص ١٣-١٤: مرس حزم، الشعر الأندلسي، ص ٣٧٣.
٣ - ابن حزم: المصدر السابق، ص ١٩. وورد ابن حزم بعد هذه المقدمة عن الحب، قصص لبعض أجزاء بني امية، ووضوح داخل جيهن لأساسهم رجوعهم.
٤ - للملؤد في التفاصيل: وجه: ابن حزم، نفس المصدر، ص ٤٤٨، ٣٦٨، ٣٣٦، ٣٢١، ٣٠٨، ٣٤٨.

وقد نقل بور يقسح من الطوق، وأضاف إليها رأيه، حول حب المرأة الأندلسة، وتداول المرأة من خلال أشعار الشعراء الأندلسيين.
إنزعى الرحم فهو يسر خصى نعه 
لملحبه برمئه الدسـاب
ودعني عصى أقيل نغرا
لذ فيه الليالي وطيب الرضاب
وعجب أن وgefährت نمـلا
وشفيتي إلى عبـاك الشـباب 

وهمها لاشك فيه أن المرأة الأندلسية، لم تكن هي الخبرة الرقيقة التي تختضع لكل نزوات سبدها.
وكان من العادي جداً بين جميرة الحرفيين، أو الفلاحين: أن ترى النساء دون حجاب. وفي هذه الحالات تمسكاً، نجدها تغطي رأساً بحجاب، وترك وجهها مكشوفاً.

الزواج.

أما عن الزواج فقد حصر الإسلام عليه وشجعه، ونذكر أحاديث كثيرة عن الرسول ﷺ، تحض على البكاح. فعين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: "البكاح رق فينبر أحدكم من يرق كريته." زوله الرسول ﷺ "من سنتا البكاح." (2) وفي عصر ما قبل الإسلام وبدايته كان الزواج مشافهة. فلم يعرف العرب عقود الزواج المكتوبة. وكان الزواج يقتني عليه بين ولي الزوجة، وكان في الغالب وحدها وبين وكيل الزوجة. وكان في الغالب وحدها. ونذكر الأستاذ الدكتور/ أحمد الشامي، على عدم العثور على أي عقود زواج إسلامية مكتوبة في فترة صدر الإسلام. (4)

ويذكر جيشان: أن الإسلام لم يستطع أن يقضي على الزواج القبلي، أي الزواج الداخلي - في نطاق القبيلة الواحدة. رغم ما جاء من أحاديث تحدث على الزواج البعيد عن نطاق القبيلة، مما فيه من ميزات من ناحية تحسين الجنس والسلالة. ونرى الإسلام أيضاً حرم زواج الأقارب من الدرجة الأولى، كالأخيين مثلما في دمجة رجل واحد. وفي فوق واحد (5)، والحقيقة أن رأي جيشان هذا صواب إلى حد بعيد في مراحل الإسلام الأولى، وقبل أن يتوسع هذا التوسع الكبير الذي أصبح من

(1) - أبوه: المرجع السابق، ص 354.
(2) - أبوه: نفس المرجع : ص 349، 350.
(3) - ابن عبد الله: طبغ النساء، ص 22.
(5) - Guichard: op. cit. p. 75.
الصعب مع الأخلاقية. على الزواج داخل نطاق القبيلة. وضربنا مثلًا لذلك بالمجتمع الأندلسي.

وأقدم عقد زواج وصل إليتنا يرجع إلى نهاية القرن الثاني الهجري.(1) 

ورغم التغيرات التي طأت على عقود الزواج، على مر العصور الإسلامية، إلا أن مضمونها ظل واحداً، وهو الإيجاب والقبول. (2)

أما عن عقود الزواج الأندلسية بصفة خاصة، فيفصح عن الوثائق الأندلسية أن عقد الزواج كان يبدأ بالبسملة والصلاة على رسول الله، وبيان أهمية الكفاح بالإستضداد بأنه من القرآن الكريم. ثم اسم الزوج واسم الزوجة، والدعاية، وهل هي بكر أم ثيب؟ ومقدار الصداق الذي قبضه، والد الزوجة... إلخ. (3)

ولا يتم الزواج إلا بولي وصداق وشهود، وأقل الصداق عند مثال ربع دينار، ولا يجوز نكاح بصداق مجهول، ويفسخ قبل البينة. ويجعل الصداق إلى أجل معلوم. (4) وعند الاتفاق على الهر والترتبات الأخرى، يتم كتابة العقد. وقد استخدم هذا العقد خطوة تسمى خطة المناخ لنزويج المرأة التي غاب عنها وليها، أو من لا يليها، وباشرت ابن عبيدون: أن لا تسند هذه الخطوة إلا لرجل ورع.

وقد تولاها في قروطية زيدون بن محمد المخزومي. (5) وشروط عقد الزواج لابد أن تكون واضحة وملموسة للطرفين، ولا ينتمي إحداهما بعد الزواج بشروط لم تدون في عقد الزواج، وأجرة قاضي المناخ كما ذكر العلماويين تكون على الزوجين، أو أخذوها حسب الموقف. (6)

أما عقد زواج المسلم الأندلسي بالمرأة الكبيرة، فلا يختلف عن عقد زواج المسلمة. فإن كان لها وللذك في عقد، وإن لم يكن لها ولي، عقد نكاحها أساقفة أهل دينها، إلا أن التشريعات الفقهية حرصت على لا يعقد نكاح المسيحية أو اليهودية أمير أو ولي مسلم، فأولاها أحق بالعقد، إلا أن

---

1. الشامي: نفس المرجع، ص 84.
2. الشامي: المرجع السابق، ص 86.
3. كمال أبو مصطفى: مقالة الإسلامية، ص 36.
4. والمزيد عن شروط عقود الزواج راجع، كمال أبو مصطفى: نفس المرجع، ص 61.
5. ابن عبد الرؤوف: ثلاث رسائل أندلسية "الرسالة الثانية"، ص 30.
6. إبراهيم القادر: مجلة دراسات أندلسية، مقال عن ظاهرة الزواج في الأندلس، تونس، العدد السابع، يناير 1993، ص 18، 761.
7. الشامي: نفس المراجع، ج 3، ص 115، 111، 116.
يرفضوا، فيعقد نكاحها الأمبر. وقد عرف الأندلسون الخاطية. وكانت أمور الزواج عادة لا تبدأ إلا بالخطبة. وتتولى إحدى الخاطبات هذه مهمة مبينة الصفات وحسنات كل من الرجل والمرأة. وأحيانًا يقسم هذا الدور الأصغر. وقد اختير الأندلسون يوم الجمعة اليوم المفضل لهذه المناسبة.

وذكرنا خصني: أن هناك رجالًا أندلسيين كانوا يصرون على رؤية زوجاتهم في فترة الخطبة. وقال
البناء بن العقد علايين. (3)

وقد كان من حق الفتاة المختوبة، أن ترتخاطه، إذا كانت هذه الخطة قد قمت برضاك.
وقبل الطرفين، الخطب، والولد الزوجة. والنكاح، شفاهة، وبدون عقد، ولكن هذا الكلام
الذي تبين الطرفين، لابد أن يكون عليه شهود ومتاح الخاطب قبل الدخول، تره ويرثها هو
أيضاً. (4)

وقد أورد ابن عبد الملك: في الدليل والكلمة. ما يفيد بأن واد العروس أحيانًا عندما يجد
رجلًا صاحبًا يحبه لابنته، دون حرج، ومال ذلك ما ذكره عن سماحة بن داود. وفي أمير المؤمنين
هشام بن الحكيم المستنصر بالله، وهي من مدينة بلنسية. وقد زوجه أبوها من أحمد بن حمزه.
فأجابه على ما وجده فيه من فضله وعقله. فأعجبه فقال له يومًا: أتوب أن أزوجك
ابنك؟ فخجل الفتى وذكر له حاجته في ذلك، فورجها منه ونذر لها دارًا وزفها إليه.

وقد ساعد في الأندلس ما يعرف بزواج النبية، الذي وجد فيه بعض طبقة العلم وسيلة لتجنب
الزناء، وكان الزوجان يتفقان معا وجندان محتويهما، وييقن عقد الزواج في هذه الحالة
دون ولي المرأة، ولم يتجاوز المهر في هذا النوع تصف درهم، حسبما تبينه بعض النصوص.
(1)

وإن كان بعض الفقهاء مشيًا ابن رشد، أطلق بعدم جوازه شرعًا ووجوب إقامة الحد عليه، غير
أن الواقع العناية جاز زواج الفقهاء. (2) ويرفع تحريم زواج النبياء إلى أنه لا مبرر فيه ولا عدة
ولا وفاة ولا طلاق. (8)

---

1- إبراهيم القاضي: نفس المرجع، ص. 19.
2- إبراهيم القاضي: نفس المرجع، ص. 15. ليفي بروفيسور: ثلاث رسائل في الحسبة، ص. 79.
3- الحشمي: قضاة قرطبة، ص. 18.
4- السرايسي: المصدر السابق، جـ 3، ص. 168.
5- ابن عبد الملك: الدليل والكلمة، جـ 2، ص. 448، ترجمة رقم (136).
6- القاضي: دراسات أندلسية، ص. 19.
7- ابن عبد الرؤف: ثلاث رسائل في الحسبة: الرسالة الثانية، ص. 81.
8- ابن عبد الرؤف: نفس المصدر والصفحة.
ومن خلال دراستي لهذا الموضوع، اتضح لي أن شروط المرأة في عقود الزواج كانت أكثر بكثير من شروط الرجل. إن لم تقل أن الرجل ليس له شروط، وربما يرجع ذلك إلى خوف المرأة من تلاعث الزوج بما بعد الزواج أو لأن الطلاء حق مطلق في يد الرجل. فأردت أن تضع عليه بعض الشروط حسبها. ومن أهم شروط المرأة هناك أن تكون "العصم" في يدها، أي تملك المرأة أمرها، ولها حرية تطبيق نفسها. وقد اختفت عقود الزواج الأندلسية بعض الشيء عن عقود الزواج الأخرى في بقية العالم الإسلامي، وخاصة في المشرق، واتضح ذلك من خلال الدراسة التي قام بها هادي روجيه إدريس "H.R. Idris" عن عقود الزواج، والتي أوردها جيشار في كتابه "الحياة الاجتماعية في الأندلس." (3)

فقد وصل الأمر أحياناً إلى اشتراع الزوجة على زوجها عدم زواجه أو تسريحه بالسرار عليها، وخاصة إذا كانت من الأوساط الأرستقراطية: بل أكثر من ذلك إذا فعل ذلك وأخل بالشروط الموجودة في العقد تكون الدخيلة عليها طاقة. كما أشترط عليه في عقد نكاحها، بعدم ضريمه، وأن تصرف فيما تملكه وعدم تدخل الزوج في مالها إلا برضاه وموافقة، وإذا شاءت في مالها باعت وإن شاء وربته تصدق، وأن يسمح لها بزيارة بيت أهلها، وأن يرزوها أهلها في بيتها وإن أخل بشرط من هذه الشروط يكون أمرها بيدها. (3)

ومن شروطها أيضًا لا يغيب عنها غيبة متصلة، أكثر من سنة أشهر إلا إذا كان يؤدي فريضة الجح عن نفسه. وضرورة إلقائه لصمة أو حرفية حتى تضمن بما عيش العائلة (4). وكانت الزوجة أحياناً إذا تركت بزوج على قدر من النراء، تشرط عليه في عقد نكاحها، أن يقدم لها خادمة تساعدها في أعمال المنزل. (5)

وكانت المرأة صاحبة الأرئي في زواجه. وجدناها "الطريق" عن جارية جميلة كانت لسيدة بن منازر، صاحبة الصلاة في جامع قرطبة، على أيام الحكم المستنصر. أحبها واعترض بها وعرض عليها أن يتعفف وتهزوجها، فطلبت منه ساخرة أن يتخفف من خيته. وكانت طويلة لأنها تستبشع

4. للمزيد حول شروط المرأة الأندلسية في عقود الزواج راجع:
   كمال أبو مصطفى: نفس المرجع، ص 21، 63، 24، 62، 15.
5. cad: نفس المرجع، ص 15.

ضخامتها، فاعمل فيها "الجميلين"، على جد تعبر ابن حزم، حتى لفظت، ثم دعا جماعة أشدهم على عتقها، وحين خطبت لنفسه، لم ترض به. وكان في جملة من حضر أخرى "حكم بن منذر"، فأسى إلى واحد في المجالس أن يعرض عليها رغبته في خطيتها لنفسه، فرضيت به وزوجته في ذلك المجالس بعينها. وكررت قرتية هذا الموقف من الحكم على نسخة وورعه واجتهاد، ولكن الجارية أنفدت رأيها، وما كانت تستطيع، لو لم يكن ذلك حقاً مقرراً لها. ولن ينالها أي أذى في استعمال هذا الحق. (1)
وعن "عائشة بنت أحمد القرطبة"، يحكم المقر: أنه خطبها بعض الرجال والشعراء، ولم ترض عن أحد منهم، وكتب تقول:
أنا لبؤة ولكن لا أرتضي نفسى من قطًّا طول عمرى من أحد
لو أنني اختار ذلك لم أجب
كلاً وقيد غلقت سمعي عن أسد (2)
وعن نزهون بنت القلاعي الغزانتية، رفضت رجلًا قيحة تقدم إليها، ولم يستوهبها، وكتب إليه شعرًا قلبه فيه، (3) وقد أشرط الونشريسي: لصحة الزواج، أن تسمع مواقف المرأة علانية، وإلا ستكون محبة فعل بالزوج والزوجة وولدها، إذا غصب أو أكرمت المرأة على الزواج بدون مواقفها (وقد ذكرنا ذلك سابقاً)، والفتاة البارزة في البيت، لا تزوج إلا بأذنها. وذلما صمتها، فحين تسأل عن رأيها، فإني صمتت زوجتي، وإن أنكرت بالقول أو بالبكاء أو ما يظهر عليها ما يدل على الرفض، لم تزوج. (4)
أما عن تعدد الزوجات، فقد قيدته الشريعة بأربع زوجات، وأباحة لضرورة، أعضاها فقهاء الشريعة، ووضع شروط له، من أهمها: كما ذكر ابن عبد الرؤوف، المسؤولة في الملبس، والطعام، والبيت، وعدم تفضيل واحدة على الأخرى، إلا ملا يصنع العدل فيه، مثل الجمع، والتحيز، ورغم كل هذه النصوص في الإسلام يجب على الأكفاء ال datingside، وبعد ذلك في قوله تعالى: (5)
إذن خففناً ألا تعدلوا فواحدة. (6)

---
(1) ابن حزم: طرق الخدمة، ص 271، الظاهر مكي: دراسات عن ابن حزم، ص 272.
(2) المقر: نفح الطيب، ج 4، ص 290.
(3) القادر: دراسات أندلسية، ص 15.
(4) الونشريسي: المعان الغرب، ج 3، ص 130، 131، 132، 136.
(5) ابن عبد الرؤوف: رسالة في الخدمة، الرسالة الثانية، ص 86؛ الونشريسي: نفس المصدر، ج 3، ص 136، 139، 149.
(6) ابن عبد الرؤوف: نفس المصدر، الرسالة الثالثة، ص 93؛ الشامي: عقود الزواج في الإسلام، ص 9.
وكان المجتمع بأمر الرجل، إذا كانت له ابنتان، لا يتزوج كليهما على أنما الصغرى أو العكس.
وإذا كانت إحداهما أ حمل في الآخرة، فلا يزوج الأقل جماليًا على أنما الأخرى. (1) والدجير بالذكر هنا. أن تدخل الأمهات في أمور الزواج، كان كثيرًا، وخاصة في نقاط المهر والصداقة. (2) ويقص علينا ابن حزم قصة حول تدخل الأمهات، وهي قصة أم مجيء بن محمد، إلى حد أن منعه من الزواج بجارية، وهو قرطسي من أصل عريق، ثبتت الجارية، حتى تتبعها عليه غير إرادته. (3) وذهب إلى تزويجي من إحدى العاطرات، حتى أصيب بالجنون. (4)

أما عن حفلات الزواج، فقد كانت من الأحداث الحامية، التي يحتف بها الإسبان المسلمون، إجفاءً شديداً. فقد كانت العروس تخرج من بيته أهلها، إلى بيته زوجها، مرتدية نوبةً خاصة لهذه المناسبة. ومنشئ الحفل يكون مختار إعداد الدعوين. ويتكلم التفسير، تحتوي على الأداء بشكل أو كاملاً، وقد ترك لنا ابن حزم في "الطوق" رصاياً للمثل جرته العادة على عمله بشهار قرطبة، وبه عدد كبير من المارا، والрафتين عن العمل، وما أكثرهم بقرطبة. (5)

وأعادت هذه الأعراس تبحر في الالتباس، وتدق الطبول، وتعزز الزواج وتكون فرصة لتنقل النساء الفاسق، بالرجال، فيشربون الخمر. وكان هذا كله موضوع استغلال للق объект. (6) ولم يمنع القفاهة ظهور الارتباط والفرح بالإرس، تأميًّا يرسم، أن يضربوا بالدفع في الأفراح، ولكن ما معنى هو الامراء في اللهم والفيجور. (7)

ويعبر النذاع تلية التي تسبق عبد الربائع (أي عبد الربيع وهو في شهر مارس) عن وقت الإحتفال بالدخلة والعرس. (8) وهذا بعض الرجال لم يجدوا حرجاً في الزواج بالمراة المنية، طمعاً في أموالها، أو مكانتها الاجتماعية؛ (9) بعد التغالي في المهر، الذي نظروا إليه على أنه "شج" بسبب تكاليفها الباشنة، التي دفعت البعض إلى العزوف عنه، وتفضيل حياة العزوبة خوفاً ما يفرضه.

1- ابن عبد الوزر: المصدر السابق، ص 82.
2- Guichard: op, cit, p. 129.
3- الطاهر مكي: دراسات عن ابن حزم، ص 270، ص 271.
4- بيرس: الشعر الأندلسي، ص 264، ص 43، ص 44، ص 45.
5- وثني، بيان الغرس، ج 3، ص 350، ص 351.
6- بيرس: الشعر الأندلسي، ج 1، ص 417.
7- القاضي: دراسات أندلسي، ص 271.
8- المطهر مكي: دراسات عن ابن حزم، ص 270، ص 271.
الزواج من واجبات، ومئات جسيمة. فيشير ابن قرمان في أزجاله، إلى شخص تكبد في زواجه 
تكاليف باهظة، جعله يعاهد نفسه بعدم معاودة التجارة مرة ثانية. 

وكان الرجل الأندلسي يفضل السري على الزوج، نظراً لوفرة الإمامة والجوهر. ففي أيام 
المصور، مع أي عامر، تغلب الناس في مهور بناءهم، وما يجهزهم به من النبي والوحيد والذكور، 
عرف الناس عن الزواج بالسرب. 

وفي هذا العمق يذكر المقرن: أن محمد بن أفلح، غلام الحكم المتصرف، صاد بجاوز أبنته، 
وحمل مالاً يطيب، حتى لم يبق معه سوى قطام مخللي بالذهب، فذهب بعه إلى المصور بن أي عامر. 
وكان صاحب دار ضرب العملة في ذلك الوقت، وأعطاه بحثه، فأعطاه دراهم وزن اللجام بعيدة 
وسيرة. ففرح فرحًا عظيمًا، وقال لا يصدق ما حدث له، ومن كرم المصور معه، حتى أنه قال عنه، 
أو فتح على خلع طاعة مولاي الحكم لعملته. ويدر أنه كان في ضائقة شديدة. حتى يقول هذا 
الكلام الختيم، وكلمة مهر كلمة حشيشة قديمة، ومعناها النمن. 

ومن المؤكد أن قيمة المهر، اختفت حسب موقع العائلات في الهرم الاجتماعي. فتحدثنا كتب 
الفتاوي والوازات، حول ما يسوخ الرجل لزواجه أحيانًا "قرية بكلمها"، وأحيانًا أخرى نصف ما 
يملكه وأحيانًا ما يملكه كله. 

وأحيانًا يشير أن ما يستجد بينهما بعد الزواج يكون منتصفًا بينهما. وكان الأب يهث 
ابنه بعض الامور والذب في جهازها، والبعض الآخر يخرج لها الهدايا على سبيل التفاخر والتباهي 
 أمام الناس، على أن ترد مرة أخرى بعد إقام الزواج. وكتب القناعي مليَّة بكين العادة الأندلسي، 
التي أحدثت في بعض الأحيان الكثير من المشاكل، لطب النور أحيانًا فيما بين يديه، وعدم اعتزابه 
برد تلك الأشياء التي أخرجها الأب على سبيل الباهي والتفاخر، وليس ملكًا خالصًا أو هبة لا 
ترد.

1- القادر: نقد المرجع، ص 90. 11. 1
2- العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 250.
3- القناعي: نفح الطيب، ج3، ص 88.
4- أحمد الشامسي: عقود الزواج، ص 23، 24، 26.
5- الونشريسي: المعرة المغرب، ج3، ص 117، 145، 146، 147، 148.
6- الونشريسي: المرجع السابق، ج3، ص 122، 123، 124، 125، 126، 127، 128.
١٠٠

وقد كانت الهندية التي توهب للعروس في قبل أهلها في حماية والقابها بعد الزواج، وكان من حق الزوج أن يجاهز الزوجة، التي جهزت به من أموال الصداق، أو المهر فقط، فكان من حق أن يستعين بالبسطة والأفراح التي أحضرها الزوجة.

وكان الزوج بعد الدخول زوجته، فإذا وجد بها عيباً بلغ بين أمرين، فكان يطلقها. ولم تكن كل الزوجات تسير دائمًا على ما يرام، فقد رآى بيرس أن الشعر لم يمض، وأمكنا بأبيات توضح ما كان يحدث من مشاجرات ومتنازلات بين الأزواج. كانت تؤدي في كثير من الأحيان إلى الطلاق.

وقبل أن أخذت عن موضوع الطلاق، أود أن أشير إلى شي توصل إلى من خلال دراسي هذا الموضوع، وهو ما يمكن أن يطلق عليه "زواج السياسي" أي زواج المصلحة، وتحقيق مأرب سياسية، أو منصب من وراء إقام تلك الزوجات، وخاصة بين الطبقات الحاكمة.

وكان أولى هذه الزوجات، تلك العرض التي تلقاه "عبد الرحمن بن معاوية الداخل" لحظة دخوله الأندلس من يوسف الفهري بزوجته ابنته "أم موسى"، وذلك محاولة يوسف ضمه إليه خوفًا من شبيته الكبيرة، والتي كانت تزداد يومًا بعد يوم. وخوفًا من هروب الأمر والحكم من يد يده، ومحاولة استشغال الأمر نفسه في إمارة الأندلس. ولكن عبد الرحمن بن معاوية تبه لتلك المحاولة من جانب يوسف، ورفض تلك الزوجة ولم تتم.

أما الزوجة الأخرى، فهي زواج أمام بنت غالب من المنصور بن أبي عامر. فقد كان المنصور على إعداء شديد مع الحاجب جعفر بن عثمان المحيشي، لأمر من أمور الدولة.]

١- الوثنريسي: نفس المصدر، جـ ٣، ص ١٦٧.
٢- الوثنريسي: نفس المصدر، جـ ٣، ص ٢٩، ص ٤٣٩، ص ٤٣٠.
٣- الوثنريسي: نفس المصدر، جـ ٣، ص ١٦٦، ص ٢١٨، ابن عبد الزواف: رسالة في الحسبة، الرسالة الثانية، ص ٨١.
٤- بيرس: الشعر الأندلسي، ص ٢٦٥.
٥- محتوي: أشعار مجموعة، ص ٧٧، ص ٤٣، ابن عدرا: البيان المغرب، جـ ٢، ص ٤٣، ص ٤٣.

٧- أنظر أسباب الصحراء، العبادي: في تاريخ المغرب، ص ٢٤٤.
وعلى رأسهم "صباح" أم الخليفة هشام المؤيد بالمرأة في مقالة غالب بالتحف على. وتبكي في
فسح تلك الأميرة، ووافق غالب على خذتهlatin؛ وعدع عليها في حرم سنة 236 278هـ.
وبتلك الأميرة تم أمره، وزع جزاه، بل واستطاع أن يقضي على الصحفي، وأوزر إلى الخليفة
باستخدام أمير عجل الصحافي، وزع به في السجن، وقضى بذلك على أهم خصومه السياسيين.  

ومن تلك المصارعات أيضًا، زواج العلامة عيسى بن سعيد من اخت عبد الملك المظفر بن أبي
عمر الصغرى، وإحدى بنات المنصور. وقد أخذت أمير الوزير بعد هذا الزواج، تناهي في الجلالة
والعظمة، وأخذته الألسنة على حد تعبير ابن بسام. أي أصبه مشهورًا.  

وتزوج أيضاً المظفر عبد الملك بن أبي عامر براجز بن رجل من الجناتين أحدهما حتى حمله حبيباً
على زوجها رغم الفوارق الشاسعة بينهما. (2)

(2) الطلاق.

اما عن الطلاق، فيبدو أن المرأة الأندلسية، من نس أنورة المقررا في التحف، لم تقف مكتوبة
الأبدية حالياً. ولم تكن دائماً ترضي بالأمر الواقع، وتسلم به. وقول المقررا: "إن إمرأة رفعت إلى
أي حجم السكر، وكان جالساً في مجلس حكمة، ليأكل مطلبها، وتبني السفاعة لها في ردها
 إليه، فتناول الرقة منها، ووقع عليها بالشفاعة لها في ردها إلى زوجها، وذلك تأسباً بشفاعة
الرسول sanctioned by the Mughal. (4)

ويتضح من وثائق الطلاق الأندلسية، أنها تبدأ بذكر "احتشاء" أي طلاق الزوجة أو زوجته.
ويذكر اسم الزوج والزوجة، وأحياناً كانت المطلقة تبرى زوجها (طليقها) من نفقة العدة، ومؤخر
الصداق، نظر أن يتنازل لها عن حضانة الإداة أو البانات. وكان الأب يقوم بالإفصاح على ابنائه أو
بئاته، إلى أن تسدف النفقة بزواج البانات، وتخضع وثيقة الطلاق بذكر "أجام الشهود. ثم تزوج
باليوم والشهر والسنة. (5)

__________________________
1 - ابن عذاري: المرجع السابق. ج 2، ص 267 ونظر كذلك عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وأثارهم، ص
230.


2 - ابن بسام: البهجة في محسن أهل الجزيرة، مجلد (1)، ص 124.

3 - ابن حزم: طريق الخدادود، در 1962.

4 - المقررا: نفح الطيب، ج 2، ص 386. بيئة جارية عائشة وتغرير زوجها، فأُعاقت ببرة وهو ما يزال
على الرمق. احتار من وحدها، ففرج إلى النبي، يبي، ورسالأ، أن يملأ له عددها.

5 - كمال أبو مصطفى: مقالة الإسلام، ص 169. هامش رقم (1).
أما عن الأسباب الموجبة للطلاق، فقد أوردوت بعض كتب "الفتاوى" ما كان يوجب على المرأة خاصة طلب الطلاق من زوجها، عكس الرجل الذي كان حقه مطلقاً، ولا يحتاج إلى أسباب للطلاق، وفي بعض الأحيان كان ي англи الرجل طلاق زوجته، فكانت تلجأ إلى القاضي تشكر إليه. وكان القاضي في كثير من الأحيان، وخاصة إذا أفتتح بشكواها، يساعدها علىشكل الأصل.

وقد أورد الخميني في هذا الموضوع قصة عن القاضي سيد بن سليمان الغافقي. وقد جلس بين يديه رجل وزوجه متزوجان، وتمزق الزوجة الطلاق وتراثه، والزوج يراودها في دفع ثمناً لطلاقها، وهي لا تملك شيئًا تدفع له وتتفقي نفسها فيه، فراودها القاضي في أن يدفع له ثمنها مقابل طلاقها وتراثه، وترودها في دفع ثمناً لطلاقها فرضي وكان القاضي لديه شقة تبضع أي جبة وهي من مثل العاءة يجلسها في الشتاء بحماية من البرد وكان قد صنعها له أهل بنيه فأتسفغ عليها في سبيل حل الرعوم وإعطاء تلك المرأة حريتها ما رأته من مشكاي بالطلاق بل وصل الأمر إلى التعبد بالقتل نفسها أمام القاضي إذا لم يطلب منه. (1)

ومن الأسباب الأخرى التي توجب طلاق المرأة، يأخذ بها القاضي، أن تكون كارهة لزوجها، وأيضاً كما ذكر الونشريسي في المعيار: تطلق المرأة من الزوج الذي يغتصب أموالها بدون إذنها ورضاه، ففية في هذا الحالة أن تطلب الطلاق، فإن رفض الزوج طلاقها فإنها في عينه، أي ذنبها في ربعتها، وله أن تلجأ إلى القاضي. (2)

ومن الأسباب الموجبة للطلاق المرأة أيضاً إذا أساء زوجها معاملاتها بالسبب، أو بالضرب، أو كانت تسكن معه في حاضرة، وتشكو منه قلة الفقة، رغم تبرئته، ورغبته في أن تلجأ إلى قوم صاحبين هربها منه، ومن معاملته، في هذه الحالة يطلب القاضي إيداعها عند قوم آمنين حتى يعهد الزوجبغير معاملته لها. أو تطلق منه، وتوضع المرأة مع نساء مثلها، وليس مع رجال حافظتها عليها حتى تخل مشكلاتها. (3) وكان يلجأ إلى هذا الخل حريته للمرأة، وخاصة إذا كانت غير ميسورة ويعاف عليها من الضياء، لعدم وجود عائل لها، أو مورد رزق.

وتأتي المرأة أيضاً إذا عرضها زوجها للفجور والفسق من أجل جلب مزيد من المال. وعند ذلك تلجأ إلى القاضي، الذي يتأكد من صحة شكواها، وفساد زوجها، وعدم أمانة عليه، وأنه غير ميسور، ولذلك يعرضها دون رضاها للفساد، فيحكم القاضي بتطبيقها. (4)

---
1 - الخميني: فضالة قلقة، ص 324، 346.
2 - الونشريسي: المعيار الغرب، ج 36، ص 148.
3 - الونشريسي: نفس المصدر، ج 3، ص 131.
4 - الونشريسي: نفس المصدر، ج 3، ص 327، 432.
والمرأة التي تفقد زوجها لمدة عام في أرض الإسلام أو الحرب، ولم تنفيذ حياته من ناحية، كانت تقوم برفع مشاكلها إلى القاضي، الذي كان يقوم بدوره بالطبع من حضور المقدماء. "أي الزوج في صف القتال أو غيابه وانقطاع أخباره. فإذا تأكد من ذلك أجله سنة عن يوم يبت ذلك عندله فإما تمت السنة ولم يسمع له خبر " أعدت الزوجة. "أي أوفت عدلاً وقسم ماله بن ورته رجاء لأمراته الزواج بعد أربع سنوات من فقدانه. " وفِ حالة رجوع الزوج بعد كل الإجراءات السابقة من قِسَّم القاضي تبرأ المرأة من أي إيقام يوجه إليها وخاصة إذا كانت قد تزوجت بغيره، وتبقى مع زوجها الثاني لعدم توافر سوء النية من جانبه.

وأما سبب يوضح لنا أن المرأة الأندلسية مثل أي إمرأة مسلمة طُلِقبت عليها القواعد والقوانين الشرعية الإسلامية، لتعطيها الحق في طلب الطلاق من زوجها إذا أحسست أن هذا الزواج سيقدم لها ضرراً مادياً أو معنوياً.

---
1- كمال أبو مصطفى: مقالة الإسلامية، ص 68.
2- البولشري: المصدر السابق، ج 2، ص 430، 431، 432.
الفصل الثاني:
دور المرأة في المجال السياسي في الأندلس.

أولاً: تأثير أمهات الأولاد على الولاية والأمراء والخلفاء، في عصر الدولة الأموية.

أ- إيلينا أو إيلينيا Egilona والأمير عبد العزيز بن موسى.

ب- سارة الفوطية.

ج- عجب والحكم الريشي.

د- طرابي في عهد عبد الرحمن الأصغر وسطوًا.

ثانيا: د- "أو" رفقة بنت فونتون البكنسية جدة الخليفة عبد الرحمن الناصر.

ثالثا: السيدة صبح البكنسة ودورها في المجال السياسي.

رابعا: أمهات ولد الناصر بن أبي عامر.

أ- عبيدة بنت نـاة البكنسة.

ب- تورس Tarasia أو تاراسيا Bermuda II.

التالي:

أولاً: تأثير أمهات الأولاد على الولاية والأمراء والخلفاء، في عصر الدولة الأموية.

(أ) إيلينا أو إيلينيا والأمير عبد العزيز بن موسى.

مارست الحواري أمهات الأولاد نفوذاً كبيراً في الحياة السياسية. (1) فكرت ما كانت تحدث في البلاد مايسة ورؤووات ومهام وتفصيف فيه الأسلوب، وتقبل الوعود بين رجال البلاد ورجال الدولة. وكثير ما كانت تشعر النساء في تلك الوعود، (2) طريق مباشر أو غير مباشر. وكان الطريق الثاني أكثر شعبية واستخداماً لـ لدى الحواري، لما فيه من سهولة، وقابلية للعمل. (3) ومن أواوح تلك الوعود. ومع بدايات الفتح الإسلامي للأندلس، نذك محاولة لـ الأولى الله في تعديل بن موسى بن نصر، الذي خلف وناله على إمارة الأندلس. بعد رجوعه إلى المشرق. وقام بجعل الأعمال في تثبيت دعائم السيادة الإسلامية في ضوء جزيرة أيبيريا واستكمال فتحها والقضاء.


2- عبد الحميد العبد: نُجُل في تاريخ الأندلس. ص 121- ص 124.

3- عمر رضا كاهناء: المرأة في عالم العرب والإسلام، سلسلة توثيق إجتماعية. الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة.

على الكثير من النوافذ. 1 فكان أول من نظم البلاد من الناحية الإدارية. ومعهد انتقل الإسبان إلى الاستعمرة، ضاربًا المثل الأول بزواجه من قوطية. 2 فقد نزوج عبد العزيز بن موسى من إنجولونا "Egilona" أو "Egilona" أو "Egilona" أرملة الملك تربيق، وطالت عليها "Ayla" أها المصدار الإسبانية فسمتها المصدار العربية اسم أيلة. Lévi Provençal وذكرkj الأساتذة، أي في بروفنسال أن هذه الأميرة من المحتم أن تكون قد أستمت، ودانت بالديانة الإسلامية، حتى ولو ظاهريًا. ومن المحتم أيضًا أنها بعد أن نزوجت عبد العزيز، أُقيمت عنه "عاصم" بدليل أنها حملت لقبًا جديدا في المصادر العربية وهو "أم عاصم" نسبة إلى ابنها من زوجها الجديد. 3

وقد عاش معها عبد العزيز مدة ولايته في إشبيلية لandalus في ذلك الوقت. قبل نقلها إلى قرطبة في عهد أمراء بني أمية. وتتخذ سكنها معها في جزء من كنيسة "سانتا روفينا" تتلمذ فيما بعد إلى مسجد. 4

وقل جَمَّسَت الكثير من المصادر العربية، تلك الأميرة. مستولية إغياز عبد العزيز بن موسى على يد اتباعه. فيجمع ابن عبد الحكم وابن عزارة والقري، في نقل تلك الأحداث. بنفس النفي الليل دون أن يكون حواره. حول قصة زواج عبد العزيز من إليلونا. والتي كانت قد صاحبت بعد الفتح على نفسها وأمهاها، وباءت بحجة، وأقامت على دينها في ظل نعمتها.

وبعد أن كانت على درجة كبيرة من الجمال والذكاء، حيث استطاعت أن تقنع زوجها، وملك زمامها. فقد أقنعه بوضع تاج فوق رأسه، تشها بحلول المصادر، رغم أنه عارضها في البداية قائلاً لها: ليس في ديننا استحال لباسه فقامت له: إن الملك إذا لم يوجوا فلا تتركه، فهل لا أن أعمل لك مما بقي من الجوهر والذهب تاجًا؟ ولن يعرف أتباعك ما أنت عليه في خلوك، ولما تزل به حتى فعل.

1 - السيد عبد العزيز سالم: دائرة معارف الشعب. عدد (21)، ص. 2
2 - عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وأقاربه. ص 115: محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس. العصر الأول، الفصل الأول ص 71

Provençal: op. cit, tl, p33
وبينما هو ذات يوم جالس، والتاج على رأسه، دخلت عليهم إمرأة. كان قد تزوجها زياد بن النافقة الصعبي. وكانت هي أيضاً من بنت النصارى، فرأت والتاج على رأسه، فلما عادت لبيتها قالت لزياد: ألا أعمل لك تاجاً؟ فقال: ليس في دينا استهلاك لباس، فقالت: "ودين المسحي إنه لعلي إمامكم، فأعلن ذلك زياد بن حبيب إلى أبي عبيد بن عقبة بن نافع، وتحددنا به مع خيار الجند، فلم تكن لهم حمة من هذا الوقت، إلا كشف ذلك، حتى رأوه عياناً وصدقاً، فقفاوا تنصير، ثم هجروا عليه والقلاوة.

وهناك رواية ثانية قيلت في أسابيع مقتل عبد العزيز بن موسى، وهي أنه أخذ باباً صغيراً أمام مجلسه، حتى ينحكي كل من يدخل عليه دون أن يشعر الداخلي بأنه ينحكي، وجعل لإيكلوسا مجلساً تنظر منه إلى الناس، إذا دخلوا عليه وتراهم من موقعها دون أن يرونها، فلما رأكم ي hèنون أمام عبد العزيز، ظلت أفكار مستحيلة، فقلت للآت من قوي ملوك، وبلغ الناس ما أراده عبد العزيز من وراء فتح هذا الباب الصغير. فثار أتباعه ومن معهم من العامة، ورثوا عليه والقلاوة.

ويخرج لنا الأستاذ الدكتور/حسن مؤنس، من أحداث القصة الأولى بمعلومة جديدة حول الألفة والخليفة، التي سادت بيوت الأندلس عقب تزوجهم من الإسبانيين. وعرفنا ذلك من خلال قصة التوازن "أي تبادل الزيارات العائلية"، والتي رأت فيها زوجة زياد بن النافقة عبد العزيز، وأجادا التاج على رأسه في خيوله. (2)

وأود أن أضيف هنا بأنه ربما كانت إيكلوسا على صلة قراءة بزوجة زياد وخاصة أن كُنها مسيحية إسبانية، وعلى صلة وثيقة بحيث تداخل عليهم، وتحثالودون حرز إلى عبد العزيز في خيوله مع زوجته.

لقد كانت تلك الحادثة هي الحيرة السياسية الأولى في الأندلس، على حد تعبير المستشرق الإسباني/البرتغالي، (3) وکعاداة القسم المؤرخون المستشرقون، ما بين مؤيد ومعارض:

1 - حول أسابيع مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير. راجع القصائد السائدة بالفصل في:

ابن عبد الحكم: ( عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ) فتح إفريقية والأندلس، بيروت 1974، ص 184، 85.
ابن عزيز: إيبان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج 2، ص 23، 24. وما يليهم: المقهري: نفح الطيب، ج 1، ص 72.

واختلفت الرواية العربية فقط. حول صلة إيكلوسا بزوجة الملك الفوضي، الذي قتل إبان الفتح العربي لإسبانيا مباشرة، فذكر ابن عبد الحكم وابن عزيز. أن تلك الأميرة كانت ابنه أمها، فقلوا: أما زوجته وهو الرأي الأول، والذي أخذ به الكثير من المؤرخين المعاصرين.

عبد العزيز ب.: تاريخ المسلمين، آثارهم، ص 113، 114، 115، العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 85.

Sanchez Albornoz: La Espana Musulmana. Tomo I., p. 53.

2 - حسن مؤنس: فجر الأندلس، ص 42، 430، 421.

3 -
للك الأحداث. ومن أبرز المؤرخين الفرنسيين/ليفي بربريسال، والذي يضيف، بأن هذه الأزمة
استمرت لفترة طويلة، لكي تستطيع أن تصل إلى مكانة أفضل لدى شروطها، وتعود بما ما فعلته من
مجزرة قديمة. 
1) ويلي المستشرق الإسباني/أوجادو بلي "Aguado Bleye" جراء نتيجة احتيائه للاقتراحات زوجته، التي فرضت عليه أن يتحدد جميع المحبطين به، رغبة
2) يزيد جيرو. "أولها السابق أيضاً حول التصريحات، وتفاوض هذه للتدريبات
3) زوجته، دون إدراك للعواقب، والرمز الذي حدث في الجريح. وكان من نتياجه أن قرر القيادة قتلها
4) والإمتناع بورسال رأسه إلى دمشق، لل الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك.

عمر اليوسف الزاوية العربية حول مقتل عبد العزيز، بل والأكثر من ذلك أنه شك في
مقداره مؤرخين إسبانيا الإسلامية، وعدم توجيه الحذر والمدقة في نقل الأحداث الحقيقة.
ويضيف: بالكامل لا يزالون وينقلن غير الحقائق. أما عن رأيه في قصة مقتل عبد العزيز، فيرجعها في
المقام الأول لأسباب سياسية لا علاقة لها بزواجه من إيزيلونا، ويقول: إن الخليفة الأموي سليمان بن
عبد الملك، خاف من انتقام عبد العزيز بن موسى، وفرده عليه: كان ينقضي إسبانيا، وناخذ بتأر
أبيه، نتيجة لما وصله من المعاملة السيئة التي اعاقاه أبواه في المشرق، فأرسل الخليفة سليمان إلى شبه
الجزيرة الأيبيرية، مجموعة من روساء العرب، لكي يغفلوا عبد العزيز في كنيسة سانتا روفينا
Rofina.
وذلك في مارس 716 م. 

ومن خلال استعراضنا لتلك الأراء، التي أثيرت حول مقتل عبد العزيز، يضح لنا أن يد
القُصصاء ربما عشب كثيرًا بالأحداث الفعلية، كحادة المورخين المسلمين في نقل الأحداث، وإضافه
المزيد من الخيال والأسطورة إليها.
فقد تكون تلك الأحداث وقعت بالفعل، ولكن ليس لدرجة أن يصبح عبد العزيز بن موسى
العربية في يد زوجه، مهما بلغ حجمه وذكائه.
فمن المعروف أن عبد العزيز رجل مسلم، آثاره واضحة، وإنجازاته كثيرة خلال الفترة التي تولى
فيها حكم الأندلس. وإن كان زواجه بأميرة لزريق قد أوجره في القول، وسمح لاعداده بتفتح غرة
عليه. وفي رأيهم أظهروا له وقعاً عليه من خلال تلك المسألة التي ضخمها أحداثها، وأعطواها
أكبر من قدرها.

Albornoz: La Espana, T.I, p. 53.
العادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 85. عبد الله عنان: دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول ص 72.
أما نفي الورث للكثير من الأحداث فينبع عن التعارض بين مستويات التمييز بين الموتى والمعروض على النواحي المختلفة. فتعتبر بعض المؤامرات الإسلامية في السعودية من مؤامرات كبيرة في هذه الحقبة، ولعلها نتيجة تلك الأحداث التي أجمع عليها الكثير من المصادر العربية. وفي النهاية نستطيع أن نقول: إن تلك الأحداث وقعت بالفعل، ولكن ليست بالدرجة التي أظهرها المصادر العربية، والأرجح إنها عملية الأغنية الأخرى على سبيل الأمثلة من تلك الأحداث، لعدم العذر عن حكم الأندلس.

ب- سارة القوطية.

ومن النساء اللامكانية في مجال الحياة السياسية في إسبانيا الأموية "سارا القوطية" وأفعالها. وتأتي في تأريخ الأندلس سارة La Goda وكتبها لها وضعها سارة. ما أوردها حضورها عنها، وأشهر في التاريخ الأندلسي. "صاحب كتاب تاريخ الأندلس"، وكتاب الأفعال. ولقد أورد ابن القوطية حياة سارا في كتابه الأول. وملخصها أن عمها أرطاس سارا ببطش يده على ضياعها وعليها، هي Ardaebast وأخو بوغداش. أعقب وفاته أرطاس، فتوجهت سارة بأخوها إلى الشام.

ثم نزلت بعاقل، حتى قصدت باب الخليفة هشام بن عبد الملك بدمشق، فأقبل خبرها إليه. والمعاد الصادق لأبيها على يد الوالد "الخليفة السابق". وتبعت غرامها من عمها. وأدعت في ذلك الحين عبد الرحمن بن معاوية على بيتها، بين يدي جده الخليفة.

كتب لها خزاز إلى حنظلة بن صفران الكلي، عامله على إفريقية، ينفذي عهد الوالي بن عبد الملك. وأمر بذلك عامله حسام بن وصار الكلي، فلم له ذلك. وأخذ ما خرجت به سارة من تلك الرحلة. كما ذكر ابن القوطية: زواجها من الفينيق الغربي يحيى بن زعبي، الذي قام معها إلى الأندلس، وقضى صياغها "أي أعطه أمامها" كما كانت عادة القوط، بل عادة الإسبان إلى


-(1) نشره العالم الإسلامي جانجوس Ribera وترجمه إلى الإسبانية المستشرق الإسباني P. De Gayangos المراجعة النقدية للمصادر.

-Ignacio Guidi

-(3) نشره المستشرق الإيطالي إنجاسو جودي


-(5) وظل عبد الرحمن الداخل فيما بعد يحافظ على ذلك. فكانت إذا أتت قرطبة أذن لها بدخول القصر بدون استثناء. كغيرها ومقابلة. أهل بيتها.
اليوم، رغم أن الإسلام: أقر الدّمّة المالية المفصلة للزّوّجة. فهي لها حرية التصرف في ما لها كيف تشاء، أن تمنح، أو أن تمنع. (1)

Visigatica Corona وضيف البوريث: أنها أعطته أيضًا أمواها القوطية ذاتية أو فضية. كانت تعرف باسم الناج أو الدهر القوطية الغربي. (2) لم توفي غيابًا، في العام الذي دخل فيه عبد الرحمان بن معاوية الأندلسي، بعد أن أُهجِب منهج ولم يَقَلِمهم إسحاقي. وذكر الأستاذ الدكتور: أحمد مختار العبادي أيضًا أدرك شرف الريادة. والناج في إشبيلية قاعدة المولددين، ومن سلالة هزولة، جاء مورخنا الدكتور أبو بكر بن القوطية، وبعد ذلك تنافس عليها بعض رجال عبد الرحمن بن معاوية "الداخل", وفاز بها فهم بـ إبراهيم بن عبد التعاس، الذي أُهجِب لن حبيب بن عمر، جد بنبي سيد، تبّن حجاج، وبني مسلمة، وبن حجز الجزائر. وكانوا أشخاص ولد عمر بإشبيلية. وكان عمر له أولاد من غيره، ولكن لم يترشوا مثل ابنها، على حد تعبير ابن القوطية. (3)

وقد طالت حياة سارة. كما رأينا، فإنها حضرت أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية، بل إنها كانت السبب في زواجهما الثاني. فقد تدخل بشكل مباشر في إقام تلك الزّمعة. وكما رأينا، فقد أثرت سارة في الحياة السياسية، بِن بِن الزّمّة من رجال مسلمين، بل ومشرقيين. فورها الأول، تزوجته في المشرق. وكانت她是 السبب المباشر لدخوله الأندلسي، بعد أقرها بها. وتراجع ثقيلة زوجات سارة، في أن كثيرًا من المورخين. يعتبرونها البداية الحقيقية لاختلاط الجنس العربي، بالجنس الإسباني، والذي نتج عنه إخراج هذا العنصر الجديد في المجتمع الأندلسي، والذي عرف بفلكة المولددين. (4)

1- ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص 31؛ المقر: نفح الطيب، ج 1، ص 216، 226; أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلسي، ص 338.


Albornoz: op, cit, T.I, p. 66.

- 2

اسم لعملة قوطية، مختلفة بالعصور، وخاصة في القبائل. انظر:

* Corona Visigatica

Corriente “Federico”: Diccionario Español – Arabe. *


3- ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص 32، المقر: نفح الطيب، ج 1، ص 216، العبادي: الإسلام في أرض الأندلس، ص 63.

Albornoz: op, cit, T.I, p. 68.

4- راجع طبقة المولددين، ص 66.
وجد عجب وحكم "الربيضي".

وقد لعبت "عجب" دورًا هاماً في بلاط أمراء بنين أبي، في قيادة دفة الحكم. فهي تعتبر إحدى شهيرات النساء القرطبة في عصر الأمبرل الحكم بن هشام "الربيضي". وقد بلغ من حبه لها وولده بعده أن أشتهى لها سنة خاصة حيث حصلت على قدر كبير من التعليم والتقدم في الدين، والعلوم الأدبية، واللغوية.

ويورد لنا الخشمي قصة في كتابه "قصة قرطبة"، يخرج منها بأن تلك المرأة تمتزعت بمكانة فريدة في عصر مولاه الحكم "الربيضي". وابنه عبد الرحمن بن الحكم "الأوسط" من بعده، فقد تسببت في عزله القاضي محمد بن زيد من القضاء. وذلك غامضته لها وحمايتهما لابن أخيها الذي تلفظ بألفاظ مهينة للإسلام. وبلغ هذا الكلام الأمر عبد الرحمن الأوسط، الذي أمر بالقبض عليه. وحبسه، فتوسعت له "عجب" لدي الأمير، اعتقاداً على مكانها من أبهاء راجعة للقيادة لابن أخيها، فقال لها عبد الرحمن: "سحاكم القضاء، فيما فعله، وأحترم قومك، فدانيك وعشت في هذا القاضي محمد بن زياد وذكر فألف عليك، ما عدا القاضي محمد بن زيد. وفعل عبد الرحمن إلى أن "عجب" توصلت إلى القاضي، حتى بلدي بملك الشهادة، التي تعود ابن أخيها عن القتل، فما كان من عبد الرحمن الأوسط إلا أن أبعده عن القضاء.

---

د - طورب في عهد عبد الرحمن الأوسط وسطوته.

ولنا مع طورب وقفة طويلة، إذ لم تتحم جارية إسبانيا بملك الشهيرة والمكانة التي حظيت بها "طورب" فهي واحدة من الجوالي "الشماليات القادمات من بلاد الإيفنج. في جنوب فرنسا، أو وهران. Galicia، و пользоватين والشكنس جنوبية Vascos من مقاطعات قطاليونية والباسك، والشكنس عامة، كان من حظرة كبيرة في قرطبة: لألف بضائع البشرة، شرائح الشعر، رفقات العيون، ومن بينهن كان الأمراء يختارون غشيافهم الدلالات.

وقد كان طورب الأجوالي دور كبير في بلاط قرطبة، وخاصة حين يخفف إحداهما الخلافة، ويتبع سيدها ولهدا فتن ترقب ذلك إلى مدة أرفع، ويطلق عليها لفظ "أم ولد". أي تسامى مع الحرة، أو كما يقول بزوزون: "تحمل اسم "الأميرة الأم"، التي عادة ما كانت تتمنى بعد وفاة

---

1 - حمدي عبد المعموم حسين: "مجتمع قرطبة في عصر الدولة الأموية، رسالة دكتوراه، نوقشت بجامعة الإسكندرية، سنة 1984، ص 298.
3 - حمدي عبد المعموم: نفس المصدر، ص 299.
مالكها، بالحرية وبكل تروية الشخصية. وقد كان للحاكم رجال معنون، ومكلفين بالخبرة الخاصة بالأمور، وكانوا يوصفون بالخبرة في هذه المجال. وقد كانوا حريصين على اختيار أحسن العناصر، تطوعاً للرغبة والمراه ولياً.

ويحتم لنا الحديث بصفة خاصة عن عبد الرحمن الأوست، وعربية، طورب، وقد صور لنا جميع المؤرخين للرحمون كصاحب نساء في القائم الأول، ودلهم على ذلك كثرة أبائه. فكان لديه ما لا يقل عن 45 ابن و24 ابنة. وكان دائماً يمسك في تسريب بالمراة العذراء، وكان أيضاً حريصاً على معرفة أصول ونسب جاويه، وأوصفهم وحتى تاريخ عائلاتهم، ورغم كثرة أسماء جاويه، الملك عبد الرحمن الأوست، إلا أن إجادة فقر اسمها، الحيلة مكانة بارزة في سطور المؤرخين، وهي ذات جمال بارع. وكان عبد الرحمن شديد العقل لها. وقد سببت وهي صغيرة، وأرسلت إلى المدينة، ثم عادت إلى إسبانيا مرة أخرى، وهي مصدقة بقصيدة كبيرة من الأغاني، والأشعار، التي جعلتها تلك زمام إسبانيا العربية، عن طريق الينبوق في حكاياه الأمير عبد الرحمن الأوست.

وكان طورب أحب نساء عبد الرحمن إليه، وأعظمهن سلطاناً عليه. كما يقول ابن الأبار، في الحلة السيرة. ورغم ذلك كانت أكثرهن وفاء له. وترك لنا الأمير عبد الرحمن الأوست، شعراء كثيراً، بقيت بالحلف والذوبة، يغزل به في طورب، ويوضح مدى حبه وتقديره لها. وقوله القاري: كان يوماً في بعض أسفاره، واشتكى إليها، وجهة خيالها، وهو يشرب ويبدع، عبد الله بن الشقر، فقال مريحاً:

شايكن من قرطبة السارية
في الليل لم يدرى به اسداي
فأجازه ابن الشمر قاتالاً
زار وحياً في ظلال الدخان
أحب به من زائر ساري

Lévi Provençal: La Civilizacion Arabe en España, p.72.

4. عبد الحميد العثادي: المجلة في تاريخ الأندلس، ص 105.
6. ابن الأبار: الحلة السيرة، ج 1، ص 141، هامشي رقم (1).
مرة أخرى خرج في إحدى غزواته إلى خليجية. وطالب غيشه عنها فكتب إليها:
فقدت الأموات فقدت الحياة
فما أقطع النيل إلا نحباً
وإذا بدت في ضمن السهار
طالعة ذكرتي طرفاً(1)

وكان من عادة نساء القصر أن يلتقين طمعًا في العرش لأولادهم. وكانت طرخ بريد
العيش لابنها عبد الله، ولكنه ليس أكبر أبناء الأمير عبد الرحمن سناً. وكانت تفعل
المستحسن، استلمال العامة والخاصة لولدها. وكانت تجمع ما تستطيع من أموات الأمير لتكمل
أي مساعدة ولدها بفضل الأموات، بل وصل الأمر ما إلى شدة الطمع والโมارض، في ابتسام
الأمير، إعتقادًا على مكانة هما.

فقد أورد لما الكثير من المؤرخين: تلك القصة التي تدل على مدى برع الأمير عبد الرحمن
الأوسط، وإلاشوع عليه، وإشغاله عليها بالملاذ، فقد غضبت منه يومًا، وأبدت هجرًا لها، وامتنعت
عنها واغلقت عليها بابًا. فأمر ببنائه الباب عليها بالحرائق، "أي الحقائب أو الصرح" المخلولة
بالدماء، فاسترداها واعتذرا، أفسدها، فلم تفتح الباب، وتسقطت عليها الدراهم من كل
جانب، فانتقلوا غيروا عينين ألفًا.

مرة أخرى، أمر لها تغطية عرشه آلاف دينار، فجعل بعض من حضر مجلسه يعجب هذا
الأمر. "أي أنه إيراف وكبر في أن يدفع هذا المبلغ في عقد " فقال عبد الرحمن، ويدرك: إن لا مبال
أنفس منه خطرًا، وأرفع قدراً، ولن يرق من هذه الخصبة مشروكيها، فلقد برأ الله من خلقه جوهراء
يغلى الأصرار:

وهل على هذه الأرض، أحسن من وجه أكمل الله فيه الحسن، ونظره، وآليه الجمال،
ففيته؟(2) وأندل فيها شعرًا.(3)

(1) ابن الآب: الحلي السهار، ج، ص 141، ابن سعيد: (علي بن موسى بن عبد المغري، المغرب في
حكي المغرب، حقق الأحسائي الذكر، شوفي، القاهرة 1955، ج، ص 142، المغربي: نفح الطيب، ج، ص 149، وراجع باقي القصيدة في ابن الآب، فن المصور، ج، ص 149، المغربي.
(2) مجهول: آخر مجموعة في نفح الأندلس وذكر أمرائها. تحقيق الأحسائي إبراهيم الإيباري، الطبعة الأولى
1981، فن المصور، ج، ص 143، ابن عذاري: الباب الغربي، ج، ص 93، المغربي، المصور السابق، ج، ص 143، عبد الحكيم العيدين: نفح المصور في تاريخ الأندلس، ص 142، عبد العزيز السباع: قرطبة حاضرة
الخلافة، ج، ص 144، المغربي، المصور السابق، ج، ص 144، المغربي، المصور السابق.
(3) راجع تلك القصيدة في: ابن عذاري: نفح المصور، ج، ص 143، محمد عبد الله عمان: در دولة الإسلام في
الأندلس، العصر الأول، المصور الأول، ص 278.

Adolfo Federico de schack: Poesía y Arte de los Arabes en España y Sicilia, Mexico, 1944, p. 78.
وقد كان أكبر أولاده. والمرشد لولاية العهد من بعده ابنه محمد. ولم تذكر لنا المصادر أو المراجع اسم "آدم". كل ما نعرف عنها أنها توفيت بعد ولادته على الأغلب."لأنها تولت تربيته وإعرضه جارية أخرى من جواري عبد الرحمن تدعى "الشفاء"، وكانت جميلة، فتية، عاقلة. خرجت مع زوجها الأمير في إحدى غزواتنا، فأصابها المرض، وماتت وهي في طريق العودة إلى قروطبة، ودفنت في قرية قريبة من طليطلة.

ويبعد أن فرضة طربوب كانت في محلها، من حيث ميل الأمير عبد الرحمن الأستطلى إلى ابنه الأمير محمد، الذي تولى الإمارة بعد وفاته. ولذلك أثرعت إلى تدبر مؤامرة، مع حاكم أو رئيس فينان القصر، الذي كان يتمتع بنفوذ كبير في القصر، ودعي "نمر الصي".  

وقد وردت تفاصيل تلك المؤامرة في معظم كتابات المؤرخين المسلمين الذين أعرموا للأندلس، وآلياً في معظم كتابات المستشرقين، فإن كان هؤلاء المستشرقين قد اكتشفوا بنقل تفاصيل المؤامرة دون التعليق عليها.

وأول من أفرد بنقل تلك الأحداث من مؤرخ القرن الرابع الهجري المؤرخ الأندلسي ابن القوطية في كتابه "تاريخ افتتاح الأندلس". وكل من كتبها بعد ذلك نقل عنده.

وتقدام القصة يجاز: أن طربوب أم عبد الله بن عبد الرحمن الأستطلى كانت تعمل على إقصاء ولاية العهد عن محمد بن عبد الرحمن، وأقامت ولده عبد الله ولبها، ولكنها لم تستطع تحقيق هذه الرغبة. ولذلك انتهت من شخصية قوية في الدولة هي شخصية نمر الصي، على النجاح من الأمير عبد الرحمن ووليته محمد بحس السم لها. وكان نمر مشيناً لقبيل هذا الوضع بسبب نفسه للأمير محمد، ودخله إلى عبد الله، وصادف أن وصل إلى قروطبة في ذلك الوقت طبيب عراقي يعرف "بخارت"، نسبة إلى مدينة حراة بشمال العراق. فطلب منه نصر أن يعد له بما زعافا، وانتحل نفوذ دينار، ولم يستطع الطبيب الجراح الرفقة للمساعدة، "نمر الصي" في البلاد. ولكنه تنازل في الإلغاء إجدي نساء الأمير، ودعي "فخ"، وجايح في الأمور، ونفخ "فخ" المحتد، وسارت "فخ"، التي كانت ضرة لطربوب، وأبلغت الأمير تفاصيل المؤامرة لأخذ حذرها، وعندما قدم نصر الشراب الدعوم للأمير عبد الرحمن، طلب منه عبد الرحمن أن يشيره هو، فذهب نصر يتعذر بعدم الرغبة فيه. ففي أن نفسه تعاون، ويسحبه: "فخ"، عبد الرحمن بشدة. وقال له: "سحبا الله! شئ إجتهدي فيه، وتلفت تركيه، خاف الأشياء. عزمت لنشره! فعلم أنه لا يمكن مقاتلة الأمير، ولايد له من شبه فشله. وتأسدن في الخروج إلى منزله، وانطلق بركض، واستغاث بالحرائي صانع السم لبيعه.

---

1- ابن الأبار: الجلالة السبتي، ج1، ص 114، هامش رقم (1).

2- فتح هؤلاء الحصان بنفوذ كبير في بلاط بني أمية.

راجع: محمد عبد الله عنان: نفس المرجع، العصر الأول، القسم الأول، ص 277.
فنصحه الحراني يتناول ابن المازع، ففرق علمائه في أنحاء كثيرة، لكني محضور، ولكنه كان قد مات قبل أن يؤمن باللبن. وقد سُرَّ الناس خفه، وذلك في شتاء عام 865 هـ.

وقد نقل الكثير من المستشرقين آخبار هذه المؤامرة بتفاصيلها لكن بدون تتعلق عليها. ويبدو أن أقاوم رأيهم أحاديثها، ولذلك ننسى جانب الصمت في التتعلق عليها. ومن الواضح أن أسباب تلك المؤامرة حصلت لأن الأمير عبد الرحمن، يعمل على اختيار أحد من أولاده وليًا للعهد بصفة رسمية، فتم ترك الساحة خاوية للمشاكسات بين نسبهم، ومحاولة كل واحدة أخذ ولاية العهد لابنها. وفي نفس الوقت يظهر ميله إلى ابنه الأكبر محمد، مما يجعل طرب تدير تلك المؤامرة للتخلص منها سوياً. ولكن العجب أن كل المصادر الإسلامية وعلى رأسها المصدر الأم للمؤامرة "ابن الفقيه" لم تذكر ما حدث لثورب، وتركنا لنا الكثير من علامات الاستفسار. فما هو أصل عرف عبد الرحمن بالمؤامرة؟ وإذا كان قد عرف، ماذا توصلوا دون عقب؟ وهل تعلق حبه لما عليه عقاباً، على تلك المؤامرة الكبيرة؟ ورغم كل تلك الاستفسارات، المرجح هنا أن الزمان كل المصادر للسماح في سرد أحداث ما بعد المؤامرة. يؤكد لنا أن الأمير عبد الرحمن لم يعف مسيرة بسيء، فلقد كان قد فعل بما نينا لكان من الأحرى على ابن الفقيه أول من نقل تفاصيل المؤامرة، أن يذكر لنا ما حدث لها. ولكن لم نجد يداً مفيدة حول هذا الموضوع.

وبعد مرور أقل من عامين على تلك المؤامرة، مسأة الثاني والعشرين من شعبان عام 892 هـ (3 ربيع ثان 139 هـ) توفي عبد الرحمن فجأة. وقد ناهز من العمر ستين عاماً. كما يبلغنا نرجح أن طربى ربما عادت إلى الأمة مرة أخرى. ولكن هذه المرة بدون أن يكشف وما يؤكد قوله هذا أن طربى لم يكشف عن حقيقة فرض ابنها، حتى بعد موت الأمير عبد الرحمن. فقد فعلا ما بوسعة. واستنادًا لإعلان ذلك بانيين آخرين من الفقهاء التابعين لها، رمياً "معدل وقاص" ولكن دون جدوى. فقد تمكن محمد بن عبد الرحمن من تولي الإمارة.

1 ـ وردت أحداث تلك المؤامرة بشكل مفصل في:

2 ـ وقد قبلت من المستشرقين:

Provençal: La Civilizacion, pp. 71, 72.
Lévi Provençal: Hist., T.I., p. 278.

4 ـ عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس. القسم الأول. ص 289.
والحقيقة أن إباد عبد الله بن طروب. لم يكن بسبب ميلهم في القام الأول للأمير محمد. وإنما ما ذكره ابن سعيد: عن عبد الله بن طروب. وكيف كان مستهتراً، منهما، في اللدات. فكان أولوا العقل يميلون إلى أخيه محمد. فلمما مات عبد الرحمن، وكان ذلك بالليل اتفق رؤوس الخدمة. على أن يؤولوا محمد بن عبد الرحمن. وجعلوا فيه في نفس ليلة موت أبيه، ودخل القصر وقت له البيعة. ولم يختلف عليه أحد. (1)

ومن الواضح أن طرَبُُّ، بعد كل تلك الأحداث الفاشلة، تنازلت رفع أبيها عن دوني الإمارة، رضيت بالأمر الواقع، أو قد ضعفت سلطانها مع موت مولاها عبد الرحمن الأوزَر. وتقدمها في العمر، وأخذت الأضواء عنها. فلم تحاول مرة أخرى. ولم تعد نسمع عنها شيءًا في أحداث الأندلس بعد ذلك.

ثانياً: "ذر" أو "إبنة" بن فرتون البيشكنسية جدة الخليفة عبد الرحمن الناصر.

أول خلفاء الأندلس وأعظمهم على الإطلاق الخليفة "عبد الرحمن الناصر" ويرجع نسبة إلى ابنته ملكة نافارا Iniga الأموية البيشكنسية المعروفة باسم "وقة" بالإسبانية الحديثة Onneca. وكان قد وقع في أمر Fortun Garces نافارا، غزوة غزوة في عشرين عامًا وروج ابنته الأمير الأمور عبد الله بن محمد، جد الخليفة الناصر. وذلك قبل أن ينال إمارة الأندلس. وأطلق عليها اسم عربي وهو "ذر"، وأجب منها ابنه محمد رالل عبد الرحمن الناصر. وهنا يصح فرتون الجد الأعلى للخليفة الأولي عبد الرحمن الناصر.

(1) ونظراً لصلة القرابة التي ربطت الناصر بالبشكنسيين عن طريق هذا الرواج، فقد جاءت إليه الملكة طوطمة Dona Toda ملكة البشكنس، الوصية على عرش نرقة، في سنة 432 هـ - 945 م. في رفقة حفيدها شقيقة الخرفي سانشو السمين، والذي كان قد عزله نبلاء لبون وفشلنة عن عرش نرقة وليون، وولوا مكانه أخاه أوردونيو الرابع.

وترجم صلة القرابة عن طريق "ذر" التي تزوجت في صبيها وقبل أن يزوجها الأمير الأمور عبد الله بن محمد، في أثناء أمر أبيها من "أثار سانشيت". وانتجب منه طوطمة Aznar Sanchez.

---

1- ابن سعيد: المغرب في القرن المغربي. ج. 1. ص. 51، 52.
2- أحمد محمد العبادي: الإسلام في أرض الأندلس. ص. 63.
المذكورة، والتي أصبحت وصية على عرش الناصر. وبذلك أصبح الأمير محمد والد عبد الرحمن الناصر، أحد أسرة من أسرة، وبالتالي فهي عمة الناصر.

وقد أكرم الناصر وفادته عمه وحندها. وكان من نتائج هذه السفارة أن عقدت محاكمة بين الناصر وبينهم. كسب الناصر من ورائها حصوناً في مملكة شامخة مقابل مزاولته لهم، وعمل على استرجاع عثرته من أخيه.

وفي سنة 349 هـ-956م أرسل الناصر جيشاً إلى نبرة أعاد إلى شاهقة عرشه، إلا أن شاهقة نكث بوعده مستغلًا وفاة الناصر سنة 350 هـ. فاضطر الحكم المستنصر ابن عبد الرحمن الناصر وخليفته، خارج، والإستيلاء على تلك الحصون.

وجاءت إلى الحكم المستنصر بالله سفارة أخرى تشبه تلك السفارة السابقة الذكر. فقد وفدت عليه الأميرة "ونقة" أم لزريق بنت بلاشلك،朵一名儿DALZRECIEE الأكبر، فأخرج الحكم لقياها أهل دولة، واحتفل لقموها بيوم مشهور، وأجزل لها العطاء، ورفدها وسارفت بعد ذلك.

ثالثاً: السيدة "صباح" البشكنية، ودورها في المجال السياسي.

لم تزوج "صباح" زوجة الخليفة الحكّم المستنصر بالله، وإنما رأى مساحة على مسرح الحياة السياسية الأندلسية. وذلك في فترة حكم ثلاثة رجال هم زوجها، أو مولاه الحكّم، وابنتها الخليفة هشام بن محمد، وكانت ابنه المصور، بن أبي عامر. وكان بداية تطورها في بلاط قرطبة. وتألفت من أوراق في أوائل عهد الحكم المستنصر. وكانت عيلة زعيم الجمال، ف rangerها كما الحكم المستنصر، وأغدق عليها حبه وعطته، وعطمها جعفر.

أما كلمة "صباح" أو صريحة فهي ترجمة لكلمة البانزابية، ومعناها الفجر أو الصبح Aurora. وينته، أنه اسم النصراني الذي كانت قرائه عند وفاداها إلى قرطبة.

1 - عبد العزيز: تاريخ المسلمين أيامهم في الأندلس، ص 190، ص. سلم: بحث عن الزواج المتخلط في الأندلس. ص. 2.

2 - عبد العزيز: نفس المراجع، ص 190.

3 - المقريزي: مراجعة الطب. ج 1، ص 385.

4 - جعفر: معناها في اللغة العربية النهار أو الطاقة الغزيرة الحلم، ولهيا تزومها للدعاء، لأنه كانت تسبيها ولي العهد.

5 - عبد الله العناني: دولة الإسلام في الأندلس، ج 1، ص 520.
وكان تبشيرية الأصل من قبائل الباسك في شمال إسبانيا. ثم صار لها نفوذ كبير في الدولة الأموية، وتلقت بالسيدة صبحاً. وكان الحكم يتقن إخلاصها وقينها ويسعى لأن تؤديها في معظم الشروط.

وكان كلهما هو العليا في تعين الوزراء ورجال البطانة. وأحد أبرز هؤلاء الرجال، كان الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي، الذي كان يبحث في خدمته وإرضاها، ويستأثر لديهما، لكون الحكم بعده كبير، أي أن دخل المبدئ شخصية جديدة.

ومن الأسباب التي جعلت تلك المكانة لدى الحكم المستنصر، أن الحكم تولى الحكم في سن مقدمة. إذ كان عمره ثمانية وأربعين سنة. ولم يكن حتى نذره هذه السن قد أجر وليا للعهد. كان هذا يثير قلقته وحزنه. إذ كان تواً أن يكون له وراث في الملك، ولذلك فقد فرح فكأ شديدًا، بينما ولدت له السيدة صبحاً، ولدًا في سنة 351هـ - 962م، وبُناء عبد الرحمن. وكان مولده حديثًا، سعيدًا خالدًا الشعراء والأدباء، ولكن هذا الولد توفي طفلاً. فحزن الحكم حزناً شديداً لفقدته، على أن القدر لم يلبث بعد فترة أن جاء بوليد آخر ذكر، سباق هشامًا في 354هـ.

وهنا بدأ عهد عبد المطلب عليه السلام بإبراده.

أما عن كيفية دخول ابن أبي عامر إلى بلاط أبي أمية، فذكير ابن عذاري والمؤرخ: أن الحكم طلب يوماً رؤياًً لولده الأول عبد الرحمن، فذكر له وليت جعفر بن أبي عامر المصحفي، ولزوجته "صبيح" جماعة اختارت منهم ابن أبي عامر. وباختيار صب له، نصبه الحكم خدمته، وخدمة ابنها عبد الرحمن سنة 356هـ.

---
1- ابن عذاري: الباب المغربي، ج2، ص 251.
2- عبد الله عدنان: نفس المرجع، ج1، ص 521.
3- عبد الله عدنان: نفس المرجع، ج1، ص 522.
4- ابن عذاري: نفس المرجع، ج2، ص 258.
5- العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 234.

عندما مات عبد الرحمن بقي في خدمة أمة السيدة "سّبح"، إلى أن ولدت هشام المؤيد، فعين أيضاً لوكايله.  

وبعد أن تخرج ابن أبي عامر في السعودية، بدأ يوماً بعده يوماً، كما يقول ابن عداري: من خلال استماثته لسيدة "سّبح"، بخصوص الخدمة ومواطقه السيدة، وحسن البذل، في باب الإفكا، والهداءة، حتى استзавها، وغلب على قلبيها، وابن أبي عامر يحب في بره، والمطاءة على ملاطفته، فيفده في ذلك، ويتلبب بها بإلزامه لم تعهد يقلبها. "ما دفع الحكيم المستنصر إلى القول يوماً لبعض طافاته، ما الذي استطلع به هذا السّبح حراء، حتى دخل قلوبها، مع اجتمع زخرف الدنيا عدهم، حتى صرع لا يheartbeat إلا هدعاه، ولا يرقب إلا ما آتاه. إنه لساحر عظيم، أو خادم ليب، وإن خائف على ما يبيده.

ويضيف ابن عداري أيضاً، أنه صنع يوماً قصراً من الفضة لصوبه، وحمله على رؤوس الرجال، فجعل حبه بذلك. وقامت بأمره عند سيدته الحكيم. وحدث الحكيم خروبه بذلك، وقال إن هذا الفضي قد كتب عقوله، بما يحتفظ به. وكان الخليفة الحكيم يعتقد في "الهندان" "المواثق " preccissions " السيدة السيدة "، ويخيل في ابن أبي عامر، أنه يذكر في الحكيم: "أن القائم عليهم من الجزيرة الحضرة أصغرهم، فكان يقول لأصحابه: أما أن تكون إلى صقره كفه؟!

وبعد أن مات الحكيم المستنصر أضحى الخليفة حينئذ هشاماً، الذي تلقب "بالمؤيد" وليس له من الأمر غير الإسم. وفي بداية الأمر ازدادت العلاقة قرباً بين سبيحة ابن أبي عامر. فقد كان يرى فيها المرأة التي جمعت السلطة في يدها بوفاة سيدته الحكيم، ووصاياها على ولدها الطفل. فبذلك أصبحت أداة هيئة سهلة يستطيع أن يخضعها لإرادته، ويسخرها لعلايته، في تحقيق مشاريعه البعيدة المدى. وكانت هي من جنابها تتفقد عليه كل عففة ورقة، وتمد بالأموال اللازمة: لكي يستمث
المساكر إليه، وأيضًا لكي تضمن ولاءه لابنها الصغير. ولكن بعد أن بزغ نجمه، وثبتت قدمه، وتخلص من خصومه حجب هشام، وتلقب بالمنصور. 

والحقيقة أنه في بداية فترة حكم هشام المؤيد، كانت السلطة موزعة بين رافد الثالث، والناصر، وابن أبي عامر. وكان من الطبيعي أن يجد صراع بين هذه الثلاثة، في محاولة كل منهم للإستقرار على الحكم، وكانت العلاقة ما تزال على أشد قبله صبح، وابن أبي عامر. في البداية كانت مبرمة بين اليوساف والنجم، ولم يحدث أيضا انتكاضا بين الصحفيين، وابن أبي عامر. فعمل هذا النافذ في البداية على التخلص من عددهم الأول، ثم اتبعهما. فعمل ابن أبي عامر على استقرار الحكم، وأمر، من الخليفة هشام المؤيد ببعضهم، وثبعت قريش شوكانهم. ثم اتجه إلى الصحفيين بعد ذلك، وخاصة عندما أحس بأهداد نفوذهم. وبدأ يضايقهم في أمر الحكم، ويدرك ابن عذاري: أن استعان بالسيدة "صحب" وسائل حرب القصر، حتى تم مارده، وتخلص من الصحفيين.

ومن خلال كل ما ذكرناه، نرى أن السيدة صبح كانت لها البال العليا في مساعدة ومساندة ابن أبي عامر، والوقوف إلى جواره فيما وصل إليه من مرتة ومكانة رقيقة بازرة. فقد أجمع كل الكتابات التاريخية على هذا الموضوع، وإن كان بعضها يرجع إلى غرام وحرب السيدة صبح ابن أبي عامر. ولكن ما من شك في أن هذا الحب لم يكن واجب هو السبب في تفك السيدة صبح ابن أبي عامر. فهناك عوامل أخرى، وهي محاولتها الاحتفاظ بالحكم لولدها ولي العهد، الذي كان طفلا صغيرا في ذلك الوقت، رأى ابن أبي عامر كما ذكر المؤرخون من القوة والكفاءة ما يحقق لها ما أرادته. وقد يؤدى ذلك القول موقفها المعارض له عندما أحسست بابتداءها، وانفراده بالحكم بعد ذلك.

ومن الواضح أن ابن أبي عامر كان شديد الذكاء. رأى في البداية مهادة تلك السيدة القوية، وكسبه إلى جانبها، حتى يتمكن من الخلاص من خصومه أولاً ما رأى من قوامها، واجتماع السلطة.

---
1- عبد الواحد المراكيشي: (كما الدين بن عبد الواحد المراكيشي)، تاريخ الأندلس، المسمى المعجب في تلخيص آثار المغرب. الطبعة الأولى 1914م. ص 158. ابن صيد: المغرب في القرن الثالث. ج 2، ص 199.
2- المسعود: في تاريخ المغرب. ص 240. فرسان: تاريخ إسلاميًا الإسلامية، ص 59.
3- ابن الأبار: المصدر السابق. ج 1، ص 278. جاهز رقم؟.
4- ابن عذاري: المصدر السابق. ج 2، ص 375: سالم: تاريخ المغرين والثوار، ص 277.

وقد رأى ابن أبي عامر صبره غالب خطة الزيار. فان مسيرة السيدة صبح، بعد أن انتهت لديها عمل على القضاء على الصحفي، راجع قصة زواج ابن أبي عامر من أمه بنت غالب الفصل الأول، ص 126 وما بليها.
في يدها، إلا أن نبت قدماء. وعندئذ كسر عن آساه. فقدم بعد في حاجة إليها، ولذلك بادله السيدة مصباح جفاء، وانقلت عليه لحمرة الشديد على ولدها هشام.

فيروى المؤرخون: أنها حاولت أن تأتي بجيش من المغرب، عينت نفعتها خاصة للقضاء على المنصور بن أبي عامر. وأنها أخذت الأموال من بيت المال في القصر الخلافي، ثم دفعتها إلى المحاولة بمدينة الرهبان، وكانت من أبرز الفرائد على عدها المعركة المذكورة.

ولكن المنصور استطاع بفضل عودة أن يكشف المطاط، واتولى على هذه الأموال والهدايا. ولكنها لا تتغير تلك المحاولة مرة أخرى من جانبها لتهريب الأموال، فنقل المنصور بيت المال فورًا من مدينة الرهبان، إلى مدينة الزهراء، التي نما المنصور بفيم في شال شرق قرطبة. 1

وحتها فشلت صلح في محاولاته، رغم السطوة القوية التي تمتها بما في عهد زوجها الحكم المستنصر، وبداية عهد ابنها هشام المولود. وله يذكره الصراع بين ابن أبي عامر، إلا لزود من توطيد حكمه ومصالحه. ولم تعد صحيحة لخلقها ابن أبي عامر، ولم يبق له لها إلا توتر بين الجهاد. في يؤدي أن وضع الوضعوا استكشافها. لم يثرس بسهولة على أهل قرطبة، ولم يقبلها لمها من شعبية كبيرة بين جمع المواطنين القرطبيين. هذا ظهر الكثير من أبيات الشعر التي عرتها في بار أو الشارع القرطي، وتزمرها ما حدث في الخليفة وأمه، بل والشديد بابن أبي عامر، فمن ذلك ما قول علي لسان هشام:

يشكو حاله وراءه قاتلًا:

أليس من العجب أن مثله

بمدة جاء بمعجنة عليه

وتلقت باسمه الدنيا جميعًا

وما من ذلك شيناً في يديه

1 - ابن سعيد: الغرب في حلف الغرب، جـ 1، ص 201-205.
2 - محمد عبد الله عثمان: دولة الإسلام في الأندلس، جـ 3، ص 93-96.
وقفتم أيضا: 
اقرب الوعيد وحان الملاك

وكيلما تجذر به قد آتاك

وقد كانت قصة صحيحة مع المنصور ابن أبي عامر، فيما يبدو متناقضات قليلة من حيث طبيعة العلاقة بينهما، وخاصة في المجتمع الفسيحك. ويروي ابن حزم: "أن المنصور أدخلت عليه جارية يوماً ليتبناها، فغنت شعرًا على لسان المنصور يغزل فيه بصيح، كان يقال على ألسنة العامه بسواره قرطبة قام بقلبه.

وongan ما ذكرناه، عن قصة صراع صريح مع ابن أبي عامر والتي قد يجد فيها التحامل على المنصور ابن أبي عامر. نريد أن نوضح أن ابن أبي عامر أضن عن التعريف، وهو من أفضل حكام الأندلس على الإطلاق، وترجمته وفوقاته كثيرة جداً. وقد يكون له اعتزازه فيما فعله مع السيدة صحيحة، وربما رأى أنها مجاوزته ما كان يمكن أن يكون مرسوماً لأي سيدة مثلها وفي مكاناتها، في ذلك الحين سواه قارية أم حرة. فرأى الحد والوقوف أمام بعض طموحاء، وإن كان يتصدى لها بشكل قاس، بعض الشيء. فهي قد آثرته في بذاتها بكل ما تملك. ورغم هذا فنلب أن أهميته في "الحلقة السرية"، بشير كثي من الإجلال والتدخين.

ولكن الشي الغريب الذي لا يلاحظه من خلال دراسة قصة صيح دورها، وسطوها، وإنكسرها، أن لكل الروايات الإسلامية، قد صممت، ولم تشر إلى أن الحكم قد أخذ منها زوجة، إشارة صريحة. كما أشارت لغيرها من هم أغلب شأناً ومكانة منها مثل إبطالها زوجة عبد المجيد بن موسى أو "درونة" السافرة الدكر، أو زوجات الحسن بن عبد المنعم بن موسى، أو برد تلقته للحكم خليفة، وفي هذه حقيقة مقدسة بالنسبة له. فكان من الضروري أن تعرف حل الحكم الثقة زوجة، ورفعها بعد هذا الإجابة، أم ظلت "ألا" وحيدة فقط؟ فواض من هذا أن كان ينبغي أن ينعكس على المؤرخين المعاصرين لما، وخاصة الذين اشتهروا بها، وأصرفوا كثيراً في ذكر نفوذها وسطوها.

أما عن وفاته، فقد كانت في مدة حجاب المنصور، في 79 من ذي الحجة 389هـ-21 ديسمبر 999 م. وقد رتبها شاعر العصر أحمد بن دراج القسطلي الأندلسي (ت 421هـ-1030م) في قصيدة طويلة رائعة. جاء فيها: يرثي أم هشام أمر المؤمنين المؤيد بالله:

1- المقرئ: فتح الطيب، ج، 1، ص 823، عبد الله عدنان: دولة الإسلام، ج، 2، ص 326، 537.
2- ابن حزم: طوق الحمامه في الإفادة والألف، حققه الدكتور الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، 1985 م، ص 26.
3- ابن الآبار: الحلقة السرية، ج، 1، ص 175.
هل الملك يملك ريب الآلتمون؟
أم الغزير يصرف عرف القضاء؟
جراك بأعمال الركيكين
خير المجازين خير الجزاء
(1)
وفي النهاية، نستطيع إن نقول أن تلك المرأة تردت على وضًا في القصر من خلال مكانها، التي أكبتها لدى سيدتها الحكيم المستنصر. وقعت بفؤد كبير في بلاط أبي أمية، وذلك سواء في أيام سديدا الحكيم، أو عندما تولت الوصاية على ابناها هشام عقب وفاة الحكيم، أو عندما توسطت في ابن أبي عامر الخير، ووقعت بجانب بكل قوة وأمودها، تؤزره، حتى وصل إلى أعلاه درجات الرقية. بل وأصبح هو الحكيم الفعلي، والخليفة عباية عن اسم فقط. ورغم أنها كانت جارية مملوكة، ليست من سلالة الأمراء والخلفاء أو البيت الحكيم، إلا أنها استطاعت بذكائها ومهارتها أن تصرف شئون الحكم زمنًا ليس بالقصير.
رابعة: أمهات ولد المنصور بن أبي عامر.
المنصور ابن أبي عامر هو مؤسس "الدولة العارية" بالأندلس. رغم وجود الخلافة الأموية، تمثلت في ذلك العاشر الصغير المسمن، هشام المؤيد ابن الحكيم المستنصر. ولكن الحقيقة: إن المنصور ابن أبي عامر، وأولاده من بعده، كانوا هم الحكام الفعليين. وقد أتبع المنصور ابن أبي عامر، ملك قشلة بالغزو والإغارة عليهم. فكان بناؤهم بالصوائف، والشوائي الملاحقة، حتى أذيعوا من خطط الخوف، كما لم يدعوا أحد من قبله، ولا عرفوه في زمن بعده.
(1)
ولم يجع ملوك إسبانيا النصرانية في الشمال، أمام هجمات المنصور الظاهر، والمنحور، والمخلوق علىهم دائماً، غير مهادنة، بل، وغيره إليه بإهادته بجانبهم. فكان المنصور يبذل منده السراري، إلى أن تجب الواحدة منه وتصبح "أم ولد". ومن بين هؤلاء الملوك أقماط قشلة. وقد حكم منهم Garcia Fernandez في أيام المنصور إبانا هما جارثيا فرانشيد Sancho Garcia جارثيا 1795 - 1817م. وكلاهما لقي الكثير من المذاب، وأطرافاً، على يد المنصور. فأولهم هو الأب انتهت حياته بالأسر في معركة مع المنصور، ثم نقل إلى قرطبة، حيث مات ودفن هناك، في كنيسة للمستعربين تعرف باسم كنيسة القديسين الثلاثة، ثم نقل رفاته بعده

---
1- راجع القصيدة كاملة في:
2- ديوان ابن دراج القسطلي: تنشر وتحقيق الأستاذ الدكتور محمود علي مكي،منشورات المكتبة الإسلامية. دمشق 1381 هـ - 1962م، ص 119،123.
3- ليفي بروفاس: تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص 66.
باستناد إلى دير كاردينيا، وفرض آخر الأمر أن يعقد إتفاقاً مع المنصور، ويوزعه ابنه (1) وتزوجه المنصور سنة 981 م. وأسلمت وحسن إسلامها. وكانت من خبرات نسائه دينياً ميناً وحسياً أصيلاً. وأطلقت على نفسها اسم "عبدة"، وألقي من المنصور ابنه عبد الرحمن شجول.

وذكر ابن عزادي: أن هذا الاسم "شجول" غلب عليه من قبل أمه، وأطلقته عليه أمه حتى يذكرها بأبيها شاهقة. فتلك الكلمة تشير تشاغل أي سائش الصغير Sanchuelo العامة، وأصبح شجول.

وذكر أنه كان أشبه الناس بجده في الشكل.

وفيني الأساتذة الدكتور/ أحمد خنار العبادي. أن يكون هذا الاسم معناه الأحق كما ورد في تاريخ الأندلس لابن الكرديوس. ويدل أنه من المعروف عن عبد الرحمن هذا أنه كان فعلاً شابًةً أحقاً طائصاً. ولعل هذا ما يعبه المؤلف، وليس معنى الاسم نفسه. (3)

ويضيف الأساتذة الدكتور/ العبادي. أيضاً أستناداً إلى بعض الروايات المسيحية، أن المنصور مات في 27 رمضان سنة 392 هـ = 1000 م. وهو في سن الخامسة والستين. ومات متأثرًا بجراحة.

ومنها تقول الرواية المسيحية: أستنادًا على مثل إسيا شائع ومعروف يقول: En Calatanozor murio el Manzor Y Perdia al Tambor

في قلعة النصور. وفقد طبلته. (4)

وأما ذكر عدد موت المنصور أيضاً، ما قاله مؤرخ لايني في حوزاته "مات المنصور، ودفن في جهة سنة 1000 م". (5)

---

1- العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص. 87. هامش رقم (1).
3- ابن الأبار: الجهة السيرة، ج. 1، ص 272 (هامش رقم (4) ابن عزادي: الأندلس، ج. 3، ص 377.
4- العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص: 245; عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج. 1، ص 38.
5- العبادي: تاريخ الأندلس لابن الكرديوس، وهو قطعة من كتاب الأكفاء في أخبار الخلافة، تحقيق الأساتذة الدكتور/ أحمد خنار العبادي، مدريد 1971، ص 44.

وأما سبيح يتصح لنا: إلى أي مدى أذل المنصور ابن أبي عامر ملوك قشتالة وليون، حتى أظلم كانوا يشترعون رداءء بالفاحشة. وصاهر المنصور حاكم ليون أيضًا، والذي يسمى برمودة الثاني Bermudo II عرشه، فلم يجد أمامه سوى اللجوء للمنصور ابن أبي عامر، ليعارضه في توقيع أراكان ملكه. فجاء إليه في قرطبة سنة 985م، مستغربًا لمعارضته. وقد أجابه المنصور إلى طله، وقدم له المعونات اللازمة. ولكن يضمن برمودة الثاني المساندة الدائمة للمنصور، قدم له ابنه Teres، أوتارسيا، عروسًا له، فقبلها المنصور، وأعفها سرية، أو زوجة له. (1).

وكان هؤلاء الحكام، لا يقطعون عن زيارات المنصور المتكررة في قرطبة. فقد أورد ابن Sancho الخطيب، في كتابه "أعمال الأعلام" صورة لزيارة سانشوجارسا، ملك قشتالة لقرطبة في سبتمبر سنة 992م رجب 1282هـ. فخرج المنصور للقاءه، وكان معه Abarca. حفيده عبد الرحمن شجول لا يزال طفلاً في المهد، وعندما رأى جده، تُرجل عن راكبه، وقبل رجله وبد置换 هذا اللقاء ما فيه من فخامة وآلهة، حديث الناس في قرطبة لمدة طويلة. (2)، ومن زوجات المنصور أيضاً، أسماء بنت غالب، وقصة زواجهما من المنصور معروفة ومشهورة. (3).

ومن محضيات المنصور أيضاً "الزلفاء" أم ولده عبد الملك المظفر، الذي تولى الحججية من بعده، وكما يذكر ابن عذاري، فما كانت السبب في قيام محمد بن عبد الجبار بثورة ضد عبد الرحمن شجول، فهو ابن عبد الملك المظفر الأصغر، وذلك لاعتقاده بأن ولدها المظفر مات مسمومًا، مهملة أخاه عبد الرحمن شجول، بالتدبير لذلك. فتحدثت عليه، وسعت إلى حفظه عند بني مروان "عدة" قومها. وذلك بأن أرسلت واسطة، ففي يدغ بشر الصقلي، من الفتيان العامري المحرفيين عن عبد الرحمن شجول، فأرسله هؤلاء إلى محمد بن هشام ابن عبد الجبار، الذي كان يحكم بالقوة والبطل، ففتح معه باب التدبير. ووقع بأن الزلفاء سوف تساعده، وهجمهما ما يظل من الأموال إذا خلوصها من عبد الرحمن شجول. (4)، وكان لها ما أرادت، وقد عبد الرحمن شجول حفظه وبذلك انفلقت لابنها عبد الملك المظفر.

---

1- عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ص 583.
2- ابن الخطيب: "السالين ابن أبي الله محمد بن الخطيب" أعمال الأعلام فيمن طبق قبل الاحترام من ملوك الإسلام، تحقيق الأستاذ/ليفي بروفيسال، بيروت، 1957م ص 162; بروفيسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص 166.
3- ابن عبد الملك المراكيش: الذيل والتكملة، ج2، ص 479، 480.
4- ابن عذاري: البيان المغربي، ج3، ص 52; عبد العزيز سال: تاريخ المسلمين، ص 347.

وقد كان للزلفاء أيضاً دوراً في إقصاء الوزير عيسى بن سعيد، وإبعاده عن منصب الوزارة، وذلك بسبب حقيدها عليه مباركته لزواج ابنه عبد الملك المتزوج في أثناء فترة توليه الحجازة، من ابنه أحد الجناين. ويقول ابن بسام: في هذا الصدد: "وقدما رأى عبد الملك هام بها حباً، وهما عليه لفترات طويلة، وعدها فاتشذها زوجته. فأثمرت أمه عليه هذه الفعلة، وأشارت إلى الوزير عيسى بن سعيد، بالتدخل لمواجهة ابنه، وإثارة عن رأيه، فما كان من عيسى إلا أن زاده استحساناً في تلك الليلة. فعلمت الزلفاء بما دار، فحقدت عليه، إلى أن أُغِمَّ بالحنانة، وأبعد عن منصبه. (1)

1- ابن بسام: المذكرة في مسائل أهل الجزيرة، المجلد الأول، ص 124، 125.
الفصل الثالث
دور المرأة في المجال العلمي في الأندلس.

أولاً: دور المرأة في الأدب الأندلسي مع ذكر أمثلة عن شاعرات الأندلس المشهورات.

١- الملحمة - حنانة العشبة - نبيث
٢- بنو يعقوب الأنصاري - العشبة النجانية - نبيث
٣- حسن بن عبد الزهري بنت زبيد الهيثم - الوادي آبالة - نبيث
٤- الملكي - مهجة الزهرية - وغيرهم.

ثانيًا: الكباتيات، والأعمال، والخطاطر، والبهتات.

ثالثًا: شعر الحب والزغزغ عند المرأة، ما قبل فيها، وما تاليه.

حذيق المرأة الأندلسية بقدر كبير من إهتمام المؤرخين المسلمين، والمستشرقين، وخاصة في مجال الإبداع الأدبي. فقد أثرت عدة من المستشرقين، وعلى رأسهم هربير بيرس، الذي تناولها في فصل كامل بعنوان "المرأة والحب" في كتابه "الشعر الأندلسي في عصر الطفائف". وكذلك ريبيرا والبوتين Albornoz Ribera.

ولكن يبدو أن من أوائل من اهتم بالحديث عن المرأة الأندلسية هو المستشرق الألمان Von Schack، في كتابه الذي صدر بالألمانية في بريتين سنة ١٨١٥م، بالعربية الذي ترجمته العريقة شعر العرب وفهمهم في إسبانيا وصفقة. وقد تلقى إلى الإسبانية المستشرق الإسباني خوان فاليرا الذي اعتنق على ترجمته في هذا البحث.

وقد جاء فيديث شاك "عن المرأة الأندلسية في مقدمة الفصل الرابع من كتابه، والذي أوقفه على دراسة" شعر المرأة في الأندلس، وكانت النتيجة التي خرج بها من خلال ذلك الشعر، أن وضع المرأة في إسبانيا كان أكبر حرراً مما كانت عليه في بقية الشعوب الإسلامية، مما ساعدها على الإسهام جيداً في كل ألوان الثقافة المروعة على أيامها، وليس قليلاً عدد أولئك الآتي وصلن وبلغن شهرة واسعة، ولعب دوراً بارزاً في مجال الإبداع العلمي والأدبي. وذاع فهم الرجال، وتغلب في تلك هذه الحضارة الأندلسية الراقية، إعتراضاً لم تعرفه المرأة أبداً في المشرق الإسلامي.

- ١- راجع:

Adolfo Federico de Schack: Poesia y Arte de Los Arabes en Espana Y Sicilia, Traducción de Juan Valera México, 1944.

Schack: op, cit, p. 62-63.
ومن المستشرقين المتخصصين أيضاً خرية المرأة الأندلسية، الإسباني خوسيه ريبيرا. فهو من أشد المؤثرين في مجال فقه المرأة، وقد كتب كتاباً عن حقوقها في محاولة لحماية المرأة من تصرفات الرجال، وحدد حقوقها في بيئة الأندلسية.

وتظهر مكانة المرأة الأندلسية فيما يناله من ثقة وعمق، في كافة المجالات، خاصة في مجالات التعليم، والطب، والقانون، وتعتبر من بين أهم المبادرات التي قادتها إلى تطور. ويضيف ريبيرا: "إن المرأة الأندلسية، بدأ تقبل هذه المكانة السامية، منذ منتصف القرن الثالث الهجري، (1) ري في أزدهار الدولة الأموية الأندلسية.

ولكن ليس هذا من أيضها، يعرض هذه الآراء السائدة، يقول: إن المرأة الأندلسية لم يكن مسؤولاً بها أن تظهر في المجتمع مثل التي ظهرت في المرأة الصحراوية مستددة إلى رأي ابن حزم الذي أورده في طرق الحمامة، والذين يقول فيه: "إن المرأة شغلها الشاعر الرجل، تتفنن في إرضاه، ومضاجعه، أو الزواج منه. (2)

والحقيقة أننا من خلال مراجعة نصوص الطوائف. نرى أن ابن حزم قد ناقض نفسه، وعلى

صفحات نسخ كتابه، حول قرارة النساء على التحصيل والتعليم، يقول: "لقد شاهدت النساء، وعلمته من أسرارهم ما لا يكاد يعلمهم غيره، لأنهم في حوزهم، ونعتين بين أديبيهم، لم

عرف غيرهن ولا جائست الرجال، إلا وأنها في حب الشباب، وحين ترفع وجهها، وعينها تغيب، وعينها تغيب، وعينها تغيب، والمعرفة، وروتينى الكثير من الأشعار، ودرعي على الختام." (3)

فإنما الكلمات: حسم ابن حزم قضية المرأة الأندلسية. فهو في كتابه: "من لقاء أكبر فقهاء

الأندلس في عصره، وعندما تخرج النساء من بين أديبيهم، "فابن حزم، فلا ينفد أن ينقل من

 insan مسيح كبير من العلم والثقاف، كتب في نعومة أثاث، وغامض في سأتمه. ولكن الماحز، التي أخذهها ابن حزم على المرأة الأندلسية، وذكرها من خلال الطرق أيضاً، فهي

تدور حول "سواء الأصل، والذين يعترفون في ذلك، فمروأة لها عاملها الخاص، في جوانب معبة،

يختلف كلها عن عام الرجال، ونرى من الأفضل عدم الإطالة عليه.

ولذلك عندما تؤثر ابن حزم في عام المرأة، خصوصاً، وعرف الكثير من أسرارها، أجزاء النظر بها

أما عن الدور الذي لعبته المرأة الأندلسية في المجال الإبداعي الأدبي والعلمي، فهي أحد الجوانب

---


Sánchez Albómez: La España. Tomo I. P. 301.

المشرفة في تاريخ الحياة العربية الإسلامية في الأندلس. وقد أخذ الشعر بصفة خاصة جانب التميز، ولم تتجد القوافل تربة خصبة تتحريرها من قيودها خارج مهدتها الأول في شبه الجزيرة العربية، كما وجدت في الأندلس، وهي ميزة تفوق بها الأندلس على غيرها من أصول الإمبراطورية الإسلامية.  

كذلك اهتم بعض المؤرخين المسلمين، بالمرأة الأندلسية اهتماماً خاصاً، ومنهم محمد بن عبد الملك المركني (ت 402 هـ - 1013 م)، الذي أفرد لها فصلاً كاملاً في تجربة كتابه الذيل، والتكملة "كتاب الفضول والصلاة". وأيضاً أبو العباس أحمد القروي الطمساني (ت 510 هـ - 1601 م) الذي أرفق فصلاً كاملاً في كتابه "الف宝藏 الطيب: لشاعرات الأندلس المشهورات".  

ونود أن نوضح هنا: أنه في الوقت الذي كانت المرأة الأندلسية تناول كافة الحقوق العلمية والفنية، كانت المرأة العربية في هذا الوقت محظورة من الدرجة الثالثة، فلم تتناول حظاً من الثقافة، إلا في طبقات النبلاء. وكان ينام قصراً من الثقافة، لا تكاد تتجاوز القراءة والكتابة.

أما من حيث إعداد الشاعرات الأندلسيات، فالحقيقة كن من الوفرة والتفصيل، بحيث شكل مجناً بارزاً من ملامح الشعر الأندلس. وكان بنانج من ناحية القول، والصوغ، والجسر، والإشراف، والاجراة، والرصصة، والجزالة ما يدفع الناس إلى ضرورة الوقوف في ساحته بعد الوقت فاخصاً متعبناً ما فيه من أسباب الحياة، ومظاهر الإبداع، والإعجاب، وليس أدب على ذلك من أفكار ووجوده فرضاً على موكب الشعر في الأندلس.

واشتهر منهم عدد كبير كان يسافر الرجال في ميادين الشعر والعلم والفن. وكان فترة مجالي السمر والطرب والغناة. وكان البعض صاحبون أدباء تضم عظماء الرجال في الفنون والأدب. وقد سيطر فرساً بعد التقليد عدة قرون. وكان تعلم البنات شائعًا في الأندلس، وكثير منهن تكمن بعضهن بيعة دواوين الشعراء العرب. وينظم أيضاً الشعر، ويرسلن كالإيابات اليوم، أي يخرجن حراسات الرؤوس.

1 - الطاهر مكي: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف، 1980، ص 88، 89.
2 - يقوم بسر الأجزاء الباقية من هذا الكتاب الأستاذان: إحسان عباس، محمد بن شريف.
3 - المقرني: نفح الطبه، ج 2، ص 166، وما بقية.
4 - علي عبد العظيم: ابن زيدون عصره حياته وشعره، رسالة ماجستير نوفشت بكلية دار العلوم يوليو 1954، ص 69.
5 - جودت الركفي: الأدب الأندلسي، الطبعة الرابعة، دار المعارف، 1975، ص 98.
6 - علي عبد العظيم: ابن زيدون، ص 70، الشكعة: الأدب الأندلسي، ص 46.
130

وإذا كانت المرأة "الجارية" ولأسباب اقتصادية. كانت تتلقى الكثير من التعليم، فكذلك كانت المرأة الحرية في الوسط الارستقراطي أيضاً تان قدرًا كافياً من التعليم (1)

والميرالدبي بصفة عامة لم يصل إلى أوج إزدهارة الكامل وسماحها الجماعي إلا في القرن الرابع الهجري. أو العاهل الميلادي الذي أقر بقيام الخلافة الأموية، الأندلسية عام 316 هـ - 929 م.

عاصفة ردات النشرة أن تحل مكاناً بارزاً متنازاً، في وفرة إنتاجها الشعرية ذي الرغبة الكلاسيكية المحددة، كما نشأ لون شعرى جديد، إن صح القولية: كما يذكر بروفسال: "تعرف بالشعر الشعبي" وأنواع متكررة أخرى كالروضات، ثم الأرجاء، وعدها أخ المشرق، وسارع إلى اصطدامها. كأنها كانت تبرز الأندلس إلى النور من قبَد المكانية القديمة، وقابض الشعر الكلاسيكي.

وفيما يخص الشعر الأندلسي، الذي قارب عملية التهجيل، لا تكاد نقص فارقاً بينه وبين شعر الشرق. فقد كانت معظم شعارات الأندلس في هذه الفترة المبكرة من النجاح من وقعت من المشرق، وحمل معهن تأثيرات الشرق في المعاني والأفكار، ويرجع الأغاني المحورية/ مصطلح الشهادة، هذا إلى أن المرأة الأندلسية المسلمة في العهود الأولى للتفجيج الإسلامي، لم تكن قد انعمست وذات بعده في دراما الحياة الأندلسية، بما فيها من اختلاف عن المشرق.

ويضيف الأستاذ الدكتور/ الشهادة أيضًا أن المرأة كلما كانت أقرب إلى زمن التفجيج كانت أقرب إلى عروبتها، وبالتالي إلى حشمتها، والابتعاد عن المرأة، والأسفاف، وشهدت فشل القول في أشعارها. وقلما بعدت كانت أقرب إلى التحريق، الذي هو على حد تعبيره "ملعَ". (3)

ولكن الحقيقة التي لا تجد فيها أن التأثيرات الشرقية على الشعر الأندلسي ظهرت بجلاء ووضوح، وخاصة في بداية الدولة الأموية، أي في عصر الأجواء. وأظهر من نقل تلك التأثيرات "بريس" وأواطه، ويدرك "بريس" أن إسبانيا، تأتي تقلل شيئاً فشيئاً من نظرها إلى المشرق، واحترامها ما يجري فيه بعد أن أصبح عنها الأدباء، والشعراء، والملوك، والموسيقى، والفنون، وما إلى ذلك من الجنسين. فإذا صح القول: أن من شخصًا كان على القال "أو قصر " اللغة البغدادية مثلاً، كأن

1- صالح خالص: إشبيلية في القرن الخامس الهجري. ص99.
2- بديل غربي: الشعر الأندلسي، ص 12.
3- بروفسال: مسلسلة محاضرات عامة. ص 3 غومث. نفس المرجع. ص 12.
4- الشهادة: المرجع السابق. ص 122.
5- الشهادة: نفس المرجع. ص 118.
أوسع ثقافة، وأرقى حضارة من الوسط الأندلسي، الذي أحاط بما في القرن العاشر الميلادي. فقد قلبت الموازين بعد ذلك لصالح المسلمين الإسبان، في القرن الذي تلاه (1). أشهر شعراء الأندلس.

(1) العجفاء.

وتسنجع القول بشكل جاذب: أن أول شاعرة ظهرت بأرض الأندلس كانت من الجواري الوافدين من الشرق، ولا تعرفها باسم، فذلك شيء غاب عن مؤرخين الأندلس، وإنما بصفتها "عجفاء". فقد كانت بالفعل جارية هزيلة، ضعيفة، عاجلة. وكانت من الفتيان الوافدين من الشرق، والمدربات على الإنشاد للديني والأدي والعزف والغناء (2).

ويروي المقرئ: "حول تلك القيا انا دخلت من المشرق إلى الأندلس ومنهن "عابدة المدينة" وكانت جارية سوداء من رقيق المدينة حاليه اللون، غير أنها كانت تروي عن "مالك بن أنس" إمام دار الهجرة، وغيره من علماء المدينة، حتى قال بعض الحفاظ: إذا تزوجت عشة الآف حديث، وقال ابن الآبار: إذا تسد جريدا كبيرا، وكانت في الأصل جارية للأمير الأموي محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان، الذي وجبها أثناء رحلته إلى الحج، خبيب بن الوليد المرواني المعروف " بدرون " الذي قدما ما إلى الأندلس، وقد أعجب بعملها، وفهمها، وأخاذها لفرائه، وصارت أم ولد بشر بن خبيب. (3)

(2) حسانة النميمة.

أما الشعراء الثانية على الأرض الأندلسية، فهي حسانة النميمة، ولكن إذا أردنا الدقة، ما ترددنا في أن نجعل منها أول شاعرة ظهرت على أرض الأندلس. وليس من الوافدين، وذلك لأفاضة مولودة في الأندلس، في "البيرة" غناء الطي "ففضل على كونها من الحائر، وليس من القيا، ومملكة الشعر عندنا موروثة عن أبيها أبي الحسين بن أبي الخطيب الشعراء، أحد من مدببات الحكم الريضي، وإن كان لا نعلم على وجه التحديد ميلادها، ووفاقا. ولكننا نعرف أنها عاشت في أواخر القرن الثاني الهجري، وأوائل القرن الثالث.

---
(1) هنري بيرس: الشعر الأندلسي، ص 46.
(2) الشكوك: المراجع السابق، ص 119، 120.
(3) المقرئ: فتح الطيب، ج 4، ص 136.
وذلك لافتا مدحت الحكم بن هشام (الربعي) في ذلك الوقت، بل عندما مات الحكم سنة 1206 هـ، وقع عليها ظلمً من عامل إلبة جابر بن لُبيد، فشلكه إلى عبد الرحمن بن الحكم "الأوسط"، ولده وولعه. (1)

وقد أورد المقر، هما ترجمة، ويقول عنها: تأديت وتعلمت الشعر، فلما مات أبوها، كتبت مديناً إلى الحكم "الربعي" تقول فيه:

إيّا إلبة أبا العاصي موجعةً
أبا المخشي سقته الواقف النائم
قد كنت أرخص في نعمة عاقفته
فاليوم آوى إلى نعسًا يأحكم.

انت الإمام الذي إنقاد الأنام له
وملكه مقاليد الهمي الأسماء
لا شيء أخشى إذا ما كنت في كنف
آوى إليه ولا بعزوي العديد.

لارت بالعمرة الفعسماء مردياً
حتى تصل إلية العجم والعجم.
فلما وقف الحكم على شعرها استحسنت، وأمرها بإجراه رابع دائم، وكتب إلى عامله على إلبة، فجهزها يجاز حسن. (2)

وقد ضربت حساسة مثالًا رائعًا، في علم إستواناة المرأة الأندلسية المسلمة التي يرق عليها ظلم
فيحكى: إذا وقفت على عبد الرحمن بن الحكم "الأوسط" شاككة إليه عامله على إلبة "جابر بن لبيد" وكان والده الحكم "الربعي" قد وقع لها بخاطة تمرودًا لأملاكها، ودفان أن جابر سلبه تلك الأملاك بعد وفاة الحكم. فتوجهت إليه بما في يدها من خطوط الحكم، فلم يعتر بها فجاعت إلى عبد الرحمن الأوسط، وأقامته بفتنةه، وتباطعت مع بعض نسائه، حتى أوصصته إلى عبد

1 - ابن عبد الملك الراقي: أبو محمد بن عبد الملك الراقي (الذي ولد والتكمله لكتابي لم أصله)، تحقيق الأستاذ الدكتور محمد بن سهيلة، النمر، إذاعة، 1984م، جـ 2، ص 484، عدد العزيز، دارئ معرفة، ص 119، وما بليها.

2 - المقر، المصدر السابق، جـ 4، ص 167.
الرحمن وهو حال طرب وسرور، فانصرفت إليه فغزها وعرف أباها، ثم أنشدته قيل عرض شحابها. بيدل هذا على ذكاء منها، أن تقدمه أولاً ثم تعرض شحابها ثانياً من خلال أبىات المدح كي تجذب المزيد من الأنياب. فقد كان للشعر الجيد تأثير كبير على "رآء بني أمية. فقد أحدهو، وتذوقه، وقاوله أيضاً: فقال:

إلى ذي الندى ونجم ساركاني
على شخط مقال بناء الهواجر
لبيجٍ صدعي إنه خير جاسب
وينعي من ذي الظلالة جاسب
فأنا وأبنائي مختبِّضة كفه
كأني ريشي أضحى في مغالي كاسبر.

جدير لمثله أن يقال مصوحة
لموت أبي الفاعلي الذي كان ناصري.

سقاها الحيا لو كان حياً لما اعتدي
علي زمان باطل بتشق قسader.

أيحاو الذي خطه بسما جاسب.

لقد سام بالأملاء إحدى الكباشير
فلم فرغت رفعت إليه خط والده "الحكم القرفي" بالرقة التي عقدها لها فأخذها، ووضعها على عينيه، وكتب: فالقال: تدرى ابن لبيد طور وتفض رأي الحكم، إنصرفي يا حسانية، فقد عزله لك. ووقع لها على عهد جديد مثل أبيه وأمر لها بجامعه. فانصرفت راضية مستورة، وبعثت إليه بقصيدة أخرى منها:

ابن الهشامين خير الناس مأثرة
خير متجعود يوماً لرود
قل للإمام ايا خير اليوم نسوا
مقابلًا بين آباء وأجداد
إف أقمت في نعمانية عاطفة
إن رحلت فقد روتني زادي(1)

(3) عائشة بنت أحمد القرطبية.

كان الشعر يجري رئيسيًا على ملل الأندلس، فرعت منهن أيضًا عائشة بنت أحمد
القرطبية، ويقول عنها ابن بشكوال: ذكرها ابن حيان وقال عنها لم يكن في جزائر الأندلس في
زمانها من بعدها. فيما، وعلمها وأدابها وشعرها، وقصيدة وعففة وحب، وكانت تمد الملوك
في زمانها وتنافسهم فيما يعرض لها من حجازها، فبلغ بياها حيث لا يبلغه كثير من أدباء وقتها. ولا
تعد شعاعها، وكانت حسب الحاجة، تكتب المصاحف، ومات أثرد، لم تزوج قط، قال: وآتت خا
شعة أرسلت إلى بعض الرؤساء أوله:–

لولا الدموع ما خشيت عزولًا

فهي التي جعلت إليك سبيلًا

وتصرت في شعرها أحسن تصرف، ومحاسنة كثير، وماتت سنة أربعمائة هجرية.

1001 هـ. وقد عشقت عائشة أحد أبناء المصغر ابن أبي عامر، ولدت به. (1) وذكرها المقر
أيضاً تلقين من ابن حيان. وأضاف بأنه تعد

من عجبات زمانها وغرائب أخرى. وكان عمها أبو عبد الله الطيب شاعرًا، ولكنها كانت أشعر

منه ودعت يوماً على المظفر بن المصغر ابن أبي عامر، وبين يديه ابن صغير له، فأجابته قائلة:–

أراك الله فيه متربسًا

ولا برحمت معاليه تزيد

فقد دلت محايله على ما

تؤمنه طالعة السعدية

فسوف تراه بيداً في سماء

من الغلايا كواكب الجند

فانتم آل عامر خيبر آل

زكاة الإباء المسكن والجند (2)

1 - ابن بشكوال: (أبو القاسم خلف بن عبد المالك) الفصل في تاريخ أنف الأندلس، الدار المصرية للتأليف.
3 - الطاهر مكي: دراسات عن ابن حزم، ص 188.
4 - راجح بالغة القصيدة في المقر: نفح الطيب، ج، 4، ص 290.
١٣٥

وقد نقل المؤرخ الإنجليزي نيكل، تلك القصة في كتابه "الشعر العربي الأندلسي"، وأضاف عن عائشة أفا كانت ذات أسلوب أدبي خاص وفريد، تميزت به دون سائر نساء ورجال عصرها. (١)

(٤) مريم بنت أي يعقوب:

مريم بنت أي يعقوب الأنصاري الفصولي الشامي "الناصري". وعاشت في إسبانيا بعد سنة ٩٠٠ هـ، وأصلها من مدينة شلب في غرب الأندلس، وذكرها ابن دحية في Silves المطبب، وابن بشكول في الفصلة، وعلقنا نقل المجري، وأجمعها على أفا كانت شاعرة وأديبة "جزيلة" مشهورة، وأفا كانت تعلم النساء الأدب، وتحتبر لديها، وفضلها، وقد عبرت، وعاشت عمرًا طويلاً، ووُقعت قات شعرًا تصف فيه حالتها بعد أن تقدم بما العمر فاتحتة:

وأما يُريدني من بنت سبعين حجة

وسيع كم نبكت العنبة المهلل

تدب دبيب الطفيل تسعى إلى العصا

وتشيده بها مشي الأسيس المكشل

فقد بعت إليها المهدي يومًا بدنادير وكتب إليها:

ما لي بشكر الذي أولت من قبائل

لو أنني حرت نطق اللسان في الجملة

يا فخذ الظرف في هذا الزمان ويا

وجيدة العمر في الإخلاص وفي العمل

وأشهشت مريماً العذراء في وزع

وقفقت خمسة في الأشعار والتمل

فكتت إليه رداً على تلك الأبيات:

مسي ما يجازيك في قول وفي عمل

وقد بذرت إلى فضل ولم تُسر

ما لي بشكر الذي نظمت في عق

من آلها، وما أولت من قبائل

Nykif: Hispano Arabic Poetry, p. 64. 65.
حليسي يجلس أصبهت زاهية
بعل الستة من حلي عطلي
بأخلاق الصرف التي سقيت
ما الفرات رقصة العسل

أشهد مروان من غرت بدائعه
وشهدت وعظت من أحسن المثل

من كان والده العضب المهند لم

ولد من النسل غير البيض والأسلي

وقد كانت مريم تعلم بنات الأمر الراقي في إشبيلية، العلم والشعر. وتخرجت من مدرستها

الكرتات من النساء البارعات.

(5) الغسانيه اليبانية.

وتغادر الأندلس المشهورات الشاعرة الغسانيه اليبانية، نسبة إلى بانان. وهي
كرة عظيمة، مشهورة بإقبال المريه. عاشت الغسانيه. وهذا هو إنجها وليس لقيها، في
القرن الرابع الهجري أو العاشر الميلادي، وإن كان ابن سعود المغربي، يذكرها ضمن شعراء
القرن الخامس الهجري، أو الحادي عشر الميلادي. وكانت مشهورة في زماها تمدح الملوك.

وقد أنشدت قصيدة طويلة، تمدح فيها الأمر خيران العامري، صاحب المريه، وتعارض فيها أبا

عمر أحمد بن دراج أولها:

لله خير قد أوقف بهذك خيران ...
ويا خير قد أوقف عز وسلطان...
بتذمع إن قالوا ستعن إطمئنان ...
وكيف تطيق الصبر ومجاهد إن بانو...
عهدمهم والعيش في ظل وصلهم ...
أني وروي الوصل أخضر فنالان...

1- ابن بشكوال: الصلة، ص ١٩٢-١٩٣، الحمداني: (أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأزدي) جذوة المقتني في
ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمه، ص ١٩٥، ص ١٩٦-١٩٧-١٩٨، الصفر: يغبة المنسى، ص
١٩٩-٢٠٠، الصفر: نفح الطيب، ج ٤، ص ٢٠١، عبد العزيز بن عبد الله: المرأة المراكشية في الحقه الفكري،
١٩٢، ص ٢٠٣-٢٠٤، بالنتيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٢٠٥.

Nykl: Hispano. p. 65.
Ibid: p. 66.
فيايلت شعرى والفراق يكون هل... تكونون لي بعد الفراق كما كناوا
وتاريخ قصيدة ابن دراج كان في سنة 400 هـ - 1701 م، حينما استقل خيران الصقلي بالمرية، وظل بها إلى أن توفي سنة 1498 هـ - 1091 م، أي قبل سقوط الخلافة الأموية بثلاث سنوات، فلا شك أن قصيدة الشعراء كانت خلال هذا التاريخ.

(6) أم العلاء بنت يوسف الحجازية.

وهي من وادي الحجاز، قرب مدينته، ذكرها ابن سعيد في كتابه "الغرب"، وقال عنها كانت شاعرة تفرخ ببنها، وقبيلتها، وأنشد لها شعرًا:

أهمن به الغصب المندى
فتدأ كف الرياء
لولا مناصفة المذا
وجعت أسباب المنی.

ولها أيضًا:

أهمن مطارح أوابي وما حكست
بب الشواهد واعترعر ولا تلم
ولا تكلسي إلى عذر أيك
شر معاذير ما يحاج لكلم
وكل ما جنسه من ذلالة فيهما
أصبحت في نفحة من ذلك الكرم;

---
1- ابن بشكوال: الصلة، ص 1196، المخضري: جذور المقتبس، ص 13، الدلبي: فتح الطب، ج 4، ص 170، ص 171، الصبي: نبأ الملمس، ص 544، ابن سعيد: المغرب، ج 2، ص 192.
2- راجع: ديوان ابن دراج القسطلاني، نشر الأستاذ الدكتور محمد علي مكي، منشورات الكتب الإسلامي، بدمشق، 1381 هـ - 1961 م، ص 67، 86.
3- ابن سعيد: المغرب، حقق وعلقه الأستاذ الدكتور شوقى ضيف، القاهرة 1955 هـ - 1959 م، ج 2، ص 38.
وفي قول آخر:

كل ما يصدر عنك كـ حسنٍ
ربعاكم بحلي الرمان
تعطّف العين على منظركم
وبذكر كـ لـ لـ الأذن
من يعش دونكم في عمارته
فهـ في نـ سـ الأـ لـ بـ يـ يـ يـ يـ

وبدأ أن هذه المرة قد تمت بقسط وافر من الحرية. ففي بعض المقطوعات الشعرية التي تركتها لنا، ما يدل على ان لديها جرأة كبيرة في الرد على س急剧ها. فقد خطبتها يومًا رجل أشبه هام ما عطفًا، وطلبت للزواج، فلم يرقها وكان ردها عليه:

النبيّ لا يتخذه في الصبا

مسيلة فاسمع إلى نصحتي
فلا تكن أجهل من في السورى

يبيب في الجهل كما يضحكني

(7) حمدة أو حمودة بنت زياد المؤدب- الوادي آشية.

وقد عاشت فـ أواخر القرن الرابع الهجري، أو العشرين في البلاط، ظلّت شهيرة كبيرة حتى وصلت إلى المشرفة، من غير أن تذهب إليه لرباعتها في الشعر الذي خُبِل لـ المشارقة. وقيل ابن الخطيب عنها: إنها من ساكنت "وادي الحنة" بقرية "بادية" من وادي آش في غرناطة. ولذلك لقبت بالوادي-آشية.

وينبغي أن اسم حمودة هو صيغة تكبير لاسم حمدة. لأن الراح والون في آخر اللفظ تدل على التكبير، أو النفي، وهي مأخوذة من المقطع الإسباني or un.

1 - ابن سعد: فضيل المنجر والجزء والصفحة; المقرري: نفح الطيب. جـ 4، ص 1269; هنري بير: الشعر الأندلسي في عصر الطوارف، ص 374، 375.
2 - ابن الخطيب: الإحالة في أخبار غرناطة، جـ 2، ص 489.
على التكرر أيضًا، وهناك أسماء إسلامية كثيرة تأتيت بناء الصالح الإسبانية. مثل: زيدون، وخلدون، وحفصون، وعبدون، ونرون... الخ.

وقد لقبت هذة بخمسة الغرب (1) وقد اتخذ شعرها طابع الغزل، وينظرنا أواها كانت عاشقة للطبيعة الخلابة لليبي الساحر، أوقفت أروع أشعارها على وصف جمال تلك الطبيعة الخلابة، حتى شعرا البعض "بأي بكر الصور" "أرأي شعر الطبيعة في المشرق "halb". (2) ويقول عنها ابن سعد الغربي: "هنا من نساء غزالة المشهورات بالحب والجذالة "الgear" "العربية. "غلافهن على المعان العربية. (3)

وقد خرجت يومًا مع بعض صويرةكى إلى فرح، به جداول بين الرياض ففسح وعين معاً في الماء. فأثر فيها المجد حتى أنشدته:

أباح الدمغ أسراره بوادي
له في الحسن آثاره بوادي
 فمن فطر يطوف بكبس روبي
 ومن روض يطوف بكبسوادي
 ومن بين الظأ مهداة أنسي
 سبت لى رقد ملكت فوادي
 ها لاحظTrace له امام
 وذاك الامام يسعى فرادي
 إذا سدلت زوالها عليها
 رأيت البدر في جنب الرأدي
 كأن الصبح مات له شقيق
 فمن حزن تسنير بحلاد. (4)

---
1 - أحمد محمد العبد: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 159.
2 - جودت الركاب: في الأدب الأندلسي، ص 98; عبد العزيز بن عبد الله: المرة المراكونية في الحق الفكري، ص 266.
3 - المراكن: الدليل والتكملة، ج 2، ص 485; بروس: الشعر الأندلسي، ص 142; مصطفى الشاكعة: الأدب الأندلسي، ص 153.
4 - المقر: نفح الطب، ج 4، ص 289.
5 - المقر: نفح الطب، ج 4، ص 287، 288، 289: جودت الركاب: في الأدب الأندلسي، ص 98، 159.
ويدرك بيرس: أن مسقط رأسها مدينة وادي آش. من أعمال غزارة كانت من شدة جمال الطبيعة فيها، ووفرة المياه فيها. مهبطاً للشعراء المتنورين. ولاحظ أن اسم وادي آش ( أو وادي acci) بالإشارة، وهي لهجة أهل الأندلس (تتكون من مقطعين وادي العربية، وآش الأسيرة)، وتعني الماء. مما يدل على وفرة الماء فيها. (1) ولقد خرجت جملونا يوماً آخر مترئة بالرمية من نواحي وادي آش، فأتوا وجهاً جلباً وسماً أعيتها فقالت: رفقتاً لفخـة الرمضان واد سقاة مضغـعه الغيث العـيبم حالفنا دُوْحـة فحما علينا خُنَّ المرضعات على الفطـم وأشرفتنا على ظلَا زلالنَّ آلذٍ من المذاة للسَّدَيْم يصدُ الشَّمس أق واَجْهَـسـنا فيحبُهـمـا وياوْدُ للسَّدَيْم يروع خضَـاـه خالسًا العدازى فلمَّا جَبَتُ العقد السَّدَيْم (2) وقد أحدثت تلك الآيات مشكلة كبيرة تناقلها كتب المشرق والغرب؛ وذلك لأن شاعر مغربي يعرف "بالمنازي" دعا أبا شعره. ومن نظمه. وجاء بها يوماً ليعرضها على "أبي العلاء الموري" تـ 1058 م الفيلسوف والشاعر المغربي المعروف، فلمما عرضها "المنازي" عليه جملوا كما أنشد شطرًا من المضارع الأول، من كل بيت، سبقه أبو العلاء الموري إلى تكملة المضارع الثاني، الذي هو تمام البيت. كما تم نظمه من البداية عند الجملة. فلمما وصل المنازى إلى النشر القائل "نزلنا دُوْحـة فحما علينا" فقال العري: "حتى الوالدات على الفطيم". فقال المنازى إذا قلت: "اليتيم" فقال العري: الفطيم أحسن. ويبدو أن المنازى حول التلاحم في

كلمات بعض الأبيات حتى يضيع ملامها. 1) ويشير برس حول هذا المعني بأن المعري: عندما
مع ابيات الشعراء الأندلسي، أحرى بالشعر يعبره، وحفظ المقطوعة عن ظهر قلب، لشدة إعجابه
هنا. ويا للغضب الحلم الذي إجتاحه، عندما جاء الشعر من الشاعر المنزلي المولى عام 437 هـ.
540 م، ليراه وينبذه هذه الأبيات الجميلة، التي ترتجف راقصة في غنائية يجهلها الشعراء. ولكن
المعري كان على دراية بما وراءه نوعه دون شك، كانوا على علم بما يحدث، وبكل جد على
الطرف الآخر من البحر الأبيض المتوسط. لابد أن النبيذ الأدبي، كان يتم في سرعة فائقة. فقد
ذن المنزلي: أنه يستطيع أن يسرق أبيات جيدة، وبليسها لنفسه دون أن ينكر به أو دون أن
يقال عقاب. ولكن وجده أدا العلاء المعري سبقه في معرفة هذه الأبيات.

وبين خلال تلك القصة نرى إلى أي مدى وصلت المرأة الأندلسية المسلمة في البراعة والثقافة،
لدرجة إغراه أحد المشارقة من شدة إعجابه بشعرها، أن ينساها لنفسه، وهو متأكد أن احاذاً لن
يعرفه، مثلاً أن الشعر الجيد والمتميز يفرق نفسه على أرجاء المعمورة. وينشر بسرعة تفوق
الحيال. وخاصة في ذلك الوقت، الذي لم تكن وسائل الاتصال ميسورة وسهلة. ولذلك لا يبقى منه
ويستمر ويتدل، إلا الجيد.

ومن شعر حمة أيضاً:

ولما أحبى اللواتون إلا فقاً،

وأظلهم عندك وعندك من ثار

وشاهوا على أنجاتا كل غادة

وقلْ حمّاه عند ذاك وأنصاري

غزونْهـم من مقتنيك وأدمعى

ومن نسي بالسيف السبلى والدار

وقد زعم البعض، أن هذه الأبيات لهجة بنت عبد الرازي الغرناطية، ولكن كوفاً لفهدة

أشهر. 2)

1 - المقرزي: نفس المصدر، جـ 4، ص 428. وعلق المقرزي على هذه العبارة بأن المرأة عبد المعري كانت "حو
الولادات " بدلًا من " حو المرضعات " . جودت الركابي: في الشعر الأندلسي، ص 99.
2 - هنري بيرس: الشعر الأندلسي، ص 47؛ وعن المنزلي حياته وشعره أنظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان،
جداء، ص 44.
3 - ابن الخطيب: الإحاطة، مـ 1، جـ 2، ص 449؛ المقرزي: نفح الطيب، جـ 4، ص 1287؛ سالم: دالية معارف
الشعر، عدد (14) ص 2004.
ركان خدمة أخت تدعى زينب بنت زياد الأودب. وإن كانت خدمة قد فاقت أختها زينب.
ويذكر ابن الخطيب: "عندما أتى أدبيان من أهل الجمل، والمال، والمعارف، والصون، إلا أن حب الأدب، كان يحملهما على مخاطبة أهله، مع صياغة مهذبة، ونزاهة موثوق بها." (1)

(8) هفصة بنت حدون الجحيرة.
وهي من وادى الجحيرة، وقد ذكرها ابن سعيد الغربي في "المغرب" وقال إنها من أهل الماتة الرابعة. ومن شعرها:

رأى ابن جعفر أن يرى الذهم جميلًا
فكل الورى قد عمهم سبب نعمته
لة خُلْقُك كخُلْقٍ بعده امتناعها
وخسنت فما أحلالاه من حين خلفتته

وجه كمثل الشمس يدعو ببشره
عوَّناً وضيئها بإفراط هيئة" (2)

وقد ذكرها ابن عبد الملك المراكشي وقال عنها. كانت أدبية، وعامة، وشاعرة، (3) وها شعرًا:

تنزل فيه قائلة:

لي حبيبٍ لا يبني لعنابٍ ... وإذا ما تركه زاد تزهًا
قال لي هل رأيت في من شبه ... قلت أيضًا وخلل ترى في شبيهاً

والها في موضع آخر تزعم عبدها:

يا بارب إلى من عيدى علني ... جمر الغضاء ما فيهم من تجيب
إما جهولٍ أبلى مهعب ... أو فطن من كيدة لا يجيب

1 - ابن الخطيب: نفق المصدر، جـ 1، ص 449؛ المقرئ: نفس المصدر، جـ 4، ص 289، 290.
2 - المقرئ: نفح الطب، جـ 4، ص 285.
3 - ابن عبد الملك: الدليل والكتمة، جـ 2، ص 484.
وفرت ابن البار. إذا كانت آدبية عامية، شاعرة، وذكرها ابن فرج الجبائي صاحب الحمائق، وأنشد لها أشعارًا منها قوله:

يا رحشان لأحلى
يا وحشان مصدق
يا وهشان ودعتم
يا ليلةً ما هي ما هي.

(9) راضية مولاة الخليفة عبد الرحمن الناصر.

كثيرًا ما كانت المرأة تشارك أخوها أو أبها أو زوجها شيوخها، أي تتلقى العلم جنبًا إلى جنب معهم، ومن أبرزها "راضية" مولاة الخليفة عبد الرحمن الناصر. وكانت تسمى أيضاً "بنت الغالب" وقد اعتقت الحكم المستنصر بعد وفاة أبيه، وزوجها "ليبيد الغالي". وذهبت هي وزوجها معًا إلى المشرق لأداء فضية الحج، بسنة 332 هـ. وكانا يقرأان ويكتآنان، ودخلان النام والقصر حيث قبلاً، مع سفكيين الفردي، ونعمة عليهما. وروى عنها أبو محمد بن خزيمة، وقاس عدي بعدها.

(10) خديجة بنية بنت أبي محمد.

وهناك أيضًا خديجة بنت أبي محمد بن سعد. فقد شاركت أبها في صيام الشيخ أبي ذر بن أحمده الفروي، ومنه من صحبة السخرين وغيرهم. وذهبت إلى مكة الهجرية وعمرها، وسعت هناك من شيوخه. وعادت إلى الأندلس مرة أخرى مع أبها. وروى ابن بشكوال: إنها أمه بنت أبي محمد بن سعد.

(11) أم الحسن بنت أبي إبراهيم.

ومن الواقعة إلى المشرق من الأندلس، أم الحسن بن أبي إبراهيم. وكانت صاحبة زاهدة فاضلة عاقلة، ذهبت إلى الحج، وبدأت الحديث والفقه في مكة والخليفة. وعادت إلى الأندلس لتعليم ما تعلمت، ثم حجت مرة ثانية، ثم توفيت بفقرة المكرمة. وبدأت أباها كانت لها اهتمامات بالفقه الشافعي، إذ كان من أبرز شيوخها الفقيه الأندلسي، بني بن محمد بن عبد المجيد.

1. المقرئ: نظم المصدر، ج. 4، ص. 185. المكتبة: الأدب الأندلسي، ص. 132.
2. ابن بشكوال: الفصول، ص. 194.
3. ابن بشكوال: نظم المصدر، ص. 191.
وقد أعاده تسامح الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوست على نشر مذهبه رغم عداء الملكية له. ويرى ابن عبد الملك المراكشي إن هذه العملية أم الحسن قد سعت منه. وقرأت عليه، وصحبه مدة طويلة، وكان لها جمعة من كل أسبوع تنفرد به أخذ العلم عنه في داره. وقرأ عليه بلفظها كتاب الدهور، أشهر مؤلفاته.1

(1) إشراق السويداء.

وهي جارية أولى المطرفة عبد الرحمن بن غليون القرطبي. وقد أخذت عن مولاها اللغة العربية، وآدابها. ورغم أنها تعلمت منه، وتعلمت العلم عليه، إلا أنها فاقت فيهما أخذته عنه. وأحسنت وأجادت في كل ما تناولت. وكان لها تقدم في علم القراء، ولذا كانت تشتهر "بالغروضية" وأخذ عنها الغروض، أبو داوود المقدسي. الذي قرأ عليها أيضاً كتاب الكمال العباسي.2

و(1) كتاب الفقيه (1636-1678 م)، وكتاب الأمالي لأبي على القلبي (1634-1678 م)، وقال: كانت تحفظ هذين الكتابين عن ظهر قلب تتصوهما حفظاً وتتكلم عنهما.

والشي الغريب الذي لاحظه من خلال تلسك الدرياسة، وخاصة لشاعرات الأندلس المشهورات، أن الكثير منهن أهمن في الزواج. ويبدو أن الزواج لم يكن يشكل طفات هذه الأمهات التي قد تتم فيها المرأة في عصرنا الحالي، على سبيل المثال. ولعل ذلك يرجع إلى نوع من الإستقلالية تمتعت به المرأة الأندلسية وخاصة "المرأة الخرث" التي كانت تحس بأن الزواج الذي لا يقدم لها إصابة جديدة قد تجاهله. فرضاً، وبوجهها، وهناك نموذج يلزم على الاستقلال الاقتصادي لعدد كبير من النساء في الأندلس، حيث كانت نحن ثوارهن الخاصة سواء كن جواري أورجواز.

فزنا لنقل الأسباب وجدت ظاهرة كثرة المجموعة عن الزواج في الأندلس.

(2) أمة الرحمن بن أحمد الزاهدة.

هي أمة الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن الزاهدة. وقد كانت تروى عن أنها، التي تلقت كل علمها عنه. وبذكري عنها أنها كانت صويدة قوية وتوظيفها بعد الثمانين. وكانت بكم لم تستطيع قط. فقد رحت حياة لعمل وتلائم.

---

1- ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتحكمة. ج2، ص 481، بالنيابة: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 481.
2- ابن عبد الملك المراكشي: نفس المصدر، ص 481.
3- ابن بنسكوال: الإلقاء، ص 394.
(١٤) فاطمة بنت محمد اللخمي.

ومن المظاهرات عن الزواج أيضاً، فاطمة بنت محمد بن علي اللخمي، التي شاركت أخاها بأبا محمد الباجي الإشبيلي في بعض شيوخه، وأجازها معاً الشيخ محمد بن قطيس، وأرخ لها معاً في جميع روائها بخط يده. (١)

والحقيقة لقد تعددت الأسماء أمامي، وأصبحت من الكثرة التي أخفاف إن ذكرвалها كلها أيهم قد أطلت في هذا الموضع.

فقد أصبح الحديث عن معظمهم مشابه ومكرر في القيام بنفس الدور التعليمي. وقد حاولت قدر الإمكانيات التركيز على دور المرأة في تلقى العلوم الأدبية والفقهية والدينية، وغيرها، محاولة إظهار مدى براعة المرأة الأندلسية المسلمة في تلقىها واستيعابها والاستفادة منها، ثم محاولة إخراجها إلى تلاميذها في أحسن صورة، وذلك بعض الأسماء مع ذكر أهم أعمالهم. (٢) فقد ذكرها المؤرخين بشيئ من الإيجاز. وإن كان هذا الإيجاز لا يمنع عظم الدور الذي قم به، وخم حديثنا عن شاعرات الأندلس بمسك الحمام و هي:

(١٥) ولادة بنت المستكفي.

أشهر شاعرات الأندلس على الإطلاق، بل أشهر شخصية نسائية في التاريخ الأندلسي كله.

فلم تعم شخصية نسائية أندلسية بمثل تلك الشهرة التي نعتها ولادة. ولذا أنقسم الباحثون جزتا إلى طريقين أو قسمين: قسم معها، وقسم عليها. ونبدأ بالذين جاءوا عليها، فهم يرون أنها قد خرجت خروجا غير مألوف في الحروف عن عادات وتقاليد زمانها. وفي هذا الصدد يرى لنا المؤرخ الفرنسي جيشان: أفلا خرجت عن القاعدة المألوفة والمرسمة نساء مصرها، وأفسا تعتبر الاستثناء ليست القاعدة ل النساء عصرها من حيث تفعيلها باحرية الزائدة.

---

١ - ابن بشكوال: المصدر السابق، ص ٢٩١، ص ٢٩٢: الطب: (١) أحمد بن أبي بن أحمد بن عمرة) بقية المنس، في تاريخ رجال الأندلس، تونا، المكتبة الأندلسية، رقم (٢) دار الكتب العربي ١٩٩٧، ص ٥٤٧.

٢ - صفية بنت عبد البر: (١) كانت أدبية وشاعرة الحميدي: جذور السباق، ص ٤٣٣.

٣ - صفية بنت عبد البر: (١) كانت منيرة وفاضلة: عامة، فقية. استوطنت فرط. ودفعت بالربض سنة ٣٦١هـ. ولم يُر

٤ - على نعش إمراء لمزية على نعشها. من خسرو كثيرة من مرديها: ابن بشكوال: نفس المصدر، ص ١٩١. الطبي: ص ٢٨٤، وزيدت المرة: كانت أدبية وشاعرة المقر، نفح الطب، ج ٤، ص ٣٤٥.

٥ - إمامة العامة: كانت شاعرة فيض، المرازي، الدبل وكاملة: ج ٤، ص ٤٨٠.

٦ - المقر: نفس المصدر، ج ٤، ص ٢٩٢؛ ويزيد التي قرأ بالله الله، القراء السبع للقرآن: الطب: نفس المصدر، ص ٥٤٦.

٧ - الفضيلة كانت أدبية وشاعرة مجدية: مرازي: نفس المصدر، ج ٢، ص ٣٩٥.
وذلك فهي لا تملك نموذج المرأة الحرّة في عصرها. والتي كانت بقدر الإمكانيّ تحافظ على التقاليد الإسلاميّة. وأيضاً تتمتع بحرية ولكن بحروف وفي حدود ما يسمح به المجتمع الإسلامي الأندلسيٰ (١). ومن منطق تلك الحرية التي تمتعت بها ولادة في المغرب الإسلامي، حاول الكثير من المورخين عدم مقارنة بينها وبين معاصرها في المشرق الإسلامي "عُنْشِيّة " بنت الحليفة المهدي العايشي (٧٦٠ـ ٧٨٥) (١٥٨ - ١٦٩ هـ) من حيث أن كلاً منها كانت تمثّل نموذجاً للمرأة المتحزّرة بمعنى الكلمة. وأصبحا رمزين لعصرين كانلين. ورغم ذلك نالتا الإحراز العام الذي حصلت به كحترات من اللوتي عاصرنناهما (٢).

أما المستشرق الإنجليزي نيل (Nykl) فيرى: أن نزوات ولادة لا تكاد تتفاوت عن الورعات البحرية بين النساء الجامعيات، وجمات المسرح والسينما في العصر الحديث، وتشير أيضًا بالCHAN الجامعية التي تكون لها شخصية مستقلة. وتتعين أفكارًا متحررة وتؤمن وتعمل بكما (٣).

ومن مساحة تلك الحرية التي تشفق فيها كل من تأازل سيرة وحياة ولادة زعيم الكثير من المؤرخين أها كتبتي نم الشر بالذهب على طرازها الأيمن:

- أنا وله الله أصلح للعاصلي... وأمشي مشطويًا وأتيه تيها...

وكتب على الطراز الأيسر:

وأُمكن عاشقي من صحن غداً... وأعطى قلبي من يهدىها.

وأول من نقل هذين اللتين ابن بسام في كتابه "الشريعة في محسن أمل الجزيرة" ثم توالي النقل بعدد في كثير من المصادر، ولكن ابن بسام بيُرّ إلى الله من هذا الحجر، وتحتفل من عُهدته نافذة، ويبلد إن كان قد وضع خطًا في النقل. كانه لا يدري أن يكون هذين البيان قد خرج من فهم ولادة، مما نحن من إباحة واضحة، ويرجع أماً دعوة عليها، ونلاحظ في بداية حديثه يقول "زعموا" في كلمة ليست محددة (٤) وقاطعة. وممن تقوله هذين اللتين فيما بعد "أحمد المقرى الامسياني" صاحب كتاب "فتح الطيب" والذي يتقى بدرهم علاقهما بولادة، ويقول عنها أها كانت

Guichard: Structures Sociales, p. 169
Guichard: op. cit, p. 170.

عبد العزيز بن عبد الله: المرأة المراكشية في الحقل الفكرى، ص ٢٦٧


١- ابن بسام: (أبو الخير علي بن بسام الخشتري) النحّازر في محسن أمل الجزيرة تحقيق دكتور إحسان عباس، بورايم، لبنان ١٩٧٩. الکEXTERNAL: ${٤}$، ص ٤٢٩، المقرى: فتح الطيب، ج، ٤، ص ١٦٧، جودة الركاب في الأدب الأندلسي، ص ٢٠٥.
مشهورة بالصيانة والوقائع. وتلك الأراء عن بعض مؤرخي المسلمين في ولادة تتفق مع ما نعرفه.
وأما وصل إليه من شعر ولاادة الذي لم يكن في هذا الفحش، قوله المؤرخ:
ترجمي نسخ هذه القصة وقول: إذا غار حقيقية، أفذا نشأت وتعرضت في قرطبة بين النساء الحزرات، اللائي كن يفرن منها. وفعل تناشى ابن بسام عند نقل تلك القصة (1). إنما ابن بسام سأله أرب فور ولادة فقد قال عنها: "ولادة بنت محمد بن عبد الرحمن الناصري". وكانت من نساء أهل زما، وأحدة أقرافا حضرها شاهد، وحرارة أواب، وحسن منظر وغيره، وحالة مورد ومصدر.
وكان جملة بقرطة مبتدئ لأخر الحمر، وفازها ملماً لجياد النظم والثور، يعضوا أهل الأدب إلى ضر غرما، ويهبط أفراد الشعب والكتب على حلاوة عصرها، إلى سهولة حجابها، وكرة نسائها، فخلق ذلك بعلو نصاب، وكرم إنشاب، وطهارة أثراب، على أثف سيم الله، وتمد زلتها، أطرحت التحويل، أوجذت إلى القول فيها السبيل، بقلة مماثلة، وجمارا بذافاً.
ويعصف المستشرق الإسلامي رزيرا: بأنها ناعمة عصرها، ذكاء ومهارة وقدرة وبلاطة وفضحة، ويبدو ذلك كلها في أشعارها التي تلت شهرة كبيرة وسمعة أكثر مما نالها كثير من أشعار الرجال.
ويقول المغربي: أيضًا نقالاً عن ابن بشكوال والضي: أنها كانت أدبية وشاعرة جزء حسنة الشعر، وكانت تحالف الشعراء وتساجل الأدباء، وتفوق البراءة، وقد وصفها الشيخ أبو عبد الله بن مكي بالفصاحية والحرارة واللدنة وقلالة الملحظ. ونافر لم يكن لها تماوناً طابعاً شرقاً.
أما عن بداية شهرة ولادة وأخذتها طريق الشهرة. فيجمع الكثير من الباحثين على أن ذلك بدأ بصورة واسعة بعد وفاة أبيها مباشرة. وهو الخليفة "محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أمر الممنون الناصر لدين الله، والذي تلقى بالمسيحيَّة عقب تولية الخلافة. وكان جنده عبد الرحمن قد قتله النصور في أبي عامر، لسعه في نبل الخلافة (7). وبعد وفاة والده سنة 446 هـ.

2 - بالنيبي: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 81.
4 - ابن بسام: الذكرى في حمص أهل الجزيرة، القلم الأول، المجلد الأول، ص 429; بالنيبي: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 81، عبد العزيز سالم: قرطبة خليفة ج 2، ص 181.
5 - Ribera y tarrago: Disertaciones, Tomo 1., p. 346.
7 - المقرى: نفس المصدر، ج 1، ص 37.
251 م، كانت على أبواب السادسة عشر من عمرها، فقريبة الإرادة غفلاً عن التجلية، تشق طريقها إلى الجند خائفة ورحلة، وسط أحداث صادمة قلقة تثبت على فتى، وتتصاعد على بركان.

ووسط هذا الهلع انتقلت، كانت تنتظر مرتين أبداً حتى تطلق نفسها عن طرفين تجاه بجياقة الحرية. وبدورها ورثت عن نفسها شيئاً من الجرأة والخروج عن المألوف. فيذكر المرجع: عن أيباها بأنه كان جاهزاً ساقطاً، ولكن هي خرجت في كامل الأدب والشرف.

أما أخبار مجملها أو صالونها الأدبية فهي كثيرة، وقبل فيها الأبو، وذلك بأن أقام صائلاً أدبياً يجذب إليه أكبر الشخصيات وأعظم الأدباء في شهيرة. وقد أظهرت بطرفها واحترافها للخمار، وشخصيتها السافرة في الرجالة، وجرأها في الحديث آباماً ما يجد وضوح على أبا أغرته تماماً من كثير من الأشارات وهذا ما جعل بوس يقول: إن الإسلام الذي تشدد كثيراً فيما يتعلق بالمرأة المسلمة بصفة عامة قد ارتخت قبضته شيئاً في الأندلس، ولياب أن نسلم بأن المناخ الذي أوجدته البيئة المسيحية أتاح للإسلام أن يصل إلى مفهوم أكثر حركاً فيما يتعلق بوضع المرأة.

وبيرد هنري بيرز هنا كما آراد غيره من المستشرقين: إن برَّد حفظ المرأة المسلمة في الأندلس إلى بيئة مسيحية مؤثرة، بينما ينافسه في ذلك قول مستشرق آخر وهو "أدم متز" عن المرأة في البيئة المسيحية التي كانت لا تخول من التزام والتأخر في العصر الوسطي فقوله: "كانت لا ترى إرادة قط في شروع إيطاليا وفي إسبانيا، وحتى اليوم لا تخرج المرأة في إسبانيا بعد العاشرة ليلاً مفردة، ولا تعرضت للشهادات".

ولستا مع بيرز فيما أدعاه من تشذب الإسلام في المرأة، فإن الإسلام لم يتملأ مع المرأة، إلا بالقدر الذي يحفظ لها عفتها وطهارة وكرامتها. أما من ناحية أحمد بيرز "لولادة" كنموذج لحفر المرأة المسلمة في الأندلس. فقد كانت هناك نافذة مشرقية أثارة أكثر حركاً مع عدم وجود تلك البيئة المسيحية التي اشتدت ذريعة من معظم المستشرقين لحفر المرأة الأندلسية المسلمة، وضمنا مثالاً على ذلك "على" بنت الخليفة المهدية العباسي، والتي عاصرت ولاية زمي، والتي ذكرها المفرو، وقارناً بها.

ولقد تركت الخليفة المسكوني بالله لابنه ولادة ثروة كبيرة جمعها أثناء خلافته، فأعانها هذه الثروة على أن تعد في قصرها ندرة للعظماء والعلماء والشعراء، تسير إليهم ويسمرون

---

1- الصرح أحمد مكي: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة. الطبعة الأولى، دار المعارف 1980، ص 275، 276، 277، 278، 279، 280، 281.

2- الصرح أحمد مكي: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة. الطبعة الأولى، دار المعارف 1980، ص 275، 276، 277، 278، 279، 280، 281.

3- هنري بيرز: شعر الأندلسي، ص 350.

4- هنري بيرز: نفس المصدر، ص 350، هامش رقم (11).

5- المقرى: نفس المصدر، ص 248.
إليها. تسامحهم وسناجاوها. وكانت رئيسية الطبع كرامة النفس شريفة الأصل. جلية الشكل.
وكانة لا تترك أحدًا ينتصر في مجلسها. ولا بالذريهم الفرد. فهي تسب إلى أعرق بيت أمو في
الأندلس، فهي أميرة وابن خليفة. (1)

أما عن علاقة ولادة بالشاعر القرطبي أميره أحمد بن زيدون الممخزومي (967 هـ).
في 105 م، فقد أخذت علاقتهم شكل معظم العلاقات الفرقاء المعروفة. أولًا: مرحلة الحب
والعشق، وثانيًا: مرحلة الهجر والخضوع، ولقد شغف ابن زيدون بولادة ملماً بذلك ورق قلبه،
فبلى بقور مجيها في الليل البهم.

وكانا هي من الأدب والعرف بخصوص القلوب والألفاب. وكان ابن زيدون في بداية
علاقته بها آنذاك شابًا في الخامسة والعشرين من عمره، وبدأت بينهما المراسلات الشعرية الفرقاء
التي تغض بالشوق والحنين، فقد ذهب يوما إلى رياض الزاهرة وتشوق إليها:

فكتب يقول:

إني ذكرت بالزهراء مشاقاً
والفق طلق وجه الأرض قد رأقاً
و:`مهمي اعتلال في أصالتْه
كأنما ريق في اعتلال إشاقاً (3)

وبذكر لنا ابن بسام. على لسان ابن زيدون قوله: كنت في أيام الشباب هائلاً بعدها تسمى
ولادة. فلما أعجبها ابن زيدون وأحبه دعته إلى لقياه في الليل. ليكون ستاراً لهما، بعيداً عن
أعين الناس الذين فكفت إليه:

ترقب إذا جن ظلال زبياري
فأين رأيت الليل أكمل للسُرر
وفي منك لو كان بالبدر ما بدأ

وبالليل ما أرجى وبالنجم لم يتشر (3)

---
التوبة. ج 2، ص 181. 181.
4 - ابن بسام: الذكر. المنشق الأول. المجلد الأول. ص 153. المقرئ: نفح الطيب. ج 4. ص 206. سالم:
قرطبة حاضرة الخلافة. ج 2، ص 181. 181. 182. 182. برس: الشعر الأندلسي. ص 874. بالنيا: تاريخ الفكر
الأندلسي. ص 81.
وضع بسم الله الرحمن الرحيم

150

ويستوزل ابن سامح حول هذا اللقاء، ويقول: فلما طوي النهر كافوره، ونهر الليل عبره، أقبلت تعد كالقضيب، ورد فكالكيب. وقد أطبقت نرجس المقل على ورد الحجال، فلمنا إلى روض مدحى.  

وظل مسامح.  وقد قامت رايات أشجاره، وفاضت سلاسل أغهاره، ودرر الظل منثور. فلما شينا نارها، وادركت فينا نارها، باح كل من جبهه، وشكا إليه ما قلبه، وتبنا بليلة

نقي أفرهان الليل.  وحدث أن غاب عنها فتحة فكبت إليه:

لا يل لنا بعد هذا الفراق

سائل فشكو كل صب بما لقي

وقد كنت أوقات النزور في الشتا

أبيت على جهر من الشرق محرق

فأجابها يقول:

هـ(4) الله يوماً لست فيه بمثني

مياك من أجل النوء والفررق

وكيف يطب العيش دون مسرة

وأي سرور للكيب الممؤرق

والأشجار التي قابها ابن زيدون في ولادة كثيرة جداً. ومن أروع تلك الأشعار:

ودع الصبر عباً ودعاك

ذائع من سـره ما استدرعك

يقرع النس على أن لم يكن

زاد فئى تلك الخطا إذ شبعك

يا آخا البدر سناً وسناً

حفظ الله زمناً أطلاعك

1- مديج: مزين بالأزهر.
2- سجسح: الهواء المعتدل الطيف.
3- ابن يام: المصدر السابق، الاسم الأول، الجمل الأول، ص 430; المقرر: المصدر السابق، جـ، ص 670، 76، 47، ص 173، 178، 176، 178.
4- يقال: يا الله فلا فإنى أى قيبح ولعته.
إن يطمح بعدك لِيَهْلِك
بَتْ أَشْكُوْ قَضَرَ اللَّيْسِل مَعْكَ
وَلَا بِنَ زَيْدُون يَغْيُزُ فِي وَلَادَةٍ
يَا نَازِحاً وُضِيِّرَ القَلْب مَسْوَاه
أَنْسَنِكَ دُنْياً عِبَادٌ أَنتَ دُنْيَاٰ
وَمِن فَرْطٍ إِعْجاَبَ ابن زَيْدُون مَا وَجَمَّالُهَا. كَانَ يُحْفَوْن لهُ دَايَمًا أَن يُصِبها بِقُوْلِهِ: إِنٌّ اللَّهُ خَلَقَهَا
مِن الْقَفْصَة الصَّفَافِيَة. وَوُضِعَ فُرْقَ رَأْسِهَا تَاجًا مِن الْذِّهْب الْناصِع. (١)
وَكَانَ لِوَلَادَة أَيْضًا أَبِيْنَا مِن الشَّعَرِ، يَكْنِ أَن تَتْلَقَّى عَلَى هَذَا شَعْرٌ عَنَا بَأَسَاء أو مِدَاعِيَةً. فَقَدْ أَرْسَلَتْ يَوْمَ مَالِ ابن زَيْدُون، وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ يَدْعَى "عَلَيْ" مِدَاعِيَة تَقُولُ لَهُ:—
مَالٌ ابن زَيْدُون عَلَى فَضْلِهَا
يُعَجَّبَانِي ظَلَمًا وَلَا ذُنْبٌ لِّي
يُلَحْظَى شَتَرًا إِذَا جَئُتَهَا
كَانَ إِنَّما جَتَ لِأَحْصَيْ عَلَيْهَا
وَكَانَ لِوَلَادَة تَغَارَ عَلَى ابن زَيْدُون. فَقَدْ مَالَ يَوْمَ مَالِ إِلَى جَارِيَةٍ لَا سُوَادٍ تُسْمَى "عَنَبَة" فَكَبَبَتْ
إِلَى مَعَائِنَةً:
لَوْ كَتَتْ تَنَسَى فِيهَا مَا بِيِنَا
لَمْ تَهْـٌوَ جَارِيَةً لِمْ تَخْسَر
وَتَرَكَتْ غَصَصًا مَعَمْراً مَجَالَةً
وَجَنَحَتْ لِلْخَصَّ الَّذِي لم يَنْمِر

١- ابن ياسان: الدخيرة، الفَمُ الأول، المجلد الأول، ص ٤٣٠. ٤٣١: سالم: دائرة معارف الشعب، العدد (١٤٤) ص ٢٠٢.
٢- راجع بما نقله أَبَيْنَا القصيدة في: ابن سعيد: المغرب، ج ١، ص ٢٥.
٣- سلاج خالص: إشبيلية، ص ٦٧٥.
٤- المقرئ: نفح الطيب، ج ٤، ص ٢٠٨.
لقد علمت بناني بـ "سدر السماء"
ولكن دُعيت لشقوقين بالمشريّ

ذلك كانت أيام المرحلة الأولى في حياة ولادة ابن زيدون. تلتها مرحلة الهجر والتصام، ثم الانفصال فاحراً. ويرجع الأساتذة جودت الركامي، وصموها لنك المرحلة، بسبي مشاعر الغيرة التي أحست بها ولادة، وإن كان هذا السبي وحده ليس كافياً لإحداث تلك القطعية بينهما. وإمّا الرأي الأرجح إنضمّ ابن زيدون لحركة "الجهاورة" قد ترك في نفسها آثاراً سينياً، وهي ابنة خليفة أموي، فجاءت الغيرة في نفسها تركيًا نقياً.

أما بالنهاية، فربيع مرحلة الفراق واللوعة بينهما بأفرا كنت من أهم المراحل في حياة ابن زيدون بصفة خاصة. فقد صقلت كشاعر شديد. وأخرجته من أحسن أشعاره وخصائصه القصيدة "الونية" "Garcia" المشرفة التي يشقق إليها فيها، والتي قال فيها المستشرق الإسباني غوست "Gomez"، إنها أجمل قصيدة حب نظمها الأندلسيون المسلمون، وعارضها ناس كثيرون ولا زالوا يعارضوا إلى اليوم. ولقد عاش ابن زيدون على الأقل من جانب من جانبه فرقة حقيقية مع تلك الأميرة ذات السمع الملكي، ونور الفراق واللومعة من جانبها ما خرجت تلك "الونية الراقيّة" التي أصبحت من أبعد وأروع ما وصل إليها من الشعر العربي الأندلسي كله، ويرجع ذلك لأنه نعشي فراق مريرة وحقيقية، جعله يخرج هذه النهضة الأدبية الفريدة التي أصبحت مشهورة على مستوى الأدب العربي كله.

والأصبيحة كما في وقعة وهي مقررة وهو إشارة، بعد أن هرب من السجن، وذهب إلى إشبيلية، يشقق إليها ويستمتع عطينا وعدها، ويؤكد حبه لها ويعدّ عند قرآها باب حكتش الذي ألم به، ويعلمه أنه ما سأله عنها يمر، ولا خير ما بين ضعوفها من ملكه الحمر ويقول فيها:

فاضحى السناني بعيدًا عن تدانيًا
ونيب من طيب لقيان كيائعينا

وقد حان صبح البين صبحنا
حين فقام بنا للحين ناعينا

1- ابن بسام: المخطئة، الفصل الأول، المجلد الأول، ص 30، 43، 44، 44; القوري: نفح الطيب، ج 4، ص 305، 426، 442، 442، 442، 442
2- جودت الركامي: في الأدب الأندلسي، ص 170، 171
3- Angel Gonzalez palencia: Historia de la literatura de Arabigo, Espanola, Barcelona – 1945, p. 25.
بَنَتِمْ وَرَبّنا فَما أَبْلَتْ جَوَالَتُنا
شُوَقةً إِلَيْكُمْ وَلَا جَفَتْ مَآقتِنا
نُكَادُ حَينَ تَنَاجِيكم ضَمَُرًا
يُقَبِّل عَلَيْنا الأَسِى لَوْ لَا تَأِسِبْنا
حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيَامًا فَغَفَّدَتْ
سُوْدًا وَكَانَتْ بَكُمْ بيّاً لِلَّيْلِاً

وَيَسَّرّ تُشَارِعُنا فِي الأَنْبَى وَالشُّكْرِ. وَيَبْدُو مِنْ ذَلِكْ مَيْدَةٌ إِخْلاَصٍ وَرَبْعِهَا فِي الْوَصَالِ مَعَ ولَادٍ. الَّتِي كَانَتْ هِيُ الْبَيْلَةُ بِالْمُحِجَّانَ. وَيَبْدُو أَنَّ وَلَادَةً لَمْ تَأْخُذ حَبْ ابْن زَيْدُون بِالجَدَّةِ الَّتِي أَخْزَاهَا هُوَ بَذَلِل أَفَّا وَجَدَتّ الْبَيْلَةَ وَسَرْعَةً مُتَمَكِّنَهَا فِي "ابْن عِيدِس". فَقَدْ كَبَّرَ لَهَا ابْن زَيْدُون مِنْ الْقَصَائِدٍ رَاجِيًا مُتَوَّسِّلًا مَّشْوَقًا فَمَدْكُوْراً إِيَاهَا بِسَوَافِلٍ أَيْمَهَا، وَلَكِنَّ وَلَادَةً كَانَتْ تَضَمُّ الآذَانَ وَتَغْلُقُ الْقَلْبِ، وَيَبْدُو أَنَّ ابْن زَيْدُون قَدْ فَاضَتْ وَزَادَتْ وَنَجَبَتْ لَهَٰدِي مِشَاعُرُ الحَبِّ بعْدُ هَجْرِ وَلَادَةً لَهُ، فَكَبَّرَ لَهَا قَصِيَّةٌ أُخْرَى رَائْعَةٌ فِي تَنَاسِبِ الْمَرَّةِ عَرْفَتْ بِالْقَصِيَّةِ "الْكَافُورِيَة" وَيَقُولُ فِيهَا:

بِما الشُّتَّلُ لَا أَهْل وَلَا وَطْن، لَا نَدِيم وَلَا كَآس وَلَا سَكَن

---

1 - ديوان ابن زيدون: شرح الأسماخ، للأستاذ كرم السنغ، ص 196، 1964م. ص 101، ابن سعيد: المغرب، ج 1، ص 26، 77، عبد الواحد المركشي، المجلة في تحليل آثار المغرب، ص 17، المقر: تفع الطب، ج 3، ص 72، 73، ص 10، 11، 111، عبد العزيز سم: فقرة: حاضرة الخلافة في الأندلس، دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي، ج 1، مؤسسة شباب الجامعة، 1984م، الاسكندرية، ج 2، ص 178، ص 178، ص 177، ص 175، بالنيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 82، 89.

2 - ديوان ابن زيدون، ص 199، ص 189، وياما بليهما.

3 - ابن سعيد: نفس المصدر، ج 1، ص 199، 189.

4 - عبد الواحد: نفس المصدر، ص 58، 79.

5 - المقر: نفس المصدر، ج 2، ص 272، 277، 79، وياما بليهما.

6 - بالنيا: نفس المصدر، ص 83، 82.

7 - عبد الواحد المركشي: نفس المصدر، ص 58، وراجع بقية القصيدة في نفس المصدر، ص 58، 79، المركشي: الأدب الأندلسي، ص 172، 172، 172، إميل غسيرة غومت: الشعر الأندلسي، ص 22.
ويعلق الأستاذ عيسى غومت على القصيدة البونية قائلًا: إن ذرقها قريب جدًا من الذرق العربي، وإن كانت تنقصها الألوان الباهرة التي نعرفها في الشعر العربي، وهي تضم هنا وهناك أبيات ناصعة كأفا المرمر الأبيض القديم. (1)

وجدت ولادة في "ابن عبود" السلوى بعد فتور مشاعرها لأبن زيدون فدخل الرجلان في صراع على حب ولادة، إلى أن رحل ابن زيدون عن قرطة، فدخلت الساحة لابن عبود. وعندما ابلس بس: أباؤه مرت يومًا "ابن عبود" وكان وزيراً في ذلك الوقت، واجد أمرز رجالات قرطبة. وكان يقف أمام داره يعمل في بركة تولدت من كثرة هطول الأمطار، وما شئ من أقدار، وقد نشر أبو عامر كتبه، ونظر في عففية، وحشد أعيانه فقال له مرجحة:

أنت الخصيب؟! وهذه مصر، فندفقتنا فكلا كنا بخير.

فتركه لا يجوز حرفًا ولا يرقد طرفًا. (2)

وفي فترة التنافس بين الرجلين على حب ولادة علم ابن زيدون أن ابن عبود يستخدم في مرسالاته لأولاده سيدة "تراثه"، وصف غناه وجماله، فاستغل هذه الواقعة وكتب إلى ولادة "رسالة الهزلية"، وهي عبارة عن رسالة كتبها ابن زيدون على لسان ولادة، موجهة إلى ابن عبود، فيها هجوم عليه وتشهير به أخذاً عليه لجحنة إلى إرسال إمرأة إستلمامت ولادة إليه، وترغبها فيها.

وتناظر في هذه الرسالة، أن العبرة العنيفة هي الباعث الأول على كتابة، وأن عاطفته المتأججة هى التي ألمتها عليه دون حساب للعاقبة.

وبدأ أن ولادة قد فوجئت بـ تلك الرسالة، فزادًا عبداً لأبن زيدون، وبرغم الموادة التي كانت بين الرجلين قبل دخولهما حياة ولادة، فقد أفسد هذا الحب والتنافس ما كان بينهما مـ من موادة وصداقة. (3)

---

1 - غومت، عيسى: المراجع السابق، ص. 22.
2 - الخصيب: هو ولاي مصر من قبيل الزرشي؛ ابن سعيد: المغرب، جـ 2، ص. 520.
3 - ابن بس: المذكرة في ممالك أهل الجزيرة، القسم الأول، الجزء الأول، ص. 437، المقر: نفح الطيب، جـ 4، ص. 208.
4 - هذه المادة كانت منتشرة في الأندلس، وفي إسبانيا المسيحية أيضًا، وأطلق على هذه السيدة اسم "السيدة اللاتينية".
5 - بالإنجليزية: تأريخ الفكر الأندلسي، ص. 81: "السيدة الهزلية"، و"الزليم"، ومغزاهما الأدبي، وأسلوبهما ومكانتها في النثر العربي. ما هو وما عليها من ميزات وما ذكر في نهج: "علي عبد العظيم: نفس المراجع، ص. 489، وما يليه: بالنسبة نفس المراجع، ص. 82."
وقد أفشل ابن زيدون في هجائه لابن عباس إلى درجة أن الرسالة أتت نتيجة عكسية. ونفرت ولادة من ابن زيدون. وجعلت ابن عباس يحكم موقعه وثقله السياسي يدير له، ويثير عليه خصومه السياسيين حتى جعلهم يبدلون له قبعة بيد أو ملا. كان قد أُوفي عليه فرج به في السجن. وإذا كانت هذه الرسالة قد أوجدت فجوة بين ابن عباس ولادة، فقد كانت السبب في فراق هفتان بين ولادة ابن زيدون. 

1. بعد حادثة هذه الرسالة انتقلت العين ولادة وعن صلتها بابن زيدون الذي قال إلى إشبيلة واستقر فيها في خدمة المعتمد بن عاد، بينما أزنت هي من الناس مقترحة على صلتها بابن عباس، حتى أدركتها المليئة. وقد عاشت ولادة عمراً طويلًا، يعده التمرين عامًا، وذكر ابن بسام: أن ابن عباس لم يتركها ولم يغني عن مراسامها ومواصلتها فكان يحمل كلها، ويرفع ظلمها، إلى آخر حياته وحياته.

2. وما كانت ولادة سنة 684هـ - 1287م، وهي عذراً، لم تُنزج قط، وقيل ابن بشكول: أفا ما كانت سنة 648هـ - 1251م ليلة مقتل الفتوح بن محمد بن عاد. والحقيقة: أن تلك الأميرة الأموية عاشت حياة حافلة مليئة بالمنافع. فقد أخذت قدرًا وافراً من التحري سبقت به عصرها بأكثر من ألف سنة. وهذا ما جعل أخبارها تزامن صفحات المؤرخين والباحثين الحديثين، فقد أحدثت ثورة ومرورًا على التقاليد التي وجدت نفسها حاضرة بها، وأثرت أشعارها وأخبارها.

3. وكانت السبب المباشر في خروج أروع فصائد الأدب العربي على لسان مردها ابن زيدون. وقد فرضت نفسها فرصة على سطح الحياة القوطية غير مبالاة أو مهتمة بما يمكن أن يحدثه هذا من تلوث لسماعها.

4. وفي رأي: أفا كانت لديها من اللغة في مواهبها وشخصيتها وثقافتها أكثر مما كان لدى البعض من اللغة فيها، بدليل أن معظم المؤرخين المسلمين الذين أبحروا عنها وأدركتها على نقطة هامة، وهم السبب والهدف. فرغم هذا التحرر غير المألوف، إلا أفا لفتها وغلبه بصياغة وعفاف ليفضلهما المؤرخون.

1- بالنسبية: المرجع السابق، ص 87، جودة الركابي في الأدب الأندلسي، ص 162، علي عبد العزيز، نفس المرجع، ص 14.
2- بالنسبية: نفس المرجع، ص 84.
3- ابن بسام: الذكرى، القسم الأول، الجلد الأول، ص 327.
4- ابن بشكول: الصحة، ص 192، الصبي: بغير المسمى، ص 547، المقر: نفح الطب، ج 4، ص 207.
5- سالم: دائرة معارف الشعب، العدد (64)، ص 202، جودة الركابي في الأدب الأندلسي، ص 162.
وأعتقد أنها يجب أن تكون مثالاً للمرأة المسلمة المستمرة التي تصرف بحرية، ولكن من منطلق تقاليد وعادات ديننا الحكيم.

ومن منطلق تلك الحريات المستمرة لولادة. كان لها الحق، أو أعطت هي نفسها الحق في اختيار من تعب، وفي رفض هذا الحف عندما لا يتفق مع مبادئها، وبدون إبداء الأسباب لنفسها بأن هذا حق من حقوقها.

ولكن الحقيقة التي لا جدال فيها أن ولادة لم تدخل دائرة الضوء والشهرة من منطلق قصة الحب التي كانت بينها وبين ابن زيدون فقط، وإنما من منطلق أنها أديبة جزيرة وشاعرة مجيدة، باعتراف كل من نقلوا عنها أشعارها، وإذا ما أمتنا السمع ولبص في كل تلك الأشعار. نرى أننا أمام شاعرة موهوبة وجميلة ومتميزة براعة من مفرداتها اللغوية.

ويبدو أن ثقتة الزائدة في نفسها هي التي جعلتها تجمع عن الزواج طيلة عمرها، فبعد إحتجاجها مارياً ومعنوي أطاحتها الناقة الزائدة في أنها يمكن أن تعيش حياتها بدون رجل، دون أن تحسب أن هناك شيئاً ينقصها، وهنا يمكن أن أختلف مع من أطلقوا عليها إمرأة "رجلة" أو "مسترجة" فهي ليست كذلك، وتلك الأشعار الواقعة لا تخرج إلا من إمرأة كاملة الأفكار، ولكنها واقعة إلى حد بعيد من قدراتها وثقافتها.

ولا يفوتي قبل أن أختس الحديث عن ولادة. أن أشير إلى صديقة لها كانت أديبة وشاعرة هي الأخرى وهي:

(16) مهجة بنت النبأي القرطبية.

ومهجة من الشاعرات اللائي عاصرون ولادة، بل كانت أقرب صديقة لولادة ولزمتها زمناً طويلاً. وكانت خفيفة الروح، فأنشدت يوماً شعرًا تدأب فيه ولادة تقول فيه:

ولادة قد صارت ولادة... من غير يعل فضفاض الكايل

حكت لنا مريم لكنتا...

وقد أظهرت مهجة خشونة في علاقاتها مع الرجال مثل ولادة، ووجدت في ولادة أستاذة جيدة يحنذي لها في علاقاتها بالجنس الآخر.

---

1 - راجع تكملة الخطير في ابن سعد: المغرب، ج.1، ص.143، لأن الجمال لا يمنع بذكره لأنه مرن الأدب المكشف: المفرق: نفح الطب، ج.4، ص.293.
ويقول برس عنهما: "إن هؤلاء النساء يمكن أن يطلق عليهم "المسترجلات" لأفراد أعطني قليلاً من قلقين، ولكن يمكن فيهم تجربة الأندلسيات ومناتهن.

ويرى الاستاذ الدكتور عبد العزيز سالم أن "مهجة" قد ذهبت في استخدام فحش القول واستخدام الألفاظ البذيمة الغاربة، وهذا ما جعلنا نضعها في مصاف الشعراء السوقيات.

ثانياً: الكاتبات والمعلمات والخطاطات والمدحيات:

لم يقتصر دور المرأة الأندلسية في العصر الأموي على المشاركة في مبادئ الفنون والآداب واتقان الموسيقى والغناء، بل تفادى إلى القيام بالأعمال الإدارية والكتابة أيضاً، وتمثل ذلك في عصر الإمارة، رقية بنت الوزير تكرم، وكانت كاتبة للأمر المندب بن محمد،(7) أما في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر فعاد أربع ابن عبد الملك المراشكي ثلاثة أسماء لثلاث جاريات أخذ منهن الخليفة كاتبات وهن "فون" و "كمان" و "زمير" وصف الاتهام بالفهم، والفتاة بألفها كانت كاتبة خادمة.

وجهاء بعد الخليفة عبد الرحمن الناصر، ابن روبه الحكم المستنصر، وكان له دور أمراء بني أمية اهتمام خاص بالعلوم، ووجد في المرأة خير معين له على نقل ونسخ أمات الكتب لضمه في مكتبة خاصة. وكانت أشهر شخصية نسائية على أيديهم هي "أبي" ويقول عنها ابن بشكول: "إذا كانت خطاطة بارزة حاذقة بالكتابة، شجاعة وغريضة وشاعرة بصرة بالحسب، ومشاركة في العلم، ولم يكن في قصره أول من فهر، وتوفيت سنة 384 هـ - 994 م،(8) بينما يقول ابن عبد الملك المراشكي: "إذا توفيت في سنة 376 هـ - 986 م، ونرى من خلال تلك الشخصية إلى أي مدى توعيت مهجة المرأة وعلومها في شؤون الجنس، ويمكن أن يطلق عليها بلغة عصرنا الحالي "مديرها مكيّه" وعقلية موسوعية في المجال العلمي.

وهناك شخصية أخرى من عصر الحكم المستنصر، أوردها ابن عبد الملك المراشكي أيضاً، ولكن بدون ذكر اسمها يقول: "إذا الحكم المستنصر بالله، أخرج من قصره يوماً، وصيغة غلامية ذكية، كاتبة فهمية فاجر أبو القاسم سليمان بن أحمد بن سليمان الأنصاري، المعروف

---
1 - برس: الشعر الأندلسي، ص 374.
2 - عبد العزيز سالم: قراءة حاضرة الخلافة، ج 2، ص 182.
3 - ابن عبد الملك المراشكي: الذيل والتكملة، ج 2، ص 485.
4 - ابن عبد الملك: نفس المصدر، ج 2، ص 492.
5 - ابن بشكول: الصلة، 192، ص 492; المراشكي: الذيل والتكملة، ج 2، ص 492.
بالرغم من تحديات وخدمات الاستقلال، وما يجري في هذا، فقد أعجبت ذلك، وخدمته، وساعدته في ذلك. فأتقنعت علمه في ثلاثة أعوام أو نحوه. فأعجبت بهما الحكم وأحرزها خديمة ما تعلمتها في داره، ووصلت معلمًا قليلاً بصلة كبيرة وضمان له الحكم.

وفي عهد هشام الموليد بن الحكم المستنصر بالله، ظهرت في قصر الخلافة شخصية أخرى هي "نظام" الكاتب. وكانت دقيقة مدركة مبهرة للرسائل. ومن أبرز ما خطره بيده الخطاب الذي جدد فيه المصور بن أبي عامر. ولاية الهجرة في الحجاز فقط، وبعده ألبانه المظفر عبد الملك، وذلك في شوال 392هـ - 1004م. فقد كان الخطاب من إنشائها، ولسواها، ولولا أنها بلغت درجة كبيرة من البلاغة والفصاحة والتعبير، ما عهد إليها المصور بجلكةهما الكبيرة.

وشخصية أخرى في قصر خلافة هشام الموليد هي "أميمة الكاتب" جارية وحظية الحسين بن حبي. فقد أعجبت بهما المهدية بن محمد بن هشام بن عبد الجبار، بحراسة هشام الموليد، عندما قام عليه بانقلاب، وخلعه وعزله في دار مالكها الحسين بن حبي.

هذا فيما يخص بما ورد عن الكاتبات، أما العلماء ومن النساء اللائي مارسن مهنة التعليم أو التدريس للنساء، فقد كن يلقين أولاً دروسًا في مدارس خاصة من منهن مثل السيد. وذلك لإن إعدادهن إعدادًا جيدًا لتلك المهنة. وذكرت ربيبة: إن كثيرًا منهن كرسن وقتهن للدراسة والتعليم وبرعت فيها.

ولقد زادت العناية بتهذيب الجوهرة وقمتها زيادة عظيمة حتى كن يدرسن إلى جانب فنون الغناء والموسيقى التي جاءت في المرتبة الأولى: علوم اللغة وفنون الأدب، بل ولهن كبرى دراسة الطب والعلوم التشريحية والطبية أيضًا.

ولم يكن التعليم وقاً على الجوهرة فقط، بل حرصت الحرائر على أن يكون أقل من الجوهر في العلم والثقافة. ونتلقى المرأة التعليم التي قدمت إليها في عصرها، وبرز من بينهن الحداثات، والفتيات، والمرشدات اللائي قضين معظم أوقاتهن في الرشاد والوعظ وتقدمن ما استطعن تقديمه من أعمال البر والخير والاحسان.

---
1. المرايكي: المرجع السابق، جـ 2، ص 495.
2. المرايكي: نفس المصدر، جـ 2، ص 493.
3. المرايكي: نفس المصدر، جـ 2، ص 488.
5. علي عبد العظيم: ابن زيدون، ص 70.
6. عمر رضا جحاتة: المرأة في عالم العربية والإسلام، جـ 2، ص 61.
وقد نبغت من بين هؤلاء المحدثات " غالبية" بالفن المعجمة " بنت محمد المعلمة الأندلسية.
وكان تروى عن أصبع بن مالك الراهم. وقد ذكرها مسلمة بن قاسم في كتاب النساء له.
وبدأت المرأة تأخذ مكانة بارزة في المجال العلمي، بدءًا من القرن الثالث الهجري أو التاسع
الميلادي، وحتى القرن الثامن الهجري أو الرابع عشر الميلادي. وقد عكس في تلك الفترة بصدق
الأفكار الاجتماعية والدينية التي كانت سائدة في عصرهم. كما اشتهى بالعلوم اللغوية والدينية.
وبرز منهن كثيرات. (1)

أما في مجال النقد والنسخ، فقد وصل الأمر بين النساء إلى حد التفاخر والباهي بجمال الخط.
فبجره: إن إحدى النساء أرسلت رسالة إلى صديقة بنت عبيد العبودي، وكانت أديقة وشاعرة موصوفة
بحسن الخط، تعبد خلها وتصفح بالسماء، ردًا على تفاخرها بجحدها. فما كان من صديقة: إلا أن
أرسلت لها تلك الأبات. تدافع بها عن مهارتها في الخط فقالت:

وعشبة خطية، فقلت لها: إقصرى
فسوف أريك القدر في نظم أطرى
وناديت كني كي تجعل خطكها
رقبته أقلاصي وورقي ومحيرى
فخطت أباث ثلاثاً نظمتها
لسأب ها خطرة، وقلت لها: النظري

ورغم ما وصلت إليه صفيحة المذكورة من مكانة أدبية رقيعة جعلت المؤرخين يقبلون عليها، إلا
أنها ماتت صغيرة دون الثلاثين سنة (17471 - 1727 م). (2) بيدها هذا على الاهتمام الكبير
بتعليم المرأة حتى تصبح على تلك المدرجة من المهارة والإجادة، وهي في تلك السن المبكرة.

وشهدت: ابن خليل بن عيَّن إهتمام خلفاء بني أمية بتحسن الخطوط بقوله: بعد أن اتسعت
الأمصار والعمور، وانفضت مجال الأعمال، صار لتعليم الخط شأن عظيم، وخاصة في المغرب
والأندلس. وكان لتعليم تلك الخطوط قوانين خاصة يلبسها المعلم للمتعلم وذلك بمحاكاة الخط الذي
يخطه المعلم على المتعلم.

---
1 - ابن بنيكول: القاهرة، ص. 216؛ الضي، بعثة المنتمى، ص. 549.
2 - هيرى برس: الشعر الأندلسي، ص 763، 274.
3 - ابن بنيكول: نفس المصدر، ص 216؛ الضي، بعثة المنتمي، ص. 443.
وكان بدأ الأول يتعليم كل حرف على إفراده. ثم يسير بعد ذلك جملًا. ١ ويسترسل ابن خلدون حول هذا المعنى بقوله: "وَفُضِّلَ مَلَكَتُ الأندلس بالأمويين، فتميزوا بأحوازهم من الحضارة والصناعات والخطوط. فعمر صف خلفهم الأندلسي كما هو معروف الرسم لهذا العهد، وذلك تميزًا له عن سائر الخطوط في الأديان الإسلامية. ٢

وببلغ الاهتمام بالنسخ والمنشأة أوجه في عهد الحكم المستنصر. فقد كانت المكتبة في عصره تسير على نظام نقي وراق للغاية. وتضم أقسامًا مختلفة إحداها للنسخ، وتجمع فيها مهنة الخطاطين من نفائس وفبران. وكانت الرئيسة هي تدعى " لبي " الساكنة اليمامة. ٣

ويذكر/ ليفي بروفيسال: إنه في عهد زعيم حقًا مثل عصر الحكم التanuts، وأنه في عصره وانتصاره. فقد كرر ميزات هذه المكتبة كبيرة من النسخ، وجمال ونساء، وعندما يستلون يجرون من مكتبة الإخراج كروًا لا يعادله كرو، ولا يقدر مبال. ٤

وقد حكي ابن فاض في تأريخه: أن البحر الشرقي من حرارة كان بها وسيلة وسعلوم ومراة كلهم يقبلون مكتبة " القرآن الكريم " وخطيطه بالخط الكوفي، ووضعه في مصاحف كل نسخة مستقلة عن الأخرى. ٥ هذا في ناحية فقط من نواحي حرارة، وهما البحر الشرقي فيما بالإخاء الأشخاص والبشر التي تحيط بهما حرارة، بل والمدن الكبرى الأخرى التي تضاعف حرارة إهتمامًا بالعلم والثقافة. فلا بد أن يقدح هذا حرارة، وإن لم تأخذ نفس الاهتمام في النقل والكتابة للمؤرخين، على اعتبار أن حرارة هي العاصمة وبؤرة الضوء.

ومن المحمول أن المصاحف كانت تتسع بخطوط أخرى غير الخط الكوفي، بدلاً أن ابن خلدون قد خص الأندلس بخط مستقل هو مميزته به عن بقية الأديان الإسلامية. ومن أشهر الشخصيات اللاتي نزل شهرة في مجال الخطوط " قلم " جارية الأمير عبد الرحمن الأندلس ويكون عنها المقرى: أما كانت الأديرة حسنة الحرف، راوية للشعر، حافزة للأخير، عطلة بضرورة الأدب. ٦

__________________________
١ - ابن خلدون: المقدمة، ص ٤٤٥.
٢ - ابن خلدون: نفس المصدر، ص ٤٤٨.
٣ - الطاهر مكي: دراسات عن ابن حزم، ص ٢٤، ٢٥٢.
٤ - ليفي بروفيسال: سلسلة ملاحظات عامة، ص ٩; عبد العزيز بن عبد الله: المرأة المراكشية، ص ٢٦٧.
٥ - بيرس: الشعر الأندلسي، ص ٣٧٣; علي عبد العظيم: ابن زيدون، ص ٧٥.
٦ - المقرى: نفح الأدب، جد، ص ٣٥٠.

وعانشته شرب خمر وعذاب. كانت حسنة الخط، وتكتب لصحافٍ والدفّاع. وجميع الكتب.

وتحنين بالعلم. وكان لها خرازة علم كبيرة، وفروة اعتناء على الاتفاق في مجال العلم. وفاطمة بنت زكريا بن عبد الله الكاتب المعروف "الشبلاري". وكانت كاتبة جردة. وخطابة ماهرة، وعمرت عامًا، فعاشت أربعة وستين عامًا، كتب فيها مئات الكتب الطوال، وبدور من اسم ولدها "الكاتب" آغا ورثه من هذه المهنة وتوفيت سنة ١٧٣٧ - ٤٤٥ هـ، ودفنت بمقبرة أمه سلمية. ودفنت بكر لا تزوج قط.

وذكر ابن حيان في المقتبس "الباهه". وكانت خيرة نساء بني أمة من أهل الزهد والعبادة والثبات. وكانت تكتب الصفح وتوقفها أو تعنها على المساجد. ونبس إليها مسجد الباهة من مساجد ريف الرضا، وتوفيت في صدر دولته عبد الرحمن الناصر، في سنة ١٣٦٠ هـ - ٥٩١ م.

فلم ينتخب أحد عن جنائزها.

ومرنا "كاتبة الخليفة عبد الرحمن الناصر، وكانت حاذقة ومن أخت النساء. وكانت أديبة.

وذكر ابن بشكول: عنها على لسان ابنها أبو بكر بن القاسم القرئ.

وكان له الكتابة والتخطيط تحتاج بالضرورة إلى تجليل تلك الصحاف والكتب وتدنيها، ولذلك عملت كثيرات منهن في عملية تذويب الصحاف والكتب المتينة على الأغلبية ببطء الخطوط النذرية الرائعة. ويذكر برس أن "حجر الشاذة" وهو المستعمل في عملية التذوب، يكثر في جبال كرتية. وكانوا يصنعون بذلك الخانون من الأثناء.

هذا فيما يخص بدور المرأة في مجال الكتابة والتعليم والخط والنذب، وهو كما رأينا دور كبير بلاشك عمل على إثراء الحياة العلمية في كل الدنيا الأندلسية، وعمل أيضًا على إبراز كثير من النماذج المشهورة والمشرفة للمرأة الأندلسية المسلمة التي استحقت عن جدارة، أن يذكرها ويروع لها العديد من المؤرخين بل يفخرن بأعمالها.

_________________________
1- الطاهر مكي: دراسات عن ابن جزم. ص. ١٠١.
3- ابن حيان: المقتبس من أباه أهل الأندلس، تهنئة الدكتور محمود علي مكي، القاهرة ١٩٧١. ص. ١٣٩، رقم (٨٩).
4- ابن بشكول: الفضيلة. ص. ٧٩; الضياء: بيض المرض. ص. ٥٤٦.
5- ابن بشكول: نسخ المصدر. ص. ٥٦٩، ١٩٧٢.
6- هدى بيرس: الشعر الأندلسي. ص. ٣٥٠.
وفى عرفنا قلة مجتمعها من المجتمعات السابقة أو اللاحقة على فترتنا التي تبرز ذو الفقار على خلفية المرأة والمرأة. وخرجت من الحب عيد واحد من النماذج المذكورة، وبدلاً من ذلك، على وجود اهتمام غير عادي بالمرأة الأندلسية المسلمة، وتعليماً.

ثالثًا: شعر الحب والعزل عند المرأة ما قالت، وما قبل فيها:

نطف مي gifs في قلبه: "أن الأندلسيين قد ذهبن في عيد المرأة إلى حد بعيد. ويمكن القول بحق أن الشعراء لم يقعوا شيئا أكثر من أقوم عكسوا أفكار مجتمعهم، إذا كان لدى الكثير من معاصرهم أفكار مختلفة، فقد استطاعوا تحت تأثير هذا الأدب المتفصلي الذي يحيط بها، فكروا ووضعوا إضاءة المرأة. وأنهم بقوا في أنفسهم علاقتهم بما يجدونه تبرز أكثر صفاها الطبيعة. وإن شئت الدقة لكون أكثر فقيلة، والطفة، وأروع قذيقة، وأفضل ذوقنا. ولي الحق في أن نفق كلمة "عفيف أمام هذا الإحرام الفروسي للمرأة. والحق أن نجد في تقدير المرأة هذا عناصر كبيرة من نساء الحب المذهبة، لقاء حار وروفة، والأخلاق، ومعقدة وحب، ولكنني نحن نتretch عن النطلاق بين الحب المذهب، والحب الجديد الذي عرفه العصر الممكح الوسيط، فلا نجد له أثراً في الأندلس." (1)

ويستحل برس: في أن النماذج الممكحة لعشق الحب في إسبانيا الإسلامية، لم تكون ميزة للطبيعة المتميزة، بل إنها تتم في كل مكان، وهي الظروف أو الأدب وكرامة قديم. وكان تعيون في القرآن الإسلامي الأول، بعد أن استقرت حضارة الإسلام في المدن، عن فكرة الأناقة الطبيعية. وقد امتنعت بالمعارف المتزينة. (2)

وقد أحسنت كثير من نساء الأندلس، وأظهرن مشاعر الحب المتميزة في أشعارهن، وأحسنت في دعم الفكرة التي أخذناها عن حرية المرأة الأندلسية المسلمة.

وكل هؤلاء الأندلسيات، أظهرن شخصية حاجزة، بليبيادة في التجربة عن أنفسهم وما كان ليهن ذلك. هذا الوضوح، والصراحة، لم يكن الشمع بسمح من ذلك.

فإن ناج عصرهن تمامًا. ومن الحق أن المكان الذي حمله يعود فضلها إلى الجانب الأكبر، لعدة الرجل في. وهو عبادة ما كان يمكن له أن يصل إليها دون جهد من جانبها زيادة ثقافتها، وصار

1- برس: المراجع السابق، ص 371.
2- برس: نفس المرجع، ص 372.
فقد تناولنا معظم هذه الآراء، من خلال فصول الكتاب. كل رأي في موضع مناسب.

ناشئينُ بهمّ بحث في فاغترام على
المحرر حتى خلا منهن هيبان
ملكينَ وكل من ذلّت عريصة صاحبة
لحب ذلّ أسير موضوع عيان
ضن في بعض مفاسد الروح من بندي
 לביןنا في الهوى عزي وسلطان

وقد أنشد هذا الشعر لتأتي خمس جوازي من جواره عليه، وأعراضهن عنده، وبعد مدة عدن
إليه، وواصلته فأنشد يقول:

فلكي ملكت كل العباد
وتناهي السرور إذ نلت ما لم
يغنى فيه تكاثف الأجساد

وللحكام الرياضي أيضاً في موضوع آخر يغزل فيه أيضاً:
ظل من فرط حبه مملوكة

ولقد كبان قبلي ذاك مليكاً
إن بكأ أر شكا الهوى زيه ظلماء
ربعاؤاً يّددي جامعاً وشيكا
يجعل الحكماً مكاناً فوق ترب

وهو لا يرثقي الحريص أريكا
هكذا يحسن الساعل للحرب

إذ كان في الهوى مملوكة

1 - مهجول: أخبار مجموعة، ص 121، 122، ابن عذاري: البيان المرجع، ج 2، ص 79، القرى: نفح الطب.
2 - ابن عذاري: نفس المصدر، ج 2، ص 79.
3 - مهجول: أخبار مجموعة، ص 122، ابن عذاري: البيان المرجع، ج 2، ص 80.
ولعبد الرحمن الخامس ابن هشام بن عبد الجبار "المستظهر بالله" (۴۹۴ هـ - ۱۰۵۳ م)،
الذي أحب ابنه عمه، وتسمي "حبية " أم الحكم بنت سليمان "مستعين بالله". فقد كتب يومًا إلى
أم حبيبه، ثم أدعى "عَفَفْ. " ويدو أنها كانت تعارض هذا الحب، وهذا الارتباط. فأرسل لها
قائلًا:

وجلابة غذراً لصف رغبي
وتبري المعلق أن تُجْرِي حذاء
يُكِّلَفُها الأهلُ من رَدُّ جُهَالَة
وهل حسنُ بالسما أن تقع البَدْرًا

ودما على أم الحبيبة إذ رأته
خلاصة قَدْرٌ أن آوَن لها صيرة
وله في قضية أخرى يغزل في ابنه عمه "حبية" ويجده ويفطر نفسه أمامها، ويبرز لها
مهنته، مرحباً إياها فيه يقول:

جمة بين المبشيمن (1) رفعت
فطرت إليها من ساقهم ساقرا
تقبل النُّرْبِه أَن تكون لها بداء
ويبروا الصباح أن يكون لها نعرا

وإذ لطمان إذا الخيَّل أقبلت
جوانيها حتى ترى جُوعها شقرًا
وكم يِضَفَى حين ينزل ساحق
وجاعل وقري عند ساقي وفرا

ويذكر عبد الواحد المراكشي: إن القصيدة طويلة، ولكن لم يأت منها سوى ب نقط البَيَات. (2)
ويصور لنا أبو عبد الملك مروان بن عبد الرحمن الناصر الملقب "بالأمير الطليق" (ت
۴۹۰ هـ - ۱۰۰۹ م) بعض معاني الحب في أغصانه الرقيقة يقول:

1 - ابن بسام: الدخيرة في مساجن أهل الجزيرة، القسم الأول، المجلد الأول، ص ۵۶، ۵۰۵.
2 - العشريون: هم بن عبد شمس.
3 - عبد الواحد المراكشي: المعجم في تلحية أخبار المغرب، ص ۳۱.
غصن يهتز في دعتنا
يحني منه فوائد حضرته
باسم من عقد ذكر خلصته
سلبه للشام العنق...
فناهى الحسن فيه إذا ما أورقًا
يحسن الحسن إذا ما أورقًا
رق منه الحضر حتى خلصته
من حول شفة قد عشقًا (1)
ولاهم بن عبد العزيز بن المنذر، في حبه جاريه "عاج": —
وإيا عدائي أن أوروك مطبيق
واباب مبيع بالحديد مُ شببٌ
فأنا تعجيل يا عاج ما أصابي
فأنا ريب هذا الدهر ما يتعجل
كم قال إن بحكاك سالمًا
فأنا الأرض عنهم مستراح ومذهب
فلت له إن الفمار مزرعة
وتفسي على الأسواء أحلل وأطيب
سأرضى بحكم الله فيما يتوبيKEN
وما من قضاء الله للمرء مهرب
فمن يلك أمسى شامناً بسي فإنه
سينهل من كاسي وشياقًا وشراً (2)

1- إميليو غومث: الشعر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنث، مكتبة الهيئة المصرية، القاهرة 1954، ص 47.
2- ابن عذاري: البيان المغربي، ج2، ص 119.
وتلك الأشعار كانت بعض ما قبل من شعر الغزل في المرة، وهما لم تقف المرأة مكوثة الأيدي
حيل تلك الأشعار التي قيلت فيها، بل كان لها رد. وأحياناً كان الرد صريح وبدون تورية، وبالفاظ
وعبارات فيها حرارة العاطفة وصداقتها. ونبدأها بتلك الأشعار حمدة بيت زياد المؤدب وتقول:
ولما يأب الواشمون إلا فراقنا
وما لهم عدد رعندك من شآر
وشنوا على أسماعنا كل غمارة
وقل حايل عـند ذاك وأنصارى
غزوتهم من مُقلاتك وأدمعي

ومن نفسي بالسيف والسيل والناير

وخفصة بيت جمود الحجازية (من وادي الحجاز) تقول:

يا وششتي لأحبي
يا وششتي ممـمـام

يا ليلة ودهشـم

يا ليلة هي ما هـ هي

وها أيضاً:

لي حبيب لا يشغبني لعتاب إذا مترككة زادت بها

قـال لي اهل رايت من شـيبه قـلت أيضاً وله ترى لي شـيبها

وهند جارية أبي محمد عبد الله بن مسلمة الشاطئي، وكانت أدبية ورشاعة وكتب إليها يوماً أبو

عـامـر بـن نـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ&n
سمعوا الليل ففالوا فذكروا
نعمات عودتك في التقليل الأول
فتكلت إليه في ظهر الرقعة:

يا سيدها حجر الغلا عن ساده
شم الأذواف من الطراز الأول
حسن من الإسراع نحوك أنت

كنت الجواب مع الرسول المقبول

تلك كانت بعض الأشعار التي قالتها المرأة الأندلسية، تبادل الرجل غزل بقليل، وحاولت
قدر الإمكان عدم الإطالة، أو الإطاب، في هذا الشعر، مكتبة بملك المداد الشعرية الجميلة الممتعة،
التي لا تخرج من أفواه نساء مكتبات، غير متعلمس، أو غير مشاركات في الحياة العامة، الخاصة،
بل من أفواه حرة منطلقة ليس عليها قيد. وقبل كل ذلك متعلمة، ومنفورة، حتى بلغت هذا
المستوى الرفيع من الرقي والقيمة، وهذا ما حاولنا إثباته.

---

1 - المقرئ: نفح الطيب، جـ 4، ص 293، 294.
الفصل الرابع.
دور المرأة في المجال الاقتصادي في الأندلس.

أولاً: المهن والصناعات التي مارستها المرأة الأندلسية:
- أمثلة: [الطاعة، الأشربة، الفعل، الفقه، التوثيد، الخائطة، وعدها]

ثانياً: أسواق الطبيعية وأنواعهم.

ثالثاً: حالة الجرذان الاقتصادية.

رابعاً: مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي الأندلسي بصفة عامة.

أولاً: المهن والصناعات التي مارستها المرأة الأندلسية:
- أعتى الدين الإسلامي للمرأة المسلمة حريته كاملاً للتصرف في أملاكها وجعل لها دة مالية منفصلة بعيدة تماماً عن مال الزوج، فإن شاءت وجبت، وإن شاءت تصدقت من مالها الخاص، بدون الرجوع إلى الزوج أو مشروطته. وقد حظفت لها القرآن الكريم حقها في الإرث، في آية صريحة لا تحمل التأويل فيقول الله تعالى: "والرجل نصيب ما ترك الوالدان والأقربون، ونساء نصيب ما ترك الوالدان والأقربون، مما قل منه أو كثر نصيبًا مفروضاً" (١)

وما نريد أن تؤكد عليه هنا أولاً: أن الدين الإسلامي والشريعة الفرعية حفظت لها حقها الاقتصادي. بحيث تكون لها ملكيتها الخاصة، وخاصته في الإرث، ولا تكون لملكية وصية من أحد.

ولكن المستشرق الفرنسي جيشار: يرى شيئاً آخر من خلال تناوله للجانب الاقتصادي في حياة المرأة المسلمة في كتابه "الحياة الاجتماعية" يقول إن جميع الباحثين وعلماء الاجتماع يؤكدون على أن "النظريات القرآنية" أو "الأحكام الشريعة الإسلامية" لم تقدم الكثير للوضع الاقتصادي والمادي للمرأة، وذلك لأن الحالة الاجتماعية السائدة وقتئذ كانت تعارض فكرة الاعتراف بالاستقلال الفعلي للمرأة. وفي الأساطير الفرعية يمكن أن تحرم المرأة من المرات بمنتهي البساطة، أما في الأساطير المتدنية فنجد أن الأحكام الشرعية يمكن أن تطبق أكثر من القرى، وأن تتفاوت للمرأة مثلكاها.

١ - سورة النساء: الآية. رقم (٧).
أما في حالة تورث المرأة إرثاً شرعياً فعلياً، حيث تتورث على جميع مكانتها. فقد جرت العادة. وكذلك التقليد والعادات الاجتماعية، على عرفة قدرة المرأة على ممارسة حقها الفعلي في التصرف في حقوقها، حيث أن كل تصرف يطلب إجراءات عامة، تلزم المرأة أن تلتها إلى من يقوم إليها بتلك الإجراءات وهذا الشخص بالطبع سيكون أحد أفراد عائلتها الذكور. ومن هنا يضحى التقليد الاجتماعي السافر لتخطي القواعد الدينية الصرفية التي لا تتمتع بمعنى عادات وتقاليد أى الضرر بالشرع والتقاليد والعادات الموروثة والتي يرجعها جيشار، إلى تقليد قليلة قديمة.

وقد قضى عليه الإسلام وكسر شوكة وألغى بعض العادات القديمة الدينية. ولكن بعض الأوضاع الاجتماعية، كانت راستها الجذور، بحيث لم يستطع الإسلام إسقاطها من جذورها تلقائياً.

أما الأساليب التي جا إليها المسلمون المتباعدة من أجل تغيير القوانين التي تضمن حق المرأة في الميراث، فإذن بعدة كان بعد عن الطلبية بجرماً من حقها في الميراث، غير أنها كانت دائماً تؤدى إلى نفس النتيجة. وهي التمثيل والجزء في التقاليد القديمة، والدخيلة على الإسلام.

والحقيقة: أن جيشار قد أصاب إلى حد بعيد في عرض تلك القضية، ولكن لسنا معه في أن الأحكام الفرنسية لم تقدم للمرأة ما يحظى لها حقها. أما عن ضياع حقها الإقتصادي في الإرث، فallas فيه ليس في التشريع الإسلامي. وإنما في القانونين على تطبيق تلك الشروط واستبانتهم، وعدم تصفحهم بشكل حاسم لحقات المرأة.

ومن منطقة تلك الآراء السابقة تشتهر: يسترسل في موضع آخر حول عدم قدرة المرأة على التصرف في مالها، حتى بعد أن تزوجها بالفعل إلى عدة عوامل منها: عدم قدرة الأکثر منهن، وبخاصة المستبيحات، الأمهات أو قليلات التقاليد والعرفة، العادات عن الحياة وتجاهها، والمرويات سواء بإرادتها أو بدونها. وعمل آخر يرجع إلى سطوة وسرعة رجل العائلة، والتسليم من جانب المرأة بالأمر الواقعي، المروى لعادات وتقاليد قديمة. أصبحت واقعةً ملموسةً، بل واختصراً أحياناً بالنشرائع الدينية.

وعامل ثالث هو نظرة المجتمع دائماً للمرأة، على أنها كان ضعيف يحتاج دائماً إلى من يصرف له شنونه.

---


Guichard: op. cit. p. 76.

Guichard: op. cit. p. 75.
والحقيقة: أن حضارة مكة كثرأ على المرأة المسلمة، من خلال تلك الآراء، بل ينافض نفس وعلي صفحات نفس الكتب. فيضرب لنا مثال السيدة خديجة زوج الرسول قبل وبعد ظهور الإسلام. وكيف ضربت لنا أروع مثل في إدارة أملاكها وورثاها الاقتصادية.

فقد عمت تلك السيدة، باستقلال اقتصادي ومادي كبير، سواء في العصر الجاهل، أو بعد ظهور الإسلام. وكانت لها ثروة ضخمة تديرها بنفسها. 

ولloyd أن أعتر هنا: إلى أن قدرة المرأة الاقتصادية ترجع إلى أشياء كثيرة منها قدرها وشخصيتها وطريقة تعيش فيه، والطريقة التي تربطها بها أو عليها، سواء بالاستقلال، أو الاعتماد على غيرها، في تدبير شؤونها. وأيضاً مدى القدر الذي ناك من التعليم والثقافة، ومعرفة شؤون الحياة.

والذي لا جدال فيه، هو أنه عندما يصل المجتمع بالمرأة إلى درجةً معيّنة من الثقافة بالنفس، وبدقة، وحنونا، تستطيع في تلك الحالة أن تكون: إذا قادرة على إدارة شؤونها بصرف النظر عن الزمان والمكان.

هذا فيما يختص بوضع المرأة المسلمة اقتصادياً بصفة عامة، أما عن وضعية المرأة الأندلسية في هذا المجال فتوجد الدكتور الأستاذ/ صالح خاص. أن دورها الاقتصادي لم يكن مؤثرًا، بينما برز تأثيرها بصورة أكبر، وبخصوص أكثر في مجال الحياية العلمية والأدبية. ويرجع عدم تأثيرها اقتصادياً إلى إمتلاك الرجل لكل وسائل الإنتاج، وعمليات العيش كالأرض والعقارات.

وأما الرأي أن يمرود عليها؛ لأننا من خلال دراستنا لدور المرأة الأندلسية اقتصادياً، رأينا نشاط وشركة لكثيرات منه كانت من حياء الإقتصادية المستقلة، وكانت من فلكية خاصة سواء في العقارات والأرض والخواتين أو في غيرها.

ويبدو أن الأستاذ الدكتور/ صالح خاص. قد تأثر في هذا الصدد بأسبابه المستشقة الفرنسية. لعبي برفيال: الذي يرى أن المرأة الأندلسية كانت لا ملكية لها، بل لم تتمتع بأي قدر من الحرية. وأن علاقاتها بزوجها كانت تأخذ شكل علاقة السيد بالخادمة المطبخية. الذية لا يستطيع أن يناشئ أو رأى، ويستطيع زوجها أن يسرى مما يشاء من الجواري عليها وقيمة يشاء.

وكذلك قولنا هذا كله النساء الحكريم، وأجواء الناس وخصائصهم.

Guichard: op, cit, p. 75.

Sanchez Albórnoz ** Claudio**: La España Musulmana. II p. 294
رغم استخدام بعض المصطلحات في المراجع الأخرى، فإن النص يبدو بسيطًا والأفكار واضحة:

- الرأى الأسبق: نجد تأثيرًا显著 في المجتمعات الأوروبية المعاصفة، بل إنهم على حد تحمل هنري بروس: ذُهبوا بعيدًا الأمور إلى حد بعيد. فقد كانت هي الزوجة والبنية والحيوية، أما فيما يتعلق تعادل المرأة والمجلس، والواقعة في النصوص بالرغم من تراجع الزوجة، وبكلا المعتقدات الإسلامية، فالمرأة كانت مستقرة لولاها، فإن الإسلام لم يعمر على القضاء عليها. والثري الذي تدور في المجتمع الإسلامي، وتفهم مع مروء الأيام كما هو حادث اليوم.

- الواقع: إن المرأة الأندلسية أهتمت بصورة واضحة في الحياة الاقتصادية الأندلسية، ودللنا على ذلك ما ذكرته قبلها الأندلسية كبيرة، فالمجامعات في كتابة "طرق الجماعة" فقد قدم لنا في ثلاث خلافة وسرية ألوان من المهن والصناعات، التي أسهمت فيها المرأة الأندلسية، أو التي كانت خاصة بها وحدها، فقد عملت مرعبة ومدرسة لأبناء الطباق العليا، التي يتمي بها. فقد ادعى من شخصية تربى في حضور النساء، ونشأ على أيديهن، تعلم مهن القرآن والفقه، وإعداد الحفظ وتذوق الشعر. أما المهن الأخرى التي أوردها ابن حزم، فهي الطبية، والتجارة، والسراق، والمالية، والشاتبة، واللغة، والكتابة، والسياسة، والصانعة، والعمل في المزرعة، وما أشبه ذلك.

- وظائف المرأة وتعاطفها. وعرفت قصور الخلافة في دولة بني أمية. يذكر رجال الدولة وفترة أخرى للمرأة وهي "الراوية". وهي ما يمكن أن نطلق عليها ب"فنًا هندسي" "المرأة". وقد أنكر الأندلسي، بروفيسور، في حدوده من وظائف القراءة، وظائف ثقافة الكتاب في بعض المحافظات، وبدور أيضًا من بعض النصوص المكتوبة لابن حيان في القصيدة الأندلسية الأميرة، الحكم، بن هشام (النبطي)، وابن عبد الرحمن (النبطي). أن قصر الأمير كان يشترط على عدد كبير من الفنانيات بالخطابة من النساء، ترأسهن كображен، وتقربها الوصفات والطاهيات، ثم "الراذلون، والمديرين".

- ويبقى من النص أن الراذلون، كن ذوات صلة مباشرة للأمير، والفنانات على رأسها، وكانت من女人ية على من دارهم الرجال، وهي وفارة أخرى، وهي الأماني، التي يعهد إليها تخطيط الحزانة المختلفة مثل حزينة الكسوة. وعمرها.

---
1 - ابن حزم: طرق الجماعة في الألفية الألفية. تحقيق الدكتور/ الطاهر أحمد مكي. الطبعة الرابعة، دار المعارف، 1985، ص. 262.
2 - هنري بروس: الشعر الأندلسي. ص. 272.
3 - ابن حيان: المثنى من أمام أهل الأندلس. نشر وتحقيق الدكتور/ محمد علي مكي، القاهرة ١٣٩٠ هـ.
وبرى ابن حزم: أن عمل المرأة ضروري، فلا بد أن يكون لها مغزول للصوحف يغملها، وإن كانت تبريرات الصدمة عملها به شؤ من الغضب، فقلت: إن النساء إذا جلبن بدون عمل فهم لا يذكرون إلا في الجماعة ودعاية، أصغروا الألسنة واكتموا (1) والحقيقة: لا يعرف ما الذي حدا باب حزم لغير موقف من المرأة رغم اعتراضها، بتفاقمها، وتعليمها، وراحة عقلها، وفضلها عليها في تعلمه، ووصقله من نسومه لظاهره.

وبدحض رأي ابن حزم هذا، حول علاقة الرجل بالمرأة، وكيف يشملها دائماً، ولا يكون لها تفكير سواء، أن كثيراً من النساء الأندلسية، وخاصة النساء المشهورات منهن كالساعيرة مثلاً، قد أضرن على ارتداق في ذلك أكثر من الأدب والشعر، ولم يجلس يغولغ لابلاً إلا من الجماعة ودعاية ودعاية.

ومن المهن التي اشتهرت المرأة وبرزت فيها، أعمال غزل ونسج الصوف والقطن والكراش، وغزل. فقبلت بيداً وذلها ليس به مسجد، وذلك لأنماط ذلك الله من جهه، وعليه أخوئي لمساعدته في نفقات البيت وعمل الأمين في البيوت، وفي حالات أخرى للإفلاس، كلية على نفقات البيت والأولاد. فقد أورد لنا مشرفة: مثالاً رائعاً لزوجة أمية مكافحة، مات عائلتها في إحدى الأشهر، وترك لها أولادها صغاراً تربيهم، وهي زوجة بكار الرووي. (2) وتدريب عليها كرامتها كأميرة مسلمة، ورخوة حرة طلب المساعدة من أي فرد.

فقد زارها صاحب السفاط (3) عندما علم بخروج زوجها إلى الجهاد، وهو يعلم أنه ليس لديها عائل، لكي يطمئن عليها وعلى أولادها، ورغب في تقديم المساعدة لهم، ونظير في شوقهم. فمحا كان منها إلا أن كردت عليه بحسن أنها لا تتولى المساعدة، وأتقلل في مهنَّة "الغزل" بداخل البيت، وها ها عمرو بهزه بفروها إلى السوق، وصفر شوها، وأتمنى المساعدة لل القادم أو المعونة (3).

وقصة أخرى أوردها الخشني: حول عمل المرأة في الغزل أيضاً. فالعدل عن الفاضل "المصباح" بن عمران الهذاني. "أحد من تولى القضاء للأمير هشام بن عبد الرحمن "الرساء". فقد أرسل إليه...

---

1 - ابن حزم: طرق احتمال. ص 79.
2 - والمعروف أن صاحب "السقاط" أو "السلقوط" هو بائع الرداء من المناجم، وهي أحياء أو أحياء الحيوانات المذهبة.
3 - المقرى: نفح الطيب، ج 3، ص 329 و 340.

وقد ذكر المقرى تلك القصة في صفحته طويلة، بداية من صدمة صاحب السفاط، ليكرر الرومان "مروراً خروج بكار المجلة، ولما تلقى زوجته خبر وفاته، سمعوها في ترعة أرذادة، راجع القصة كاملة في المقرى: نفس المصدر، ج 3، ص 334 وما بعده.
يوما رسول الله يطلب لمقابلة الأمير هشام في أمر ما، فأنتبه الرسول فوجد زوجته تنسج في منسج لها، والصعاب جالسا معها بين يديه تنسج علها الوشاح. ففتحت المرأة بإصبعها في المنسج. ثم قالت لزوجها: تذهب وتشرف القضاء عليه، كما رددته على أبيه من قبل، ثم ترجع لعملك في ورشة النسج.

وبدأ من تلك القصة الطريفة، أن أعمال النسج في المنزل لم تكن حكرا على النساء فقط. بل كان الرجل يمكن أن يساعد فيها أحياناً، والمرأة في طبقات العامة بصفة خاصة. كانت إلى جانب عملها الأساسي في تدبير شؤون المنزل وتربيه الأطفال. تقوم بمساعدة زوجها في كسب العيش. فيجدنا كتب الحسبة عن العديد من النساء الأندلسيات. وكيف كان يعملن في غزل الصوف وبيعه في سوق مخصص لذلك السيلة، وعرف بسوق الغزل.

فقول ابن عبد الرؤوف: في رسالته للجمهور أن النساء كان يقمن إلى جانب غزل الصوف بغزل القطن والكتان. وبعض النساء كان يقنن " بالتدليس " والفش فيما يصنعونه، كما تحدثنا كتب الحسبة عنهن. وذلك بشر الكتان بالقماش ووضعه في الأمانة الريفية الندية قبل بيعه مباشرة، وذلك ليكسب رطوبة ونضارة وزيد وزنه عند البيع. وكان الخشب ينبه الرجال والنساء على السواء ومن يقومون بذلك الأفعال، بل وأمرهم ببيعه ووضعه في الشمس، ومن ينهى الخشب، ويغسله مرة أخرى، يعرض نفسه للعقوبة.

وكانت النساء سوق خاصة من يجمع فيها لبيع غزله، ولا يجلسن في الحوانيت العامة بضائعهن. ووضعت شروط خاصة للاستعمال مع النساء في أسوافهن بالبيع والشراء. فلا بد أن يشترى بأمان.

وبعض النساء كان لا يذهب بأسفسهن إلى السوق لبيع منتجاتهن، بل يرسلنها إلى السوق مع شئون مثل ثياب كبير السن غرفه عن الأمانة، والفضل. وذلك الأشياء يمكن أن يсылط النساء في البيع والشراء بدون أن يعرض كلا الطريفي للحرج، أو يرسلن منتجاتهن مع سيدات قعدات، أي كبار السن انقطع عنهن الرجال، ويتقن الخيرهم أيضًا.

---
1- الوثنان: هي خيوط المنسج أو النول.
2- الخشفي: قصة قرطبة، ص 26.
3- كمال أبو مصطفى: مقالة الإسلامية، ص 66.
4- ابن عبد الرؤوف: ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة والخطب، نشر الأساتذة، ليفي بروفيسيل، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، 1955، الرسالة الثانية، ص 55.
5- ابن عبد الرؤوف: نفس المصدر، ص 87.
وكتبت الأسواق ت تعرض لرقيمة المحبوب، وبعاقب كل من يتعرض للنساء في أسواقهم.

وذكر ابن حزم: أن مكان تجميع النساء في قرطبة كان عند باب العطارين. وهو أحد أبواب مدينة قرطبة السفيرة، ويفغ في الجانب الغربي للمدينة. وكان حول هذا الباب تقوم تجارة العطور، وأدوات الزينة. وكما هو واضح فإن تلك الأشياء من أهم مستلزمات النساء، فذلك أصح هذا المكان ملتقى للنساء من أنحاء المدينة، وعلى مقربة من تلك البقع. كان يقع حي الرقيقين أي مصانع الرقيق المستخدم في صناعة الخروج.

وكان يمكن للمراة أن تذهب إلى السوق "المحجنة " أي القصد، وهي عبارة عن رحلة طبية قديمة وشعائرية لمعالجة بعض الأمراض. وكان المخفض بيهيج الحمام وعدد الخروج بالنساء في حانته. ويجب أن يكون له مكان واضح وبازر في السوق. تراه كل الأشخاص يوضح من كل موضع. حتى يكون تحت أعلى رقيمة المحبوب باستمرار.

ومن الأعمال التي مارستها المرأة الأندلسية المسلمة أيضاً هي جمعية "تربة دود الفر"، والتي كان يستخرج منه أروق أنواع الخرير. وذكر المقرري: أن مدينة "جبان الإسلام" كانت هي المدينة الرئيسية التي يري فيها دود الخرير، لكثرته اعتناها ساكنها في البادية والحضر بعدد الخرير، وتربيته.

ومارست المرأة الأندلسية أيضاً الاستغلال بالعلوم الدينية. فقد كانت "عابدة المدينة " تروي عن الإمام مالك بن أسن. وقال بعض الحفاظ أنها روت عن الإمام مالك بن أسن. عشرة آلاف حديث حفظاً، وعلمها، وفضلها، إتقنها حبيب بن الوليد المروي "أم ولد". "ورشيدة" التي كانت تقوم ببحوث علمية في أنغام بلاد الأندلس، تعنص النساء وتعلمنهم وتذكرونها. وكان لها صيت كبير في الأوساط الأندلسية، واتسعت بالخبر.

وجمعت المرأة كذلك تلاؤم القرآن الكريم بالأجر، وخاصة في الأماكن. وكانت النساء تقروا "لنساء" في مجلسيهن. وإذا لم توجد إمرأة قارئة يستعاض عنها ب множество معين. يقرأ عليهم في

---
1. ابن عبد الرؤوف: "الصدر السابق. ص 67.
2. ابن حزم: "طبق الخلافة. ص 421. هامش رقم 44.
3. ابن عبد الرؤوف: نفس المصدر، ص 426.
4. المقرري: "فتني الطب. ج 10 ص 217.
5. الشكثة: "في الأدب الأندلسي. ص 45.
6. ابن عبد الملك: "الذيل والتكملة. ج 2 ص 485.
جمعهم من وراء حاجب. بيجت يصل إليهم الصوت في المكان الذي يجلس فيه. دون أن يراه أو يروه.

1 - السقطي: (آب عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي) في آداب الحسبة، نشر/ كوان وليفي بروفيسال، باريس 1931، ص 98.
2 - الشكعة: في الأدب الأندلسي، ص 98.
3 - الشكعة: نفس المراجع، ص 99.
4 - خاتمة الإكيل: هو كتاب لابن الخطيب، يسمى "الإكيل الزاهر فيمكن فصل عن نظام الجواهر".
يُعرف على أي أساس. كون ابن عیدون هذا الرأي القاسي عن المرأة، رغم المعارض عليه، من صدر الدولة الإسلامية. بأن تلك المهنة، من المهن التي خُلت أساساً للمرأة، لما تطلب منه من راحة، وعطف، تتواجد في المرأة أكثر من الرجل، وربما لعاص ابن عیدون في مصرنا هذا. ورأى ما وصلت إليه المرأة في مهنة الطب "رضاً كان قد غي رأيه ".

ويُضح ما أوردته السقطي، أن هناك بعض النساء، اللائي كن يُطمن بعمل خبز في منازلها، زيادة عن حاجتها. ويعتقد في الأسوأ. وان الغالب على مدن الأندلس شراء الخبز يومياً من الحياض.

ومن المهن الرئيسية التي بُرعت فيها المرأة بشكل خاص، وحاجت يومياً هذا مهنة "الوليد"، وكانت المرأة التي تمارس تلك المهنة تسمى "القابلة". وقد أورد لنا ابن خلدون، بشيء من الإسهاب والتفصيل ما تقوم به القابلة في عملية الوليد، وكيف تكون معينة على إخراج الوليد، ويكون لديها في الخبرة ما يساعدها في حالات تعرّض عملية الولادة. ويضيف ابن خلدون، أيضاً في أن تلك المهنة مخصصة بالنساء دون الرجال في غالب الأمر: لأن ظهورات بعضهن على عورات بعض.

1- ابن الخطيب: الإحاتة في أخبار غزناية، المجلد الأول، ص 331، 432، 437.
2- ابن عبد الملك: الدليل والتكملة. ج 2، ص 483.
3- ابن عیدون: رسالة في الخصبة، الرسالة الأولى، ص 48.
4- كمال أبو مصطفى: مالية الإسلامية، ص 73.
وكلمة القابلة استعرض منها معنى "الإعطاء والقبول" كأن نفسها تعطيها الجنين، وكأنها تقنين

(1)

وضيف ابن خلدون: أيضًا. بأن القابلة لابد أن تكون مدرمة، وعلى دراسة باستعمال بعض
أنواع المراهم والأدرية التي تلزم الولد وأمه، وعلى ما يلزم الولد حظة الميلاد، وحتى التمذج أي
"الطعام". وضيف ابن خلدون: بأن هؤلاء القابل، كن أعلما وأبصر حدود الأمور من الطيب
الماهر. وتلك شهادة عظيمة من مؤخر علامة. غرف عنه الدقة في الروأي، وفي تجري الصواب عن
مهارة المرأة، بل وتوثيقها على الرجل في تلك المهنة الخطيرة التي تمس حياة كل إمرأة. وكانت
القابلات متقنات في العادة أجورًا عالية، وبعد أن يولد الطفل كانت تختص به إمرأة أخرى، وها
وظيفة أخرى، وهي "الحاضنة" أو "المرضعة" وهي التي تقوم على رعاية الطفل، من حظة
الولادة حتى يكبر. وتشتهر. ودائمًا كانت تتم تلك الرعاية في بيت الأب، أما إذا كان الأب
سيورًا ومخدراً. يفهم بالولد في حالات كثيرة، إلى إمرأة "قروية". تحمل إلى الريف، ويبقى في
حضاناتها، ورعاتها، حتى البطلم. وقد وصلت إليها عقود في هذا النشان تحدد الشروط الواجب
توافرها في الحاضنة، وأيضاً أهل الطفل.

فكان على الأب أن يدفع للحاضنة، راتبًا شهرياً متفق عليه، بالإضافة إلى الملابس ومن جنبها
تلزم بإرضاع الطفل، ورياضةه، حسماً، وهمساً حتى يكبر.

وبدنا ابن بسما، يرحمه أخر رائع للمرأة المسلمة الأندلسية الكافحة التي بموت
عانائها، فتحمل بكل شجاعة مسولية تربية أولادها، وجاء حديث ابن بسما: عنها في سياق حديثه
عن ابنها الأشهر، دون يبق أي أولادها، هو الأدبي والشاعر أبي بكر محمد بن يعيش الداني، المعروف
"ابن اليبانة"، وقيل: كانت أمره "أنا أرى فارسة، فارسة حكيمة وميزان. وكانت امرأة
صدق، وفي حرفها صاحبة حك، مشغولة ببعض اللين، مقبلة على ما بعيدها من حال زماها. "حتى
غليب اسم أبنها عليها ونسب أولادها إليها، وبرز من أبنائها "أبي بكر" وأخيه عبد العزيز، إلا أن
أبا بكر، كان أوسع أبنائها أديباً، وأكبر من جمل أبنائها، فأظهر في التاريخ الأندلسي
باسم" ابن اليبانة".

1- ابن خلدون: المقدمة، دار الكتب العلمية، بروت، 1992، ص 239، 240.
2- ابن خلدون: نفس المصدر، ص 240.
3- الطاهر مكي: دراسات عن ابن بسما، ص 33، كمال أبو مصطفى: مملكة الإسلامية، ص 29.
4- ابن سما: المذكر في مسح جزيرة، الفصل الثالث، الجملة الثالث، رقم (21) ص 167، العدلاء: دراسات
في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعية الإسكندرية، حاش رقم (23) ص 315، صلاح خالص:
الروسي في القرن الخامس الهجري، ص 91، 92.
وبرى من خلال تلك القصة: أن أعمال المرأة في المجال الاقتصادي لم تقتصر على الأعمال التقليدية، داخل جدران المنزل، بل تشمل نسج الأضيات، كما تذكر من أخذت "حاتمة" تعمل بها خارج حدود منزلها. وحصيلة المرأة من طبيعة العامة، والتي دائما ما تعبير أصداق تعبر عن وضع المرأة في أي مجتمع، ومتناولًا على ذلك أم شاعرنا "ابن البناء".

وأشارت لنا كتب الفتاوى والموازنة إلى وجود "الخاطية" في بلاد الأندلس والمغرب، وهي التي تقوم بالعميد والموازنة بين المقدم للمزاج، وأهل العرض. فيذكر الودسي: أن عقب هذا الاتفاق برسل الخاطي ولهده وإخوته وبعض أقاربه، ومن تقبل شهاة دار العروض، للإتفاق على كل ما ينتمي بعد الكذب، خاصة من ناحية مطالب وأصل العروض.

ويبدو أن دور الخاطي. كانت تختص به النساء العполитическ بصفة خاصة، فقول ابن حزم: إن النساء العprocessableات: كان يكتب دوراً هاماً في قيمة الظروف بين الخاطيين، فالمرأة إذا أست، وصلحت، والتقطع عنها الرجال إنصراف إلى العبادة وتنسك بعمل الخير، فهي تذيل الوعائق، وتتحف العلماء، وتحفظ السر، واحتف الأعمال إليها، وارجاء الألف Ung سبها في تزويج يتيمة، أو إطاراً ثيابا، وحليها لرعوس ساقية.

وكان هؤلاء العprocessableات يقيموا أحياناً بمهنة "سماع البريد" بين مهنتين، وذلك لأن دخولهم إلى البيت، بل ولا يلتقي خطرهم على أهل البيت، بل لذلك كن يفظون إلى الحجب المصون، ويخترق الأستار الكثافة، والمفاصل الغميرة، ويفشفين ابن حزم: "ال المحلي" بأنم صاحبائب العكاز، والنساءة، والتوين الأشرار، وحكم السن، والخبرة الطويلة في الحياة لا يخلع من الفتيات الشابات بالنصائح الشديدة.

وكانت المرأة الأندلسية تخرج بانتظام، إلى النهر لفسل الملابس، وكانت فين أماكن محددة من النهر. مخالفة فن، بحيث تكون بعيدة عن أماكن السقاية، بعيداً عن أعين المطلعين، والمتكسينين، ومعين الخصب العاطلون من النسور عليهن، في ذلك الموضع، حتى يأخذن حريهن في غسل الملابس دون رقابة، أو مضايقة.

ويقسم النهر إلى أماكن منفصلة، لكل من الرجال والنساء. ومعروف لمافا، لأن كلاهما يمكن أن يتحرر من بعض ملابسه على ضفاف النهر. ففي تحقيد الأماكن، صيانة لكل منهما.

---
1- الودسي: معمار المغرب، جـ 3، ص 121, 190, 194, 248, 270: فنان أبو مصطفى: مطلب الإسلام، ص 12.
3- الطاهر مكي: نفس المصدر، ص 229, 270.
4- ابن عبد الروؤف: ثلاث رسائل في الخ崩溃، الرسالة الثانية، ص 32.
5- ابن عبد الروؤف: نفس المصدر، ص 46.
ومن المهن التي مارستها النساء أيضاً, المناقضة, وكان تزلج، عند شنقاً ولا لباس، وشدتها المروية باللغة الإسبانية، من بعض القنوات التي تمارس، عشيرة، وبدأت في أواخر القرن الحادي عشر، وأوائل القرن الثاني عشر، والملاح، وتدنى

وكان في تعبير واحد "اللمعة". وكانت إمارة ذلك نشاط واضح، وقادرة على ممارسة شيء الإمارة، أثناء غياب زوجها، وبعد فشله في إحدى المعارك، وإسلامه للليب. تعلمت تلك المرأة، تبعة إعادة إنشاء حامية مكونة من "0000" ثلاثون ألف جندي، وحدها،

ومارست الجواري أيضاً صناعة "النفاذ"، والملاحة، والمياجولة "الرجعية"، واللعب بالسيف، والاتصال بالأسماء، والخناجر، وغير ذلك من فنون البارزة والمال، وأبرز شخصية نسبية في مجال الفروسية في الشمال. كانت "جهينة بن عبد الجبار المسبوع"، أحد محارب بن عبد الجبار. وقد ذكرها ابن حرزم في "جهينة أسما العرب" وقال عنها: "جهينة أسما محارب بن عبد الجبار المشهورة، بالشجاعة، والجادة، والفضول، وراء الغارات، وبارزه المساكن.

وقد عرفت جهينة بن عبد الجبار، وتوفيتها في الفروسية، وظهر ذلك حينما شاركت أشخاصا في ثورته التي تجرها في مدينة ماردة، ضد الحكومة المركزية في قرطبة، وصحبت أشخاصا إلى ملكة ليون، فرائها من جيوش قرطبة، التي سيرها إليهم الأمير عبد الرحمن الأول، لاحظ ثورام. وقد أكرهما ملك ليون الفرضي الثاني، وكراما تجاوز كل تقدير في الحساب، فأصبح له مدة طويلة، وسحرة قلعة بورتولاميجو في جنوب البرتغال. كي يتخلص محارب بن عبد الجبار، مع أتباعه، مركزاً لشن غاراته على المسلمين.

ولكن أشخاصا قبل ذلك، وعندما شاءت جهينة مصبرن أشخاصا، لأمام بصرها، انطلقت تقاتل العدد بضيرة وخفى، إلى أن سقطت أسرة في أديب النصارى، وأرغمت على الرياح، من أحد Santiago de Galicia، وأسكت ولداً، أصبح فيما بعد أسقفًا لمدينة شانت ياقب Compostela

Guichard: Structures Sociales, p. 90.

1- "النقاف"، "المحاكاة"، "الرجعية". من الجلد.

2- علي عبد العظيم: ابن زيدون حياته وشعره، ص 76.

3- ابن حرزم: نهرة أسما العرب، ص 501.

4- سحر سالم: مظهر الخضرة في بطليوس، رسالة الدكتوراه، نشرت بدار الإسكندرية سنة 1987، ص 244.

5- محمد عبد الله خان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الأول، ص 258.
ولم تكن الأعمال المنزلية التقليدية، حكراً على النساء فقط. فقد شارك الرجل، وخاصة عندما يقول بالمفرد، ويكون مرتبطاً خدمته نفسه. فورى الخشى، الفاطميين: "أي أن القاضي بحمد الله، ساحة مفتوحة. ونرقص قاصدي صلاته. وهو وقت راحة على ما يبدو بالنسبة للأندلسيين. وقد كان مختفياً من ثيابه وليس على استعداد لاستقبال أحد. وعندما قرعت المرأة عليه، تخرج إلى الباب، وكانت لا تعرفه، فنظرت إلى بديدها. فوجدت عليها آثار "عجينة" أي كان يعجى. فعلت، فسأطقت من جبين القاضى حضارها، فقال لها: "اذهبي إلى المسجد، وسحق بكل القاضي، فلما فعلت جاء وراءها وعرفها.

ولعب الدور الاقتصادي للمرأة، دوراً كبيراً في حياة الجواري بصفة خاصة. فقد كانت الجارية التي تتقن بعض الصناعات تكون أعلى من ميلانجا في السوق. وذلك لأن مشترهاً يستفيد منها اقتصادياً أكثر من ميلانجا الآتي لا يتقن صناعة، وربما في هذا المعني: أن القاضي محمد بن بشري المغاري، رحل يوماً إلى الدار المصرية مع صاحب له، فأراد صاحبه شراء جارية تُنْصِعه في غرفته، وذهبت معه إلى سوق الرقيق، ووجد أن الجواري، الآتي لديهم صناعة، أعلى من ميلانجا.

والمرأة الأندلسية تطبق عليها القوانين المعمول بها، مثلها مثل باقي أفراد المجتمع. إذا ارتكبت شيئاً خالفه. سواء في تجارتها، أو غش، أو تدليس، وما إلى ذلك. وتعدد من العقوبة على قدر الجرم. الذي ارتكبه. ويوجد في السجن مثلك ترى الرجال. ولكن كان من سمكت خاص بمكان، بعيداً عن سجن الرجال، ولا يكون سجناء هناك. إلا شيوخاً معروفاً منهم الفقه والسياسة في الناس. وعادة كان سجن النساء لا يطول مثل الرجال، ولكن من الضروري أن يحكم القاضي على من يجب عليها العقاب، في أي حكم من الأحكام بدون تفرقة.

أحياناً، كانت توضع من يحكم عليها للسجن، لدى إحدى النساء الفضائل، المعرفات، والمشهورات، للقاضي، مجنون سرق وسلك، وتمكنت، معن السجينة، حين انها، مدة عقوباتها، وذلك نظر أجر معين في قدره القاضي، وليخون من بيته المال.

وكان هؤلاء السجانات، يبذلون من بواعظ مكاناً الإشراف على السجنات الآتي يدعوه القاضي للدين.

---

1- الخشني: قضاة قرطبة، ص 95.
2- الخشني: نفس المصدر، ص 131. 22.
3- ابن عيون: ثلاث رسائل في الحسبة."الرسالة الأولى"، ص 19.
4- ابن عيون: نفس المصدر، والصفحة.
وعرفت الأندلس، كما عرفت غيرها من الأقطار الإسلامية، مهنة أخرى للمرأة. وإن كانت ليست جديدة. فقد كانت موجودة وقت ليس بعيد. وهي "الناحية". وهي التي تستأجر للبقاء على البيت. وكان لها طقوس معينة، تستخدمها في آدابهم، كالأعراف، والندب، وما إلى ذلك. (1) ويهيآن أن الناحية. كانت تتقن عملها بحكمة احترازها لها. مما جعل ابن عبد ربه يقول عنها:
"وليس الناحية الكفيلة، مثل الناحية المستأجرة." (2)

وكان القاضي يمنع النساء من النواح والصراع على البيت، ويدركن بأن إنجذام النساء على
البيت مكرور له، وإن لم يمنع خروجهن إلى الجنائز، وأكفي بأنه مكرور. (3)

وامتنعت المرأة الأندلسية أيضاً، مهنة "الغاسلة". وهي التي تخرج لعمل البيت. وكانت
الغاسلة لها طقوس خاصة، إذا خرجت يوماً لأداء عملها، وذلك بأن تذهب لأولئك
المخصص، وتأخذ منه ورقة، وتعملها في مكان بارز فوق عصابتها على رأسها، أو ب الخليفة في إيارها،
حتى يعلم الناس أنها غاسلة. (4)

ويبدو أن إشترط هذا الشرط على الغاسلة. كي يعلم الناس بما حدث. فيدعون لأداء الوعاء.
ومن عادات نساء الأندلس: الخروج إلى المقابل. وكذلك من الأيام الأولى من فقد البيت، أو في
الأعياد، ويتم ذلك تحت مرأة القاضي، وخصوصاً. كي لا تعرض النساء لمشاكل المعطلين، من
ينتهون فظيمة هذه الجمعيات النسائية. ويدعون للاستراط النظر إليها. (5)

وكما ذكرنا. فقد اهتمت المرأة الأندلسية المسلمة، اهتماماً خاصاً، بنسخ وكتابة المصاحف
الشريفة. بكل الخطوط العربية المعرفة في المشرق والمغرب، بالإضافة إلى الخطوط الخاصة
بالأندلس. فبعدنا ابن فاضل: "أن الربيتي الشرقي من قرطبة كان معه مئة وأربعون مترة، كلهن
يقوم بكبيادة" القرآن الكريم. (1) هذا في ربي من أبيض قرطبة. فما بآله جمع الأدب، بل
والملذ الأخرى. التي تضارع قرطبة، اهتماماً بالعلوم والثقافة، ولا يعمس بعد هذا العرض لدور المرأة
الاقتصادية، سوى أن يقول: "أن المرأة الأندلسية. لم تعرف الكسلم والحمول، بل شاركت بإيجابية
كمامة في كافة المجالات الاقتصادية، سواء من داخل بيته، أو خارجه.

---

Dozy: Noms de Vêtements. p. 29.

ثانياً: أسواق الجواري وأنواعهن

يرى المستشرق الفرنسي جيشار أن تدني وضع المرأة في جميع ما قبل الإسلام يرجع بصفة عامة وأساسية، إلى عمليات السبي، التي كانت تُعرَض لها المرأة، وكانت تلك العمليات من أهم أسباب جلب العار على ضحاياهما، في حين كانت تعد من دراوس الشرف والعزة. للظروف الأخرى المقربة (1).

والحقيقة: أن جيشار في هذا الرأي. قد أصاب إلى حد بعيد، ويؤيد ذلك ما جاء في كتاب الأصفيائي للإعرابي، الذي يتناول هذا الموضوع، وأبرز كيف كانت عمليات السبي، التي تعرض لها المرأة، من أهم الأسباب، التي أدت إلى ظاهرة "وماد النباتات". فيحدثنا عن المشمر المشكر الذي أثار قلباً، على قبيلة بن سعد، واستناداً:

منهم أمولاً ونساء كثيرة، وكان من بين السبياوة، أتارها ما كانت كبيرة في قبيلتها. إن حفظها عمر بن المشمر نفسه، فذهب رجال من قبيلتهم لاكتشافها، وفي المرة أخرى، ورجعوا مرة أخرى إلى قبيلتهم.

فجعل جيشار، بن المشمر، لما أدركها في بدها، إن شاء رجعت وإن شاهت بقيت بفضلت البقاء، فأغضب ذلك أحد الرجال البازين، من ذهباً لو أدركها، فعاد إلى قبليته "وكان كل بنت القبيلة، وجعلت هذه العادة سنة، أي أخذ جميع العرب من بعده فكان كل من تولد له أنثى، يبدأها خوفاً من الله والعالم.

ويضيف جيشار: حول هذا الموضوع أيضاً، أن الإسلام، والقرآن، لم يُنقِذ بذلك قاطع لنظام السبي والسباية، (2) ويبرر أنه جيشار قد وقع في خطأ كبير، إذ أن ظاهرة السبي والسباية لم يوجدها الإسلام، بل كانت موجودة بالفعل، قبل ظهور الإسلام، وليس مثله على ذلك، ما ذكرناه من قبل عن مجتمع ما قبل الإسلام.

ولن شكل أن تلك العادة، مثلها مثل عادات كثيرة، كشرف الحمر مثلًا، إذ لم يستطع الإسلام

نظرًاً لتفشي تلك الظاهرة، ونشتهرها، العرف على إلغائها مرة واحدة، ولكنه عمل على إلغائها، والقضاء عليها بالتدريج. فوضع لها نظام فدي، وحسن المعاملة، وكرير الرحب، وهذا الإلغاء


الأصفيائي: كتاب الأغاني، صححه الأسعد/ أحمد الشنقيطي، مطبعة العلم، الجزء الثاني عشر، ص 143.

Guichard: op, cit. p. 78.
ندرجي من المنظور الإسلامي. لِيُؤِد إلى إنكاسة. فيما لو ألغى مرة واحدة، وإنما سؤدِي حتمًا،
بِنْ غاية هذه الظاهرة على المدى البعيد. وهذا ما حدد بالفعل.
ويضيف جيِّست: في نقطة أخرى حول هذا الموضوع أيضًا، في قوله: إن طبقة العبد في المجتمع
الإسلامي، خصقت اختلافًا تامًا عن باقي المجتمعات السابقة، واللاحِمة. فغير المسلمين. من حيث
الدور، الذي قامت به في تلك المجتمعات، حيث كان دور العبد فيها إقتصاديًا في المقام الأول، أي
أن الاستفادة منهم كانت الاقتصادية في كافة المجالات والأنشطة.
أما في المجتمع الإسلامي فقد كانت مشاركة العبد في النشاط الاقتصادي، والإنتاجي ضرورية
 جداً، سواء كانوا في الفقراء، أو في المدن، أو تحلق دورهم على أعمال الخدمة والجيش والإدارة،
وأحياناً يكون لهم في المجال السياسي، مع عدم تسخيرهم إقتصادياً.
وقد أدى ذلك، إلى تحسين أحوالهم، في ظل النظام الإسلامي، وهذا انتفاء العبد. يزداد شيئًا
فشيلاً. على عكس ما كانوا عليه في الحضارات السابقة، وبدأ توقفهم يزداد، إلى أن ذابوا تماماً في
المجتمع الإسلامي. (1)

ومع ذلك، والجواز. نقصت من هنا النساء المملوكتات اللاتي يبيعن بيع العبد. وقد وجبنا
بأخذ كثيرة في أعمال الفتوحات الإسلامية، ولكن يتخلل الذين الحكام والخلفاء. فقد أباح الإسلام
للمسلم، أن يمتلك من الأعداد ما شاء، ولم يحدد عددًا معينًا كالأزواج، الذي حدده القيادة،
بأربع زواجات فقط. وكانت الجواز من أجساد. وانباك مختلطة، ولم يكن بينهم وبين الرجال،
الذين يشتركون حوالى كالحجاب، عند الحرات. فقد كان موروثات حن في دور التناسق، فكانوا
مختارون ما يشاؤون وفق رغباتهم. (2)

ولم تكن عملية شراء الجواز، مزروعة بدون ضوابط، بل لا بد أن تتم "بعقد" خصوصًا لذلك.
فيذكر لنا السلف، في أديب الحسبة، أن شخصًا اعتداده كتابة عقد جارية. وكانوا الجارية
أيضًا. يكتب لها استرداده من بائعها "أي أيا ليست امرأة حرة" وأنا ليست ملكاً لأحد، وذلك عن
طريق ثقة من النساء، يتقيق عليها، أو عند رجل من الثقاف، من أهل الدين والأمانة. تكون عند
أهله، حتى يحقق استرائها. (3)
وكانت أسواق العبيد والجوازي منتشرة في كافة المدن الأندلسية، وخاصة في ماليطة. 

وكان يدير هذه الأسواق، كسائر وتحالوس، جلبهم الرقيق من أوروبا المسيحية، من أجزاء كبيرة. فالمتاجرة الجلب، يؤدي من شمل غربي الأندلس، والصقلية، ويؤدي من وسط أوروبا، والبرتغال، وهن القادمة من جنوب فرنسا وإيطاليا، والبرتغال، ويؤدي من شرق إيباني، وأجناس أخرى متعددة. 

وقد نظمت تجارة الرقيق في الأسواق، حيث توضع كمجتمع مجموعة متميزة في شعير من الجوالي مع مساكن. فكل من حضرة الذكاء، والمهارة والمهنة، والجمال الكبير، وصف آخر، من La lengua الجوازي، تيارات به الأندلس بصفة خاصة، وهو إنجاز اللغة الرومانية، وهي اللغة المدارجة للغة اللاتينية، والعرق عليها في الأوساط الأندلسي. 

ومع انتشار وتوزيع نجاة الرقيق في المجتمع الأندلسي، انتشرت الحاجة، ذهاب بعض المسلمين واليهود إلى مدينة "براغ". 

(4) لشراء أعداد كبيرة من الرقيق الأوربي من الجنسين. ثم يعودون إلى الأندلس عن طريق فر الرؤوس والقطعية. 

(5) وكان بعض البرتغال يقدموهم الرقيق إلى التجار الأندلسيين. وذلك من خلال ما يجلبونه من غزواته على سواحل البحر الأسود، والتي يسبون فيها. 

(6) وكان يعترف به، ويؤدي للمسلمين واليهود للتجارة بينهم في الأندلس، وقد أحرز اليهود بصفة خاصة، 

(7) شهرة كبيرة في هذا المجال. 

وبعض التجار استخدموا الجوالي في التجارة الخرمة. فكانوا يعترفون من إلى منازل أصحاب الأثراء. للخناجر من نظر مبلغ من المال. 

(8) أما عن أنواع الجوالي، فقد كان "صنفين": أيض وأسوس، والرقيق الأبيض. كان أغلبهما: 

وخاصة القادمة من دول أوروبا. لأنهم يتميزون بياض البشرة، وشرفة الشعر، وزوقة العيون. وكانوا 


(1) حسنين منسوب: فجر الأندلس، ص 431، 442، 444، 446. 

(2) عبد الحميد الجناح: القرآن في تاريخ الأندلسي، ص 104. 

(3) كمال أبو مصطفى: ملالة الإسلام، ص 174; الظاهرة مكي: دراسات عن ابن حزم، ص 40. 


(4) براغ: مدينة تقع جنوب في دولة التشيك، بقار أوروبا. 

(5) أحمد محمد العبدي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص 259. 

(6) عمر رضا كحالة: المرأة في العالم الإسلامي، ج 2، ص 11. 

(7) كمال أبو مصطفى: ملالة الإسلام، ص 74.
وقد كان هناك نوع خاص، ومميز. لا يعرض في أسواق النهاية. وإنما يجلب خصيصًا للأجراء والأغنياء. أما النوع الآخر من الرقيق، فهن السودات. وكان يطلق عليه "سودانيات". فكان يؤتي من من السودان والعبرة. ومن إفريقيا عموماً. وقد امتلأت من قصور وبوت الطاقة الوسطى، نظراً لاختلاف أسعارهم، بالمقارنة بالرقيق الأبيض، لكنهم ظلمن يظلن أقلية في العدد بالمقارنة بالبيضات.

وقد يكون على توأج هذا العنصر السوداء، بل وتأثيراته في المجتمع الآندليسي أن أحد شوارع Calleja de los Negros قرطبة. لازال يحمل حتى اليوم هذا اسم شارع زقاق السود.

والمتى على ذلك أبو المطرف بن غلبون، من بنينه، الذي أخذت جارية سوداء، تحمل اسمًا مميزًا وهو "إشراق السوداء". واصطهرت بسعة معارفها اللغوية، وخاصة في النثر الأدبي والفني.

1- الطاهر مكي: دراسات عن ابن حزم، ص 19، كحلالة: المرأة في عالم العرب والإسلام، جـ 7، ص 160.
2- كحلالة: المراجع السابق، جـ 2، ص 260.
3- مهرب بن بنى: التحرر الأندلسي في عصر الطوارف، ص 328; الطاهر مكي: نفس المرجع، ص 450، شوفي.
4- الطاهر مكي: المرجع السابق.
5- سحر سالم: مظهر الأحبار في بطلوس، ص 232.

Huici Miranda: Historia Musulmana de Valencia, Valncia. 1969, Tomo I, p.64
6- الطاهر مكي: نفس المرجع، ص 17.
7- بوبر: نفس المرجع، ص 338.
ويظهر لنا الشعر الأندلسي، مفهوم النساء الأندلسية عن الحب، الذي يمارسه أزواجهن مع السوداوات. فقد قال ابن زيدون إلى جاريةً: "ولادة"، وكانت سوداء فكتبت إليه، عائبة عليه تقول:

لم كنت تستصفي في الهوى ما بينا
لم قرأني ولم تتخيم
وتركست غصناً متمراً يجحالم
وجبت للغصن الذي لم ينمر. (1)

وقد برز هذا النوع من الرقيق، وتنعة مكانة بارزة في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر العادل، استكر منهم في حرسه الخاص، ولكن ظللت مكانة أجمل من الصقلية. (2) وفيما يتجلى في الأحاديث الأندلسية، فإنهم لا يعملون في اليوت الأندلسية، إلا بعد مضيق عليه بينها وبين موسمتها، وكانت شروط العقد المحفوظ عليها ملزمة للطرفين. وكان هذا العقد يحفظ لها حقوقها في عدم مطالبتها بأكثر مما تطبيق. (3)

وقد أمدنا السقطي في كتابه أداب الحسمة، عن الكثير من حيل النخاسين في بيع الجقوى. ونذكر أن الرجال الأندلسيين يفضلون في البيع الجقوى، أي ذوات اللسان واللغة الأجنبياً، والأقدام من أوروبا بصفة خاصة، في حين ميزات تغرى الرجال كما ذكرناها في وصفهن. وفي أحد الأحوال، إنفقت جارية مع صاحبها ماككة، على تبليط دور جارية أعجمية، رغم أنها كانت أندلسية الأصل، وتفصت التحدث بلغة أهل البلاد المتناولة، بل ومن ظروفات العام.

وقامت الجارية بتجري الدور في السوق، كي يربح ماككة من بيعها براً وفيراً، وعندما كشف أمرها ماككة الجديد عند أن دفع فيها مالاً وفيراً، حزن على ماله حزناً شديداً فقالت له: "عذى لك حل لملك المشكلة، أعفي إلى السوق، ولكن في بلدة أخرى، وملت نفس الدور مرة أخرى، "أعجمية" ولا تعرف لغة أهل البلاد، وتم ما أراده، وباعها بأكثر مما دفع فيها. (4)

---

1 - بيرس: المرجع السابق، ص 239.
2 - بيرس: نفس المرجع، ص 242.
4 - راجع تفاصيل القصة كاملة في السقط: في آداب الحسمة، ص 43-54.
5 - Lèvi Provençal: L’Espagne Musulmana au Xeme siecle, p. 192.
ومن حيث النخاسين أيضاً في بيع الجوالي، بيع صف على أنه صف آخر، أو دهن الجارية بدهانات، مجهزة بعطرة بديعة معينة، لتفتح لون بشرنق، وجعلها بيضاء. ولكن تأثير ذلك الدهان محدود، ويؤثر بعد فترة قصيرة، فعندما تعود الجارية مع مشيريها، إلى البيت بعد مدة يظهر لوفا الطبيعية.

1- ركانت المحاسب ينتخب عن تلك الأفعال، وكانت الخادمات، أو الجوالي، أو المربات، يخرج في أيام الأعوام، بأطفال أساتذة للدعا، ومشاهداء مظاهر العيد.
2- أما عن أثاث الجوالي، فتعرف أنها كانت في الغالب مرتفعة، خاصة الجوالي البيض، الشقراوات، الألي، يمتازون بقدر كبير من الجمال والوقاقة. فقد كان يصل سعر الجارية إلى ألفين أو ثلاثة آلاف دينار، وتبعًا لما ذكرناه من صغر السن والجمال والوجهة وغير ذلك.
3- وتكانت أثاث العبيد أحيانا تخفض النقش محتواها. وذلك خلال فترات الغزو والانصارات، كما حدث في أثناء حكم المنصور بن أبي عامر، في القرن الرابع الهجري. حيث يذكر بعض المؤرخين، أن سعر الجارية يتمخفض إلى عشرين دينار فقط.
4- وكان يطلق على الجوالي اسمه بسيطة، وجميلة، وما أكثر من التفاوت. ووها معنى من معاني "المعفاء". وكانت هزيلة خيلة، وغصن، وروض وصيح، وقمي، وروجب، وطراب،
5- وتأثرت أسماء نساء الأندلس بصفة عامة باللغة الرومانية وانتشارها تأثراً مبايراً. وكان الاسم دائماً ينتهي بالحرفين "وار" أو "نون" مثل "نرثون" وهو تأثير محلي إسباني. فمن المعروف أن حرفي on في آخر الكلمة الإسبانية، تدل على التشديد والتفخيم والتكبير.
6- والقانون الأندلسي. لم يكن يتناسب مع الأجوالي، مما تشد مع الحرائر. فقد كان عقاب الجارية التي تزكي حميس جلدة، بل وصل الأمر ببعض الفقهاء، إلى ترك الأمر بيد سيدها إن شاء.

1- وقد أورد السقفي، في هذا المصادر، العديد من أسماء النخاسين التي يستخدمها النخاسين، وأيضًا هن، وتدلهم في بيع الجوالي، راجع: السقفي: المصدر السابق، ص. 49، 51، 65 وما يليهما.
2- كمال أبوصريفي، ص. 85.
3- عبيد الحليم العباد: الجمل في تاريخ الأندلس، ص. 49، صلاح خالص: إشبيلية، ص. 192، مصطلح شلكة: الأدب الأندلسي، ص. 85، شوفي ضيف: عصر العباسي النانسي، ص. 83.
4- صلاح خالص: نفس المرجع، ص. 92.
5- عبيد الحليم العباد: الجمل، ص. 105.
6- الشكلة: الأدب الأندلسي، ص. 46، وهذه الظاهرة تجد لها بوضوح في أسماء الرجال مثل خليلون، وعيدون، وزرقوين... الخ.
عاقبها. وإن شاء تركها. لذلك نرى: أن المجتمع كان أميل إلى الذين مع الجوار. عن الخرائط. وكما رأينا: فإن إزدهار تجارة الرقيق. جعل منهن عصرا هاما في المجتمع الأندلسى. وأصبح من حقوق. وعليهن أيضاً واجبات، وإن اختلقت نوعا ما من واجبات الخرائط. فقد كانت الجواري. لأنشط من الخرائط في مجالات الحياة العامة. نظرًا لقلة الضغط عليها كأجارة. فاصبحن ملزمات للشراء. بل وقروض الشعر والأدب الرفيع نحو أكثر من الخرائط.

كما أدخل إلى الأندلس أكواراً وأفاقاً جديداً. ظناً لاختلاف تقاليدهم. فكانت كل جارية.

كما ذكرنا: أتى من مكان مختلف عن الآخرين. ولا بد أن هذا قد أدى إلى تنويع العادات والتقاليد، وفرائد اللغة المجلوبة. بواسطة كل وحدة منهن. وهكذا نجد أن وضع المرأة الحرة في الوسط الاستثنائي. أو العشي الأندلسى قد اختفى عن وضع السماوي الجواري. اختلافاً كبيراً واضحاً في المجتمع الأندلسى.

ويدور أن إزدهار تجارة الإمام والجارى. عمل على إيجاد كثير من المشكلات بين البائع والمشترى. ويصل الكثير منها إلى الإحكام للفاعل. وقد ورد الكثير منها في كتب الفقه ونحوها. وقد ذكرت العناصر. إن بعض الرجال. كان يشي على إحدى الجوامع بالف ملكه. وفي أحيان أخرى. كان يشب العكس. وأما ليست ملكه. أو أن يبيع أحد التجار. جارية. ثم يثبت بعد ذلك أثنا حرة. ففي تلك الحالة. إذا شهد شاهد واحد فقط. بل وأفاف حرة لا يحكم فيها الخليفة. ولكن يرد حكم إلى المشترى. وتدرجة الجارية إلى بائعها مرة أخرى. (2) وكانت الجواري أحياناً. تتخضع لعمليات المقايضة. فقد كانت أحياناً تستبدل الجارية بالحرب. كالأعمال مثالاً. ولكن لوحده تتفاوض بين الطرفين المتقااضين. كان من الصعب. رد مقابل الجارية. فكان يقدر تمه. ويرد.

(3)

وفي بعض الأحيان. كان يشترى الرجل جارية. على أنها سلامة خالية من العب. ثم بعد ذلك يقدر بها عياً "كالككي". مثالاً. فكان يفظي إلى الفاعل. ويرد إليه جزء من单项. الذي أشترها به. يوازي قيمة العب الموجودة بها. وكان أقل الفوات يتنول الحكم بناءً في بعض الأحيان. وكان عادة يرد ربع السمن. (4)

---

1 - صالح خالق: إشبيلية في القرن الخامس المهرى، ص 98.
2 - الموسوعة: ( أحمد بن كيين الوزنيسي) المعيار المغربي والعالم الغربي عن فئات علماء إسلام في الأندلس والمغرب. دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 1981، ص 169. 
3 - الموسوعة: نفس المصدر، ج 2، ص 67.
4 - الموسوعة: نفس المصدر، ج 2، ص 162.
ثالثًا: حالة الجواري الاقتصادية:

قد يدهش البعض من اختيار هذا العنوان بالنسبة، وهو حالة الجواري الاقتصادية، وماذا عن الجواري بالذات؟ رغم أن موضوع البحث يتحدث عن المرأة الأندلسية المسلمة بصفة عامة.

فقد لعبت الجواري دورًا كبيرًا في تشكيل الحياة الأندلسية الخاصة بالمرأة، فكأن دورهم أوضح، وأميز كثيرًا من دور الحراير، للأسباب التي ذكرناها من قبل.

وأما لنأشك فيه، أن كثيرًا من الجواري الأندلسية كان يتمتع بناءة فاحشة. وكانت ضمن أملاكهم الخاصة البعيدة كل المبعد عن أملاك آسيادها، أو أزواجهن بالنسبة "للحرائر" وهي أملاك عريضة وواسعة، وكان يقدرها خمساً خاص.

ومن هؤلاء الجواري، الجارية التي كان يملكها الخليفة عبد الرحمن الناصر، وعرفت باسم "الزهراء". فعندما ماتت هذه الجارية، ورث منها الناصر أمولاً طائلة. قام بإنشاء مدينة كبيرة بهذه الأموال. وتمسك بها، فأطلقها مدينة الزهراء.

وهكذا أيضًا، عجب والشفاء، وفجفج، وفجفج، وفجفج وغيرهم. فقد أنشأ مساجد ومباني تحميل أسراتهم.(1) وذكر الأستاذ الدكتور شوقى ضيف بأن الإسلام أتاح للعدل حق التملك. بل يستطيع أن يكون مالكه أو صاحبه على جزء من المال يدعوه على العمل، حتى إذا وافاه. ردت إليه حرية واستماع كبير من الأرواح، ذلك أن يتحروا بأموالهم من أسيادهم.(2) وذكر: الأستاذ/ليفي بروفيسور أن المرأة في قرطبة وضعت حجر الأساس، للعديد من المشاكل العمارة في المدينة، ومن الملاحظ أن هؤلاء الجواري. كان معظمهم من بين الأمراء زوجات الأمراء، أو من بين أمهات الأولاد أو الحرائر. جميعهم شارك في بناء.(3)

---------------------------
(1) د. شوقى: دراسات عن ابن حزم، ص 269.
(2) د. نواري: فتح النسيم، ج 1، ص 523، 524.
(3) هذه القصة عن بناء مدينة الزهراء، لم يوجد اجتماع من المؤرخين على صحتها، إلا أنها تروى لهذه المقارح. وهي لؤلؤ الجواري الفاحش.
(4) الأثري: في تاريخ الأندلس، ص 151، محمد عبد الله عثمان: دولة الإسلام في الأندلس، ج 1، ص 436.
(5) د. شوقى: العصر العباسي الثاني، ص 80.

وأكتر هؤلاء الجوامع، ولعاباً بالانشاء. جاريات الأمير عبد الرحمن الأوسط. فقد أنشئ في قرطبة عدة مساجد، منها جامعاتهم. ومنهم مؤمرة، التي أطلقها اسمها على جيشه في قرطبة، بعد أن جهزها على نفسها الخاصة.

والشواف الأزهر عبد الرحمن الأوسط. ونسب إلى مسجد ريفي في المدينة الغربة من قرطبة.

وكذلك عند أحد الأبواب في المسجد الشرقي، عرف بالمودة أب سلمة.

ونذكر كذلك "عمر" التي أنشأت مسجدًا يعرف باسمها. وعندما توفيت دفنت في مسجد تقع في الشمال الغربي من مقربة عامر الفراشي. وعرفت باسمها ونسبت إليها. وكان الحكم "الفرائي" يقول: "بناه الماجد، وينصع جواربه على إنشاء المساجد على نفسها الخاصة. ولما مسجد عجر، الذي أمرت ببنائه جارية"عبير" غربي قرطبة. وقد حمل رقمان من أطراب المدينة. في الجانب الغربي لقرطبة، أسماء.

---

1 - مصطفى الشكشك: في الأدب الأندلسي، ص 101.
2 - محمد عبد الله عنان: نفس المراجع، العصر الأول، القسم الأول، ص 278.
4 - من المعروف أن الأمير محمد لم يعشه ولهد عبد الرحمن الأوسط رفياً للعيش رمياً، ولكن كان معروفاً أنه خليفته. باعتباره أكبر أراملها. وهذا ما أدى إلى تدبير بعض المؤامرات ضده.
5 - ابن حزم، جمهار أنساب العرب، ص 99.
6 - عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص 239.
7 - سالم، نفس المراجع، والصفحة 93.
8 - سالم: قرطبة حاضرة الخلافة، ج 2، ص 376.
مساجد كانت بسماح خويي والفيان. أحدها مسجد الفناء. وقد زود هذا الجانب الغربي

بمساجد أخرى. كمسجد ضرورة إحدى المقامات للأمير عبد الرحمن الأول،

ومن أنشأت المساجد أيضاً، المأهولة "البيضاء"، إحدى الأمير عبد الرحمن الأول. والذى يقول عنها

الراكن: في "الذي والتكملة " كانت خيرة زايدة. عامدة. مبينة. شديدة الرغبة في الخير.

وكان تكتب الصاحب. لكنها إليها. ونسب إليها مسجد بريت الرصافة."

ومن أشهر هؤلاء الجهور، من مazine البناء بدرجة كبيرة. كانت السيدية "سبح". أم الخيرية

هشام المولد. وروئة الحليفة الحكم المستنصر بالله، ونسبة أمكاها، احتاجت إلى من يديرها لها ورفع اختيارها على الفقى الطموح محمد بن أبي عامر. وكان ما زال في بداية حياته السياسية. قبل أن يزور نجمه. ومنصوب. وكان ذلك بفضل استخدامها له في إدارة أمورها وضياعها.

رابعًا: مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي الأندلسي بصفة عامة:

في نهاية هذا الكتاب، ينبغي أن نثبت حقيقة هامة: توصلت إليها من خلال تلك الدراسة، عن

دور ورشع المرأة المسلمة في المجتمع الإسلامي الأندلسي، وهي أنه لم يكن بالعدل الكبير، الذي تصوره لنا بعض كتب المؤرخين، ومستشرقين، وأيضاً لم يكن فيه حرية زائدة، خارجة عن النقاليد والعادات الإسلامية المعروفة. والتي ترفع خصوصاً للمحافظة على المرأة المسلمة، بل كان وضعها

يسمى بشيء من التوازن، لكنه ببعض الجرائم، من البيئة المحلية، التي لا محالة قد أثرت بعض الشيء

في وضعها الاجتماعي. ولكن بدون خروج عن الحدود المرسمة للمرأة المسلمة في إطار الشريعة

الإسلامية، وذلك للمحافظة عليها وتحقيقها موانع الشبهات.

فقد كان من الصعب على الفائزين المسلمين الجدد تغيير تلك التقاليد البيئية الموروثة في

إسبانيا عن عشية وضحاها. ولعل توضح مدى محافظة المجتمع الإسلامي الأندلسي على نسائه في

تلك النقطة، التي تج números من الدراسة، توضح إلى أي مدى حاول المجتمع صيانة المرأة في المجتمع

الأندلسي، من حيث أنها مسلمة في المقام الأول، بعض النظر عن وضعها ومكانها خارج أمار، من

طبقة العامة أو من الطبقة الأرستقراطية. فالمهم في النهاية أنها أمار مسلمة، وكذلك نود أن نشير

إلى حقيقة هامة أخرى، وهي أن المجتمع الأندلسي لم يحسن نسائه أو ينخر علويه. فقد أشار الكثير

1 سالم: نفس المراجع. ص 277. ف. 299.

سالم: قوطية. ج 2. ص 93.

2 ابن عبد الملك المركي: الذي والتكملة. ج 2. ص 484.


وراجع تلك العلاقة الاقتصادية، بين صيحة وابن أبي عامر. وكذا الأخبار التي استولت عليها صيحة، وحاولت

استخدامها في صراعها مع ابن أبي عامر. في مرحلة الصراع بينهما، في دور المرأة السياسية. ص 115.
من المؤرخين الأندلسيين، إلى أن خروج النساء مختلفات بالرجال، وخاصة في أيام الأعياد والاحتفالات. كان شبه مألوفاً، بل كان أيضاً يذهب إلى ساحة الصلاة، حيث يهم الخضاب للصلاة. ولكن كان يمنع الرجال من المرور بين صفوف النساء، وكذلك تمنع النساء من المرور بين صفوف الرجال، إلا من كان هُما، أي عجوزاً في كلهما. كما كان يمنع اختلاط النساء بالرجال، في أنحاء الصلاة. فلابد من وجود فاصل بينهما.

ويذكر الأستاذ الدكتور/ أحمد مختار العبادي، بأن هذه النصوص وأمثالها، تدل على أن نساء الأندلس كانت أكثر حرية من نساء العالم الإسلامي في ذلك الوقت. يحكم تأثير الجوار والبيئة المحلية الأوروبية.

وكانت الأعياد الإسلامية في الأندلس، وأكثرها أعياد الفطر، والأضحى، والمولود النبوي الشريف، مثل سائر العالم الإسلامي. تقام فيها الاحتفالات الدينية، وغير الدينية التي يحضرها الرجال والنساء والأطفال، وكذلك شارك المسلمون إخواهم المسيحيين في الاحتفال بعيدهم.

ولكن كان المختص، يمنع النساء من دخل الكهاتين، سلماً من أى غرض مشبوه. ويرى ابن عبدون: إن القواسم فسحة ورثة، وجب من نساء المسلمين، من الاختلاط بهم. ولا تناجع للتأكيد على أن ابن عبدون كان متحاولاً في حديثه هذا على رجال الدين المسيحي، وربما يكون ذلك نتيجة رواسب دينية داخل بعض المسلمين نحو المسلمين، إذ لم تكن عملية الاختلاط.

أخذت صورة مثابنة بينهما.

ويذكر، ابن عبد الزوكر: إن خروج المرأة كان مألوفاً للذهاب إلى الوادي للدورة، وأحياناً يذهبون برفدهم، ولكن يبدو أن هذا كان ضد رغبة المختص، الذي كثيراً ما كان يمنع من الخروج برفدهم خوفاً على من المهجرين، والمرزقين الذين كان المختص يمنعهم بدوره من الخروج في الطرق والشوارع السالكة. حتى لا يعرض النساء أثناء سيرهن. ويعتبر كذلك.

---
1. ابن عبد الزوكر: ثلاث رسائل في الحسبة. "الرسالة الثانية". ص 34.
2. أحمد مختار العبادي: الإسلام في أرض الأندلس. ص 108.
4. "المعادي: الأعياد في المملكة غرناطة، ص 140.
6. ابن عبد الزوكر: ثلاث رسائل في الحسبة. "الرسالة الثانية". ص 34.
7. ابن عبد الزوكر: نفس المصدر. ص 57.
الرجال والشباب من الجنس أمام الجماهير العامة، والخاصة للنساء. لما في ذلك من إعلام
عليهن وعلى أسرهن داخل الجماهير. (1)
وعندما تذهب المرأة إلى السوق، لا تخلطها في البيع والشراء إلا "ثقة" خير، ويكون معروف
ومشهور بين الناس بحريه وأمانة. وكان انحنب براقب الموا越し الحالية في الأسواق حتى لا يحتلي
بها النسب من النساء والرجال. (2)
وتلك الأمثلة تعطيان إيضاحاً، عن مدى محافظة المجتمع الأندلسي على نسائه، وعدم وضعهن
موضع الشهات، وتعريضهن إلى ما قد يسيء إليهن.
وأيضاً، كان من حق المرأة الأندلسية، إذا وقعت عليها ظلم من أي إنسان قريب أو بعيد، أن
تشكو إلى القاضي مظلمتها. بل أحياناً يمكن أن تشكو زوجها نفسه، إذا أساء عشيراً أو ضرها
ضريحاً مرجحاً أثر عليها، في نفس القاضي في مظلمتها بعين العدل، وربما يستمع منها في مكان متعزل,
بعد عن لجهة الذي
يمكن أن يطلب في الناس على أسرارها، وهو ما يعرف في عصرنا الحالي "بالجلسات السرية".
حتى تكون جديدة في روائية ما وقع عليها من ظلم، ويمكن أن يكون للقاضي أعوان
يساعدوه، ويختلطون بالنساء. فلا بد أن يكونوا غير مشوهين ومعروف عنهم الصلح والنقوى،
وأيضاً لابد من تحقيق من الشباب، حتى لا تكون هناك فرصة للرضعة، والفسق والموارد. (3)
ووصلت عدالة القضاء في المجتمع الإسلامي الأندلسي. فيما يتعلق بالنساء إلى حد أن طبق
حكم على الأمر "الحكم الريضي". وذلك عندما اغتصب جارية، أي أخذها عنة، وبدل رضاها
من صاحبها. لأنها راقصة بعد أن أرسلتها له عامله على مدينة جيان، ووقفت من عينه موقعاً حسناً،
وحاول صاحبها استردادها بلا جدوى، فلم يعدها إلا الهزاء للقاضي، يشكو له الأمير
"الريضي" لأخذهابة دون رضاه. كما كان من القاضي، إلا أن أمر برد الجارية إلى صاحبها.
فأراد الحكم الريضي التحالف على قرار القاضي، وعرض شراء الجارية بأكثر من ثمنها. ولكن
صاحبها تمسك بها. وقال القاضي للحكم كلمة رائعة: "أيها الأمير، إنه لا يเสม عدل في العادة،
دون إقامة في الحاضر". رحيبه بين أن يخرج الجارية لصالحها، أو يتزوج القضاء. فعرض الحكم
الريضي أمرَا آخر وهُوَ تَجْهِير الجارية بين وبين صاحبها. فأخرجت الجارية من قصر الحكم أسام

---
1. ابن عدود: ثلاث رسائل في الحسبة، "الرسالة الأولى" ص 49.
2. ابن عبد الروؤف: نفس المصدر، "الرسالة الثانية" ص 83.
3. ابن عبدون، ابن عبد الروؤف: ثلاث رسائل في الحسبة، "الرسالة الأولى والثانية" ص 12، 83.
العهد. وخلت بين الأمير الحكم الرباني وصاحبه، فاختارت صاحبها فردت إليه (1). وفي ليناء هذا النص مثالًاً رائعًا عن حرية اختيار المرأة الأندلسية، حتى وإن كانت جارية. فمن ترضاه سيدنا. فقد تركت الأميرة بكلم ما لديها من سلطان وواجه. وذهبت إلى ملكها الأصلين، حيث فضلت الخب على ما عفادها، وكان من حق المرأة الأندلسية أن تذهب إلى الحب، وخاصة إذا تقدمت بها السالفة، القبطان، من الرجاء. وفي تلك الحالة، بلزمها الخمر. وحدثنا السلفي في "مكية" بنت عمر بن هانان، السيّد حتّى، وفي طريق عودتنا إلى الأندلس، نزلت بنغر الأسكندرية، و방송 أن المدينة أوعجت. فلم تعد إلى الأندلس مرة أخرى. بل استوطنت مصر، وتوقفت بمدينة "قصة" في الصعيد الأعلى (2). وذلك نسجم عن مصاحبة المرأة الأندلسية في بعض الأحيان، لأنها، أو زوجها، أثناء خروجه للقتال. ومن ذلك ما يحدقنا به ابن حيان: عن مالك بن عبد الرب وابن بن جراح، في السنة (575)، الذي أذكر في أسطول كبير مكون من مائة وأربعين ألف مركبًا، سكنها أنفسها في مكة، وصطفاها مع زوجة المسلمين "جود"، رافعة الأكبر في "بعض نباهة، ورمز في هذه الموقفة، واستولى武林 على نساء، ويدته، رابية على وزوجه "جود"، كانت نصارية، واستطاع مجاهد أن يفتي بناه بعد ذلك سريعاً، ولكن زوجة المسيحية "جود"، فضلت البقاء، ورفضت المواجهة. وبقيت في الأراضي المسيحية كي تقوّت على دين أهلها (3).

ولم تكون المرأة الأندلسية دائمًا النموذج المطابق للهيئة المستكينين، فقد شنت نافذة كثيرة عن تلك القاعدة. فذكر منهن "كفات" زوجة القاضي محمد بن زيد المعبدي، التي يبدو أنهما كانت شرسة، سلبية، مسيطرة عليهما، حتى أن تشتهر أهله قرصية، أخذتا بحلها. ومن ثم تولى الأمير محمد بن عبد الرحمن الأموي الإمارة. ثم وافق بوليه القضاء والصلاة. كما كان من قبل نظام لسبري غير المحدودية، وتسلط زوجه عليه، وقال: "بكلية الصلاة فقط". فإذا لم نحن، ما كانت الناس تقول له في أمر إمارته "كفات"، وسيطرة عليها وذلك توجّد في المرأة المسلمة الأندلسية (4).

---

1 - مجيول: أخبار مجموعة، ص 111، 114، ابن عزيز: البيان المغرب، ج 2، ص 87.
2 - السلفي: أخبار وترجمة الدانية، مختارة من معجم السفر، للسلافي، حققها الأستاذ الدكتور إحسان عباس، المكتبة الأندلسية، رقم 71، دار الثقافة، بروت، الطبعة الأولى 1961، ص 136.
3 - المباديء: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص 311، 313، 314.
4 - الحنفي: فضة قرطبة، ص 65، 66.
تنتج عن ثنيات المرأة الأندلسية، ومكانتها الواردة في المجتمع الأندلسي. فيما ترويه عنها القصص والحكايات، إلى درجة استناد الحالات العسكرية. إنما الأسرارات من أدياء الأدوياء، فيحدثنا صاحب "أيام مجموعه"، "من الأمن الحكم بن شام"، "الذي غزا أرض الشرك، بسبب إمرأة مسلمة أسرة استغالت به. وذلك عندما أبلغه المشاعر/عباس بن ناصي. إنه ضرب إمرأة يهدى الحجارة. في أثناء زيارته له هنا، وهي تقول: "أغناها يا حكيم، قد ضربنا، وإملأنا، واستغقل انت. لقد استناد العدو عليها فأمر الحكم من فرده، والاستعداد للجهاد. أدرك: إنه ما يفعل عنا إذا بلغت:
أمكرنا، فاغنه الله، وأعذر نصره.

وفقاً أخرى: على شكل قصة سابقة، حدثت في عهد الحاجب المستور بن أبي عمار. صاحب البشكك، فنانة غربية García وملخصها أن المستور، أرسل أحد رسله إلى غرسة في إكرام الصيف، لما للصبر من مكانة بين ملوك الثورة. وخرج الرسول يوماً متأخرًا، بينما هو يجل في أحد الأسواق. استوقفته إمرأة مسلمة. قام في الأسر وكملته، وشكت له موضعها ووقتها، وقال له لأيضي المستور، أن يلبسه نفسه. وذكرت له: إنها معدة بين أسر، وناشته في إبلاغ قصة إلى المستور.

فلم يعاد إلى المستور. قاد قسم لا تقاس على تلك الزيارة، فإن قصته تمثل إمرأة الأسرة، عفاتها المستور، وعنفه بشدة، لأنه لا يبدأ بها، وهو من فرده، ونادي للجهاد. حتى وأرض ابن شانكة صناعة المرأة الأسرة. وكانت هناك مهنة بين غرسة، حيث لا يقام أسر أو أسرة مسلمة في أرض الشرك، فرساً وصل المستور إليه، وعلم شانكة بحسب، الذي جاء من أجله المستور، فاعترض له بشدة. وأرسل المرأة الأسرة في الحال، ومعها أرامل وآخرين. ونجل المستور، يعجبه ما يفعل، وبيقه من إرضاء المصور، أمر بدم الكنيسة التي كانت بها المرأة وناشدت المرأة إلى أهلها، بفضل حياة وغيرة المصور على نساء وطن.

ومن مظاهر اهتمام الأندلسيين بالإمرأة، والعمل على راحتها، اهتمامهم بالعمراء الأندلسية، التي تلبى رغبات وراحة المرأة الأندلسية. ففي تصميم الدور والمنازل، يذكر الأستاذ/ توريت في بليسان أن المنازل الأندلسية. كانت عبارة عن نوعين: الأول خال من الزخارف، وله Torres Balbas

---

2- ج: 444. ص: 443.
3- ج: 444. ص: 443.
4- ص: 444. ص: 443.
5- ص: 444. ص: 443.
6- ص: 444. ص: 443.

هذه القصة واتجاهها تذكرونا بقصة مشاهدة حصلت في مصر على حصر في عصرeva الحبر المأمون صلى الله عليه وسلم في الشرق الإسلامي. بينما استندت إلى آبي هادي، وقعت في أسر البندقية وسوج "عاصمة فلما بلغت ذلك، قامت على الفور بتحديد في غزوة عمودية شهرية 1268-19- 4388. ورك ذلك القصص. إن دلت على شيء. فهي تعبر أصداق تحول عن عالم مكنية المرأة، واحترامها في المجتمع الإسلامي شرقاً وغرباً.
نوافذ صغيرة وهي الخاص بطبقة العامة، والثابث الثاني: وهو للمنازل الخاصة بالطبقة العليا والراقية، Parasoles وهي عادة تكون من طابقين، يزين الطابق العلوي فيها شماسات أو شراجيب، أو مظلات بارزة إلى الخارج، تشاهد منها النساء ما يحدث في الخارج. " دون أن يشاهدهم أحد من المارة ".

وكان النساء يشاهدن الحياة الخارجية بكل جليتها ومظهرها، من تلك الفتحات محرية تامة.

و دون أن تخذهن عيون المارة.

أما الأجزاء الداخلية لهذه المنازل الأندلسية، فهي عبارة عن أحواض، أو صحنون داخلية مزينة بنافورات المياه، والورود والأزهار والرياحين، مما يجعلها قاعة استقبال جميلة ومريحة، Patios توفر فيها التهوية، وخصوصا في فصل الصيف، حيث ترتفع درجة الحرارة بصورة كبيرة، فيكون المنظر جميع فيها مبهجة للناطرين، وخصوصا لميرة الدار.

أما عن حركة المرأة الأندلسية المسلمة في النصر في أموالها، فقد جعلت لها كأي امرأة مسلمة دوماً مالية متصلة، وذلك أمرًا عادياً حتى قبل الزواج يقول الونشريسي: " إن البنت التي ترت أموالاً من قبل الغير، لا يوجد لها النصر في تلك الأموال، أو الأموال، فهي ملك خالص لها. " . (2) تلك كانت مشات سريعة، خصماً بما الفصل الأخير، عن مدى إهتمام المجتمع الأندلسي بمرأة الأندلسية المسلمة، وبقضاياها في كافة جوانب الحياة.

أرجو من الله سبحة وتعالى أن تكون قد وقفت في نقل الصورة بسح من الدقة، وتخريج الأمانة العلمية، في عرض كافة جوانب الموضوع.

ولله ولي التوفيق...


الخاتمة

والنتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة:

١) ناقشت الآراء المضاربة حول دور الحفاظ على الفتيان من العرب والبربر الأندلسيين. ونادوا بضرورة تشجيع الآراء حول هذا الموضوع. ووصفت إلى أن الفتيان، من العرب والبربر، دخلوا الأندلس أفرادا وجماعات في أين واحد، ووجدت هذا تواجد المرأة على مسرح الأحداث منذ بدايات التفتح الإسلامي. وأن هناك زجات مختلفة حدثت بين الفتيان الجدد، وبين الإسبان من أهل البلاد.

٢) عرضت على سياق الدراسة، آراء المستشرقين حول حرية المرأة الأندلسية. فقد انقسم الباحثون حيال هذا. ما بين مؤيد ومعارض، فالمؤيد يفهم تأثير الفتيان الإسباني على المرأة الأندلسية، والمعارض يركز على مظاهر الزمية، ويرجعها إلى الإسلام، وإلى تصرفات المسلمين مع نسائهم. وقد أوضحت أن الألمينقين. لم يعملوا على جمع نسائهم وعزف عن الحياة العامة، وإنما عملوا على الفماحية عليهن، وعدم ظهرهن بشكل غير آمن. قد يرى إله، وإلى الإسلام، والدليل على ذلك أن المرأة لم تعرض لاي نوع من الضغط أو العزلة. وقد حفلت الدراسة بعض النماذج المرفقة، التي اكتسبت دوراً حضارياً رئيسيًا.

٣) أوضحت أن إسبانيا الإسلامية عرفت ظاهرة النسر بالإغراق، والمجر، مثل باقي الاقطار الإسلامية، وإن كان وضع المرأة الجارية، مختلفاً كثيراً عن أي مجتمع آخر غير إسلامي. فقد حظيت هؤلاء الجاية بمكانة عالية، لم تعرفها المرأة الجارية في أي مجتمع آخر غير إسلامي سابق أو لاحق. وثبت أيضاً، أن الحياة الاجتماعية والعاطفية بين الأندلسيين، كانت أكثر نشاطا وتفوقاً. عن حياتها غيرها، وخاصة الأحرار. وذلك لما تميز به نسبةً من حريات أكثر من الحرائر.

٤) قارنت بين إرباً بعض المستشرقين الذين اعتبروا البيت الأموي ب miệngاً مولدًا من الدرجة الأولى. وبين شعر وتحريرات بي أمية الذين اعتبروا أنفسهم عربًا أبنجًا، رغم كون أهل سكناً إسبانيين. بل ذهب بعضهم إلى دفع أموال كثيرة، لتخريج أشعار النص العربي، ومن نتائج ظهور طبة المولدين أيضاً، ظهر ما عرف في التاريخ والأدب الأندلسي "حركة الشيخية" وهي حركة ظهرت في المغرب الإسلامي من قبل، وانتقلت إلى الأندلس، وهدفها مهاجمة الجنس العربي، والسياسة العربية كعنصر حاكي، وليس مهاجمة الإسلام كدين.

٥) أبرزت في الدراسة أيضاً مدى حب أهل الأندلس للغة والموسيقى وخاصة في عصر الدولة الأموية. فقد شجع أمراء بني أمية الحركة العلمية والفنية في الأندلس، واستقدموا لذلك
الكثيرات من الجواري المشرقيات البارعات في هذا المجال. بلغ من حب الأندلسية لفن الغناء والموسيقى أن ابتكرها منتجًا لرُوَّيًا جديدًا عرف "بالموهوبات". وكانت الجريمة، وهي مركز الموشح، لا بد أن تكون على لسان قناة. ويعتبر هذا الفن ثورة في الشعر العربي كله، وحركة من حركات التجديد فيه.

(4) أثرت من خلال دراسي لوضعي، الزواج والطلاق في الأندلس، إلى أن المرأة الأندلسية. كان لدى حورية كبيرة في اختيار شريك حياتها، ومن حقها أيضًا أن تقبل كليًا من الشروط في وثيقة زواجهما. ومن حقها أيضًا إذا ما وقع عليها ظلم أو جور في هذا الزواج، أن تلجأ إلى القاضي، الذي كثيرًا ما يرد لها إعتبارًا، بان يعاملها زوجها معاملة حسنة، وإنما أن يطلقها القاضي منده.

(7) أثبت أن المرأة الأندلسية، لعبت دورًا كبيرًا في مجال الحياة السياسية في الأندلس. فقد كانت شعراء ومؤرخات تكتب تأثيرًا كبيرًا على الأدب، ولكنها غالبًا ما تنتهي بالفشل. ومن أبرز هذه المؤامرات تلك المؤامرة التي دبِّرت "طرب" لزوجة الأمير عبد الرحمان الأموي، وإن كانت لم توصل إلى نتيجة جديدة حول مصر "طرب"، نصت المصدر حيال هذا الأمر.

(8) أبرزت دور السيدة "صح البلوسكنة" في مجال الحياة السياسية، وكيف هادثت النصارى برأيهم، حتى تضمن الحكم لودها هشام المبدع. ثم بعد ذلك تنازل عليه بعد أن تشعر بأنه قد حجب ولدها، واستمر في الحكم نفسه، بل وحاول قرب الأموات والإستعانة بخيلها الغربي "زير بن عبادة الخراوي" لولا أن المؤامرة كشفت. وقضى عليها المصروف.

(9) بينت كيف أن ملوكي النصارى، أزعجمو أمام هجمات المصروف برأيهم، ومنهم أن أسست وحسن إسلامها وألفت له الكثير من الأولاد.

(10) أوضحت أيضًا أن المرأة الأندلسية. أثبتت جدارًا في مجال الإبداع الأدبي والعلمي، فقد بلغت كثيرات منهن مكانة عالية وشهيرة واسعة زاحفًا فيها الرجال. وتنى في ظل هذه الحضارة الراقيَّة مكانة سامية، واستشهدت برأى القفطان الأندلسي ابن حزم في طرق الحمامة. عندما ذكر بأنه لم يجلس الرجال إلا وهو في حي النضال. وأنه تلقى كل علمهم على أيدي النساء، وكيف تجهد هذه الحضارة من أجل إصلاح المرأة الأندلسية. وضفت إشادة كثيرًا لشاعرات الأندلس المشهورات، ولعجرهن من شارك وبرعن في مجالات الحياة العلمية، كالكتابة، والتعليم، والتخطيط والｇرديفهم، وغيرها.

(11) أبرزت من خلال تلك الدراسة، كيف أن المرأة الأندلسية، إذا فاضت بما مشاعر الحب والحنكة. عبرت عن مشاعرها بحرية، بل أحيانًا تأخذ زمام المبادرة في كلمات رقيقة غاية في الجمال.
(12) شرحت دور المرأة الاقتصادي، وأوضح كيف أن المرأة الأندلسية تمتعت باستقلال اقتصادي بارز من خلال امتلاكها لكل سبل الثروة من عقار وثروات أخرى، بل وإدارة تلك الثروات نفسها ومارست أيضاً العديد من المهنيات والصناعات الفعالة. كالفَغَّاز، والسح، والبيع والشراء، وذلك للاستفادة من الظروف الحالية، وتحدث رأي ابن عبيد: حول عدم مقدرة المرأة على ممارسة مهنة الطب في حين أن تلك المهنة تعتبر من المهن التي خلفت أساساً للنساء مما تطلب من راحة وعطف، وهي صفات تتوفر في المرأة أكثر من الرجل.

(13) تحدثت عن أسواق التخاسة وأصناف الرقيق من النساء، وكيف أن الإسلام، نظرًا للفشي، وانتشار هذه الظاهرة. لم يعمل على إلغائها مرة واحدة، ولكن عمل على تлечفيتها بالتدريج وهذا ما حدث بالفعل. فمع مرور الأيام لم يعد هناك رق وضعت أملة لبعض الرقيق من وصلوا إلى مناصب القيادة من الرجال، أما النساء فقد تضمنت ثروات الكثير منهن، إلى حد إقامة المنشآت التجارية الصغيرة في مناطق خاصة مما يدل على دورهن الإيجابي الفعال في المجتمع الأندلسي.

(14) ثم ختمت تلك الدراسة بتتبعية هامة: وهي أن وضع المرأة الأندلسية لم يكن بالدبي الكبير الذي تصوره لها كتابات بعض المستشرقين، وأيضاً لم يكن فيه حرية رائدة خارجة عن التقاليد والعادات الإسلامية، وإذا كان المجتمع قد سمح للمرأة الأندلسية بمشي من حرية الاختلاط فقد كان اختلاطًا متوقفًا، صناعيًا، يُصِرُّوها وحافظ عليها في المقام الأول، وليس على مكانة المرأة الأندلسية، يظهر بوضوح في تلك الأمثلة الشعبية الرائعة، التي تقوم على استغلال الحملات العسكرية الصغيرة لإطلاق سراح المرأة أسرة استصرخت الحاكم، فإنها من فوره لنجد، وقودها إلى أرضها وأهلها.

ولا يتعين في الختام، إلا أن أقول: بأن المجتمع الأندلسي، قد عمل على إفصاح المجال للمرأة الأندلسية في كافة المجالات، استجاب، وأعطت، وأبدعت، وخرجت من هذا كله، في صورة مشروفة ومشروقة. أشار لها مؤرخو عصرها، إلى العصور اللاحقة أيضاً.
مكتبة المهتديين
www.al-maktabeh.com
المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية.

(1) ابن الأبار
"الحالة السراء", جزء 1, جزء 2, 1963م.

(2) ابن بسام
"الفتوحات", 1979م.

(3) ابن بشكوال
"السيرة في تاريخ أئمة الأندلس", 1957م.

(4) الباهلي
"كتاب فتح البلدان", 1985م.

(5) ابن حزم
"طواقم الخلافة في الألف والآلف", 1971م.

(6) ابن حزم
"جهزة أئمة العرب", 1971م.

(7) الحصري
"صفة جزيرة الأندلس", 1971م.

(8) ابن حسان
"المقسوم من أئمة الأندلس", 1971م.
(9) الجُعُيدي

"جهاد المغوص في ذكر وفاة الأندلس" تراثنا، المكتبة الأندلسية، رقم (3).
الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1962.

(10) ابن الخطيب

(11) ابن الخطيب

"أعمال الأعلام فيين يريب قبل الاحتلال من مملوك الإسلام وما يبر ذلك من
ضجوع الكلام" تحقيق وتعليق الأستاذ/ ليفي بروفانال. الطبعة الرابعة،
بيروت، لبنان، 1956.

(12) ابن خلدون

"تاريخ ابن خلدون، المسمى بكتاب العبر وديوان الدنيا والخبر" مبحة أجزاء،
استغرق الجزء الأول والرابع الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت،
لبنان، 1972.

(13) الحُكَّاني

"تاريخ فضية قرطبة" تراثنا رقم (1)، المكتبة الأندلسية.
الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966.

(14) ابن خلكان

(15) ابن سعيد

"مُغرب في مِثل الغرب" حققه وعلق عليه الأستاذ الدكتور/ موريض ضيف
جزان، دُراج الغرب (10)، القاهرة، 1955.

(16) السقَطِي

(17) السُقُطِي

"أخبار وترجم أندلسية، مستخرجة من مجمِع السفر للسلف"
"أعدها وحققه الأستاذ الدكتور/ إحسان عباس، المكتبة الأندلسية، رقم
طبعة الأولى، دار الثقافة، لبنان، بيروت، 1963.

(18) أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فرح بن عبد الله الأزدي

ر.م. 884 - 50 هـ، 776 - 1374.

(19) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب

"الإحادية في أخبار غرائقة، حقق نصه ووضع حواشيه الأستاذ/ محمد عبد
الله عثمان، المكتبة الأندلسية، القاهرة، المجلد الأول، الطبعة الثانية،

(20) أبو عبد الله محمد بن خالد

"أعمال الأعلام فيين يريب قبل الاحتلال من مملوك الإسلام وما يبر ذلك من
ضجوع الكلام" تحقيق وتعليق الأستاذ/ ليفي بروفانال، الطبعة الرابعة،
بيروت، لبنان، 1956.

(21) أبو عبد الله محمد بن أحمد القروي

"تاريخ فضية قرطبة" تراثنا رقم (1)، المكتبة الأندلسية.
الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966.

(22) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي عمر

"وفيات الأعيان وأبناء الزمان" حققه الأستاذ الدكتور/ إحسان عباس
المجلد الأول، دار صادر، لبنان، بيروت، 1978.

(23) علي بن موسى بن سعيد المغربي

"المغرب في مثل الغرب" حققه وعلق عليه الأستاذ الدكتور/ موريض ضيف
جزان، دُراج الغرب (10)، القاهرة، 1955.

(24) أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي

"أعدها وحققه الأستاذ الدكتور/ إحسان عباس، المكتبة الأندلسية، رقم
طبعة الأولى، دار الثقافة، لبنان، بيروت، 1963.

(25) أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فرح بن عبد الله الأزدي

ر.م. 884 - 50 هـ، 776 - 1374.

(26) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب

"الإحادية في أخبار غرائقة، حقق نصه ووضع حواشيه الأستاذ/ محمد عبد
الله عثمان، المكتبة الأندلسية، القاهرة، المجلد الأول، الطبعة الثانية،

(27) أبو عبد الله محمد بن خالد

"أعمال الأعلام فيين يريب قبل الاحتلال من مملوك الإسلام وما يبر ذلك من
ضجوع الكلام" تحقيق وتعليق الأستاذ/ ليفي بروفانال، الطبعة الرابعة،
بيروت، لبنان، 1956.

(28) أبو عبد الله محمد بن أحمد القروي

"تاريخ فضية قرطبة" تراثنا رقم (1)، المكتبة الأندلسية.
الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966.

(29) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي عمر

"وفيات الأعيان وأبناء الزمان" حققه الأستاذ الدكتور/ إحسان عباس
المجلد الأول، دار صادر، لبنان، بيروت، 1978.

(30) علي بن موسى بن سعيد المغربي

"المغرب في مثل الغرب" حققه وعلق عليه الأستاذ الدكتور/ موريض ضيف
جزان، دُراج الغرب (10)، القاهرة، 1955.

(31) أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي

"أعدها وحققه الأستاذ الدكتور/ إحسان عباس، المكتبة الأندلسية، رقم
طبعة الأولى، دار الثقافة، لبنان، بيروت، 1963.

(32) أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فرح بن عبد الله الأزدي

ر.م. 884 - 50 هـ، 776 - 1374.

(33) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب

"الإحادية في أخبار غرائقة، حقق نصه ووضع حواشيه الأستاذ/ محمد عبد
الله عثمان، المكتبة الأندلسية، القاهرة، المجلد الأول، الطبعة الثانية،

(34) أبو عبد الله محمد بن خالد

"أعمال الأعلام فيين يريب قبل الاحتلال من مملوك الإسلام وما يبر ذلك من
ضجوع الكلام" تحقيق وتعليق الأستاذ/ ليفي بروفانال، الطبعة الرابعة،
بيروت، لبنان، 1956.

(35) أبو عبد الله محمد بن أحمد القروي

"تاريخ فضية قرطبة" تراثنا رقم (1)، المكتبة الأندلسية.
الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966.

(36) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي عمر

"وفيات الأعيان وأبناء الزمان" حققه الأستاذ الدكتور/ إحسان عباس
المجلد الأول، دار صادر، لبنان، بيروت، 1978.

(37) علي بن موسى بن سعيد المغربي

"المغرب في مثل الغرب" حققه وعلق عليه الأستاذ الدكتور/ موريض ضيف
جزان، دُراج الغرب (10)، القاهرة، 1955.

(38) أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي

"أعدها وحققه الأستاذ الدكتور/ إحسان عباس، المكتبة الأندلسية، رقم
طبعة الأولى، دار الثقافة، لبنان، بيروت، 1963.

(39) أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فرح بن عبد الله الأزدي

ر.م. 884 - 50 هـ، 776 - 1374.

(40) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب

"الإحادية في أخبار غرائقة، حقق نصه ووضع حواشيه الأستاذ/ محمد عبد
الله عثمان، المكتبة الأندلسية، القاهرة، المجلد الأول، الطبعة الثانية،

(41) أبو عبد الله محمد بن خالد

"أعمال الأعلام فيين يريب قبل الاحتلال من مملوك الإسلام وما يبر ذلك من
ضجوع الكلام" تحقيق وتعليق الأستاذ/ ليفي بروفانال، الطبعة الرابعة،
بيروت، لبنان، 1956.

(42) أبو عبد الله محمد بن أحمد القروي

"تاريخ فضية قرطبة" تراثنا رقم (1)، المكتبة الأندلسية.
الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966.

(43) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي عمر

"وفيات الأعيان وأبناء الزمان" حققه الأستاذ الدكتور/ إحسان عباس
المجلد الأول، دار صادر، لبنان، بيروت، 1978.

(44) علي بن موسى بن سعيد المغربي

"المغرب في مثل الغرب" حققه وعلق عليه الأستاذ الدكتور/ موريض ضيف
جزان، دُراج الغرب (10)، القاهرة، 1955.

(45) أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي

"أعدها وحققه الأستاذ الدكتور/ إحسان عباس، المكتبة الأندلسية، رقم
طبعة الأولى، دار الثقافة، لبنان، بيروت، 1963.

(46) أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فرح بن عبد الله الأزدي

ر.م. 884 - 50 هـ، 776 - 1374.

(47) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب

"الإحادية في أخبار غرائقة، حقق نصه ووضع حواشيه الأستاذ/ محمد عبد
الله عثمان، المكتبة الأندلسية، القاهرة، المجلد الأول، الطبعة الثانية،

(48) أبو عبد الله محمد بن خالد

"أعمال الأعلام فيين يريب قبل الاحتلال من مملوك الإسلام وما يبر ذلك من
ضجوع الكلام" تحقيق وتعليق الأستاذ/ ليفي بروفانال، الطبعة الرابعة،
بيروت، لبنان، 1956.
(ابو الفرج علي بن الحسين) ت 536 هـ - 942 م.
كتاب الأسنان "واعد وعشيرون جزء". استمر بالجزء الثالث عشر صفح
الأستاذ الشيخ/ أحمد الشقيري. مطبعة القلم، شارع محمد علي، بدون
تاريخ.
(18) (السيف
أحمد بن يحيى بن أحمد بن عمرة) ت 434 هـ - 1043 م.
"غبطة الملمس في تاريخ رجال الأندلس " برانا رقم (2)، المكتبة الأندلسية.
دار الكاتب العربي، 1967 م.
(19) (الضيبي
أبو جعفر محمد بن جبريل الطبري) ت 310 هـ - 923 م.
"تاريخ الأمة والملوك" الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
1411 هـ - 1991 م.
(20) (الطبري
أبو بكير محمد بن الوليد) ت 520 هـ - 1126 م.
أ- "الحوادث واللبغ" تحقيق الأستاذ/ محمد الطالби، تونس، 1959 م.
ب- "سراج الملوك" (القاهرة، 1354 هـ).
(21) (الطبروني
ابن عبد الحكيم
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكيم) ت 487 هـ - 1094/8/871 م.
"فتوح إفريقية والأندلس" تحققه وقدم له الأستاذ/ عبد الله نيسي الطباع، دار
الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1964 م.
(22) (القاضي
ابن عبدون
رفيع بن عيسى بن جعفر) ت 975 م.
"iado المعرفة في أخبار الأندلس والمغرب" أجزاء، الجزء، 2.2 تحقيق
مولانا محمد كوكبي- وليفي بروفسال، المكتبة الأندلسية رقم (4).
دار النشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1400 هـ - 1980 م.
(23) (ابن عذاري
أبو عبد الله محمد بن عواد بن المراكيش) عاش حتى 572 هـ - 1361 م.
"البيان المغربي في أخبار الأندلس والمغرب" 4 إجزاء، الجزء، 2.2 تحقيق
نوراوات ج. س. كولان- وليفي بروفسال، المكتبة الأندلسية رقم (4).
دار النشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1400 هـ - 1980 م.
(24) (ابن عبد ربه
أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسية) ت 328 هـ - 940 م.
"طبيعت النساء" جزء منقول من كتاب "العقد الفريد" تحقيق وتعليق
الأستاذ/ محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن للطباعة والنشر، 1992 م.
(25) (العياض
عمر الدين أبي محمد بن عبد الواحد بن علي التميمي المراكيش) كتب في
1624 م.
تاريخ الأندلس، المسمى المعبّر في تلخيص أخبار المغرب
المطبعة الجمالية، الطبعة الأولى، 1332 هـ - 1914 م.

(1) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المركاشي

(27) عبد الواحد مراكشي

(28) ابن القوطي

(29) ابن قسيم

(30) ابن الكرد

(31) مجهول

(32) المقر

(33) المنشري

(34) أحمد بن أحمد الفهري

الطبعة الأولى، 1401 هـ - 1981 م.
ثانيا: المراجع العربية الحديثة والمعرية

(الأساتذة/ شكري أرسلان)
"تاريخ غزوات العرب"، مصر، 1352 هـ - 1932 م.

(الأساتذة/ إبراهيم بروفسال)
سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها 1447-1948 م.

(الأساتذة/ إبراهيم بروفسال)
"تاريخ إسبانيا الإسلامية" الطبعة الثانية، بروت، لبنان، دار المكتوب، 1956 م.

(الأساتذة/ أمثل جنفاط بالنيا)
"تاريخ الفكر الأندلسي تجربة الأساتذة الدكتور/ حسن مؤتي. الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، بيروت، لبنان، 1955 م.

(الأساتذة/ عبد المحسن بيرس)
"الشعر الأندلسي في عصر الطوائف "ملاكهة" العايسة، موضوعاته الرئيسية، وقيمته التوثيقية. ترجمة الأساتذة الدكتور/ الطاهر أحمد مكي. الطبعة الأولى، دار المعارف، 1408 هـ - يوني 1988 م.

(الأساتذة/ حمدي عبد المنعم حسين)
"مجمع قروطينة في عصر الدولة الأموية في الأندلس" رسالة دكتوراة نوقشت بجامعة الإسكندرية، سنة 1984 م.

(الأساتذة/ حمدان حجاج)
"حياة وأثار ابن زمرك شاعر الحمرا" المؤسسة الوطنية، الجزائر، بدوون تاريخ.

(الأساتذة/ صالح خالص)
"اشتيلية في القرن الخامس الميلادي" دراسة أدبية تاريخية لشيوخ دولة بني عبان، بروت، لبنان، 1981 م.

(ديرور شحر ابن زيدون)
"و魑قن الأساتذة" كرم السهاسي. دار صادر للطباعة والنشر، بروت، 1384 هـ - 1964 م.
(الدكتورة/ عائشة الفرايسي)
"تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي. حتى سقوط الخلافة بقرطبة" مؤسسة شباب الجامعة، 1961 م. الإسكندرية.

(46) سالم
"قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس" دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي. جزآن، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1984 م.

(47) سالم
"دراسات في تاريخ العرب " تاريخ الدولة العربية الناصر، مؤسسة شباب الجامعة، للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1984 م.

(48) سالم
"دارة معارف الشعب" كتاب الشعب. العدد (21) عن فن الغناء والموسيقى.
العدد (24) عن الحياة العلمية والأدبية في الأندلس م 1509 م.

(49) سحر
"مظاهر الحضارة في بطلوس" رسالة دكتوراة، نشرت بدار الإسكندرية، سنة 1987 م.

(50) سحر
"بحث عن الروايات المختلطة في الأندلس" تحت الطبع.

(51) الشاكبة
"الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه" دار العلم للدمنهور، الطبعة الثالثة، 1975 م.

(52) الشامي
"التحول التاريخي لعقود الزواج في الإسلام" دراسة مقارنة " كلية الأدب، جامعة الزقازيق، 1982 م.
(الدكتور/ شوقي ضيف)
العصر العباسي الثانى: تاريخ الأدب العربي " دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، القاهرة، مايو 1973م.

(الدكتور/ أحمد مختار العبادي)
" في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون تاريخ.

دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون تاريخ.

من البراث العربي الإسباني. تناجج لأهم المصادر العربية، والخوليات الإسبانية. التي تأثرت بها.
" مجلة عالم الفكر"، المجلد الثامن، العدد الأول أبريل - مايو - يونيو، 1977م.

" عالم الفكر" المجلد الحادي عشر، العدد الأول 1979م.
" مقال عن الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية.

" الأعياد في مملكة غرناطة " صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية.

" مشاهدات لناس الدين بن الخطيب في المغرب والأندلس " مطبعة جامعة الإسكندرية، 1958م.

" الإسلام في أرض الأندلس أثر البيئة الأوربية" مقال مجلة عالم الفكر، العدد الثانى، المجلد العاشر الكويت، وزارة الإعلام، 1984م.

(الأستاذ / عبد الجميد العبادي)
" المجلة في تاريخ الأندلس " المكتبة الدينية. جمع مماته ونسقه الأستاذ / أحمد محمود الشريف ورابحه الدكتور أحمد مختار العبادي إشراف الدكتور / أحمد عزت عبد الكريم، مكتبة الميمنة المصرية. الطبعة الأولى، 1958م.

(الأستاذ/ عبد العزيز بن عبد الله)
" المرأة المراقبة في الحقل الفلسفي " صحيفة معهد الدراسات الإسلامية.
(١٣) عبان
(الأساتذة / محمد عبد الله عبان)
"دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر والحلافة الأموية والدولة العلامية" مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٥م.
(١٤) العقاد
(الأساتذة / عباس محمود العقاد)
"المرأة في القرآن" دار الهلال، القاهرة، ١٩٧٧م.
(١٥) عبد العظيم
(الأساتذة / علي عبد العظيم)
"ابن زيدون، عنده وحياته وشعره وأدبه.
رسالة ماجستير نوقشت بكلية دار العلوم في يوليو ١٩٥٤م،
mكتبة الأزهر المرئية، ١٩٥٥م.
(١٦) غومت
(الأساتذة / إميليو غومت)
"الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه" ترجمة الأساتذة الدكتور/ حسين
(الدكتورة / إسماعيل غومت)
"المرأة في الغرب الأوروبي في العصور الوسطى، دار المعارف، الإسكندرية،
١٩٨٣م.
(١٧) فاطمة
(الدكتورة / فاطمة المرتسي)
"مقال تحت عنوان الأدب العربي والإسلام" جامعة المرباط، "مجلة فكر وفن"
(الدكتور / إبراهيم القاضي)
Frouen Buchverlag
مجلة دراسات أندلسية "مجلة عن ظاهرة نزوح في الأندلس إبان الحقبة
المرتبطة من خلال نصوص ووثائق جديدة. تونس، العدد التاسع، رجب
١٤١٣هـ- يناير ١٩٩٣م.
(١٨) كحبة
(الدكتور / عبادة كحبة)
"تاريخ النصارى في الأندلس" الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
(١٩) كحبة
(عمر رضا كحبة)
المراة في عالم العرب والإسلام "سلسلة بحوث اجتماعية. الجزء السادس والسبع: الطبعة الثانية، مؤسسة الرشاد، القاهرة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

(الدكتور / ممدوح حسن)
مقال بـ "مجلة العربية عن فن الطلاء " الكياج" "
مجلة العربية، العدد (٣٢٨) السنة السابعة والعشرين مارس ١٩٨٦ م، جمادي الآخرة، ١٤٠٦ هـ.

(الدكتور/ حسن مؤنس)
" فجر الأندلس " دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية، ١٧١٤ - ١٢٥٦ م. تحليلات عن الكتب العربية للطباعة والنشر. الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٥٩ م.

(مؤنس)
" إسلاميات " مقال عن العمارة تحت هاون الرشيد " بـ "مجلة أكتوبر" العدد (٦٦) الأولى ١٨ ابريل ١٩٨٩ م.

(المكان/ محمود علي مكي)
" تحقيق دراهم ابن دراج القططي " " مشورات الكتب الإسلامية " دمشق ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م.

(المكان/ الطاهر أحمد مكي)
" دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة " الطبعة الأولى، دار المعارف ١٩٨٠ م.

(المكان)
" دراسات عن ابن حزم وكتابه طرق الجماعة " الطبعة الثالثة، دار المعارف، ذه الحجة ١٤٠١ هـ - أكتوبر ١٩٨١ م.

(أبو مصطفى/ كمال أبو مصطفى)
" مقالة الإسلامية في عصر دولات الطوارئ " في القرن الحدسي، الحادي عشر، المجلة. دراسة في مظاهر العمران، وحياة المجتمعية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣ م، الإسكندرية.

(الأهوازي)
" الأغنية الشعبية أصل التوشيح " المجلة. العدد الثاني، فبراير ١٩٥٧ م.
Third: References in Foreign Languages.

(80) Albónoz  (Cludio Sanchéz Albónoz)

(81) Aubrun  (Charles Aubrun)
"La Femme au moyen âge Espagne."

(82) Balbás  (Torres Balbás)
"Los Contornos de las Ciudades Hispano Musulmanas."

(83) Cantero  (Valentin Beneitez Cantero)

(84) Corriente  (Federico Corriente)
"Diccionario Espanol – Arabe"
Instituto Hispano Arabe de Cultura,

(85) Cagigas  (Isidro de las Cagigas)

(86) Dozy  (Reinhart Dozy)
"Histoire des Musulmans d'Espagne"
3 Vols, éd – lévi Provençal, leiden,
1932.

(87) Dozy  "Historia de los Musulmanes de España". Tomo I. Leyden,
1861.

(88) Dozy  "Dictionnaire - Détailé des Noms des Vêtements chez les Arabes"
Amsterdam. 1845.


(91) El Hajji  (Abdurrahman El Hajji)
Inter marriage between Andalusia and northern Spain in the

“Revthe Islamic Quarterly”
Vol XI, No 1-2.

(92) Eduardo (Saavedra Eduardo)

“Estudia Sobre la invasion de los Arabes en España”
Madrid, 1892.

(93) Gomez (Garcia Gomez)
una Cronica anonima de Abd El-Rahman, III.


(94) Guichard (Pierre Guichard)
Structures Sociales “Orientales”
et Occidentales dans L’Espagne

(95) Hurtado (Juan Hurtado Y Angel Gonzales Palencia).

“Historia de la Literatura Espanol”
Madrid, 1944.

(96) Miranda (Ambrosio Huici Miranda)

“Historia Musulmana de Valencia Y Su Region”

(97) Makki (Mahmoud Makki)

“Ensayo Sobre las Portaciones
Orientales en la España Musulmana”

(98) Nykl (B.A.R Nykl)

“Hispana Arabic Poetry and Its Relations with the old
Provençal Troubadours” Baltimore, 1946.

(99) Palencia (Angel Gonzales Plancia)

Historia de la literatura arabigo

(100) Painter “History of the middle ages"

(101) Pedro (Aguado Bleye)

“Manuel de la Historia de España”

(102) Péres (Heneri Péres)
(103) Provençal (E. Lévi Provençal)
"La Poésie Andalouse en Arabe Classique au XIe Siècle
Paris, 1953.


(105) Provençal "L'Espagne Musulman au Xème Siècle" Institutions et vie

(106) Ribera (Julián Y Tarragó)
"Disertaciones Y Opúsculos"
Tomo I. Madrid, 1928.

(107) Provençal "El Concionero de Abn Cuzman en Disertaciones Y Opúsculos"
Madrid, 1928.

(108) Simonet (Francisco Javier Simonet)
"Historia de los Mozarabes de España
Madrid, 1897 – 1903.

(109) Schack (Adolfo Federico de Schack)
"Poesia Y Arte de los Arabes en España Y Sicilia,
Traducción de:
Juan Valera, Mexico, 1944.

(110) Turki (Abd El Magid Turki)
"Système Islamique"
Femmes Privilégiées dans le Systeme
محتويات الكتاب

صفحة
شكراً وتقدير
مقدمة
تعميد
دراسة تفصيلية وتحليلية لأهم المصادر والمراجع للكتاب
دراسة تفصيلية وعرض سريع لتاريخ الأندلس
الفصل الأول :
دور المرأة في المجال الاجتماعي في الأندلس
أولاً: الفاعلون المسلمون، والزواج المختلط من الفتح الإسلامي للأندلس
حتى سقوط الدولة الأموية في الأندلس
ثانياً: التمرير بالإمام والجواري عن طريق السبي
ثالثاً: طبيعة المولدات نتاج الزواج المختلط، والتسري بالإماء
رابعاً: آثار الساري والجواري في مجال الحياة الاجتماعية
في الأندلس "فن الغناء والموسيقى"
خامساً: العادات في الزواج، واستعمال أدوات الزينة
والزين بالخلافي والتبيب بالعطور
سادساً: الزواج والطلاق
الفصل الثاني
دور المرأة في المجال السياسي في الأندلس
أولاً: تأثير أمهات الأولاد على الوالدة والأميرة والخلفاء في عصر الدولة الأموية
ثانياً: "ذر" أو "رئة"، بيت فرترن البنكسيسة
جدة الخليفة عبد الرحمن الناصر
ثالثاً: سبب: صبح البنكسيسا، ودورها في المجال السياسي
رابعاً: أمهات ورد المصور بن أبي عامر
الفصل الثالث
الفصل الرابع
دور المرأة في المجال الاقتصادي في الأندلس
أولا: المهن والصناعات التي مارستها المرأة الأندلسية
ثانيا: أسواق الجواري وأنواعهن
ثالثا: حالة الجواري الاقتصادية
رابعا: مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي الأندلي بصفة عامة
" الخاتمة "
قائمة المصادر والمراجع

![Table]

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الإبداع</th>
<th>I.S.B.N.</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>2004/4517</td>
<td>977-17-1310-8</td>
</tr>
</tbody>
</table>

مطبعة صحرة
7 شارع إسماعيل رمضان - فيصل
ت/ ف 38761692 - 38778800

٢٠٠٤